شرح

عَقِيدَة العَوَامّ

للشَّيْخ أَحْمَد المرْزُوقِيّ المالِكِيّ

المتوفَّى سنة ١٢٦٢هـ

شَرْحٌ مُخْتَصَرٌ نَفِيسٌ لِمَنْظُومَةِ عَقِيدَةِ العَوَامّ
يَحْكي عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ الأَشَاعِرَةِ وَالمَاتُرِيدِيَّةِ
بِأُسْلُوبٍ مُعَاصِرٍ مُؤَيَّدًا بِالأَدِلَّةِ العَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ

عَمِلَ عَلَيْهِ

رَئِيسُ الرَّابِطَةِ العَالَمِيَّةِ لِقُدَامَى وَطُلَّابِ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ فِي لُبْنَانَ

أ. د. الشَّيْخ طَارِق مُحَمَّد نَجِيب اللَّحَّام

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَمَشَايِخِهِ

دار أصول الدين

دار الثقافة المصرية

شرح
عَقِيدَةُ العَوَامِّ

لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ المرْزُوقِيِّ المالِكِيِّ

المتوفَّى سنة ١٢٦٢هـ

شَرْحٌ مُخْتَصَرٌ نَفِيسٌ لِمَنْظُومَةِ عَقِيدَةِ العَوَامِّ
يَحْكِي عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ الأَشَاعِرَةِ وَالمَاتُرِيدِيَّةِ
بِأُسْلُوبٍ مُعَاصِرٍ مُؤَيَّدًا بِالأَدِلَّةِ العَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ

عَمِلَ عَلَيْهِ

رَئِيسُ الرَّابِطَةِ العَالَمِيَّةِ لِقُدَامَى وَطُلَّابِ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ فِي لُبْنَان

أ. د. الشَّيْخ طَارِق مُحَمَّد نَجِيب اللَّحَّام

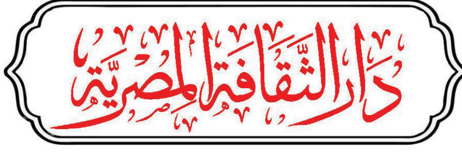
غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَمَشَايِخِهِ

دَارُ أُصُولِ الدِّين　　دَارُ الثَّقَافَةِ المِصْرِيَّة



126 شـــارع جــوهرة القائد- أمــام جامعة الأزهر بالحسين - القاهرة

+20 022 591 6615
+20 111 5534 566



5 شارع البيطار - خلف الجامع الأزهر - القاهرة

+20 225 155 655
+20 107 0296 829





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُرْوَى أنَّ تلميذَ الإمامِ الشـافعيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

الإمامَ أبا إبراهيمَ إسمـاعيلَ بن يحيى المزنـيَّ قال:

«قـرأتُ كِتَـابَ الرِّسَـالةِ على الشَّـافِعِيِّ ثَمَـانِينَ مـرةً فمَـا مِـنْ مَـرَّةٍ إلا وكانَ يَقِـفُ على خَطَـإٍ، فقـال الشَّـافِعِيُّ: هِيـه -أي زِدْني- أبَـى اللَّهُ أَنْ يكُـونَ كِتَـابًا صَحِيْحًـا غَيْـرُ كِتَـابِهِ» اهـ

أخي القارئ

مَـا كانَ مـن خطـإٍ في كتابنـا فأرشـدنا إليـه، سَـائلين مَـنْ حَسُـنَ خِيْمُـه، وسَـلم من دَاءِ الحسَـد أديـمُه، إذا عثَـرَ على شَيءٍ طَغى بـهِ القَلَـم، أو زلّـت بـهِ القَـدَم، أَن يُصلِـح ذلـك مُحضِـرًا قلبَـه أنَّ الجـوادَ قـد يكبُـو، وأنَّ الصّـارِمَ قـد ينبُـو، وأنّ الإِنسَـان مَحَـلُّ النِّسـيَان، فإنّنـا لا ندَّعـي العصمـةَ، ونحـنُ لـك مـن الشّـاكرين.

السِّيرَةُ الشَّخصيَّةُ
للأستاذِ الدُّكتُور الشيخِ طارق محمَّد نَجِيبِ اللَّحَّام

تاريخ ومكان الولادة: (١٣٩١هـ - ١٩٧٢م) بيروت - لبنان.

الجنسية: لبناني.

الدرجة: أستاذ دكتور Professor

التخصص الدقيق: الفقه العام/ فقه مقارن/ علوم القرءان/ العقائد والفرق.

العنوان: برج أبي حيدر - بيروت - لبنان.

تلفون محمول: ٠٠٩٦١٣٢٢٢٠٥١

مكتب: ٠٠٩٦١١٦٥٣١١٧

عنوان العمل: برج أبي حيدر - بيروت - لبنان.

ص.ب: ١٤-٥٢٨٣

فاكس: ٠٠٩٦١١٦٤٦٧١٤

بريد إلكتروني: sh_tarek_laham@hotmail.com

البريد الإلكتروني للرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان:

r.azhar.lb@gmail.com

النسب: يعود النسب إلى سيدنا رسول الله ﷺ من طريق سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما.

هو السيد الشريف طارق بن محمد نجيب بن أحمد بن يوسف بن إسماعيل المتصل نسبه بالسيد محمد اللحام الشهير (بالقدّة) ابن السيد علي اللحام بن

أحمد الكريدي الملقب (بالكبريت الأحمر) ابن بهاء الدين داود بن عبد الحفيظ ابن محمد الهمار بن بدر (المدفون في وادي النسور) ابن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن سالم الوفائي بن محمد أبي الوفا بن محمد بن زيد بن علي ابن الحسن بن محمد المرتضى بن زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين السبط الشهيد ابن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من زوجته السيّدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت سيد الخلق محمد صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه وسلم.

السيرة الوظيفيَّة:

أ- الوظائف السابقة:

إمام وخطيب مسجد برج أبي حيدر - بيروت - لبنان.

باحث في الدائرة العلمية في جمعية المشاريع الخيريَّة الإسلاميَّة.

باحث ومحقق كتب في الشركة الدولية للطباعة والنشر والتوزيع.

نائب لرئيس مكتب الجمهورية اللبنانية لمجلس الشباب العربي للتنمية المتكاملة التابعة لجامعة الدول العربيَّة.

عضو في اللجنة العلمية والثقافية في اتحاد الجامعات العربيَّة سابقًا.

ب- الوظائف الحاليَّة:

رئيس الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان.

أستاذ دكتور محاضر في الجامعة العالمية - لبنان.

محقق كتب لعدة دُور نشر.

خطيب ومدرس مكلَّف من دار الإفتاء اللبنانيَّة في لبنان.

مندوب العلاقات الخارجية في الجامعة العالمية - لبنان.

النشاط الإداري والعلمي:

عضو في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

عضو في جمعية شباب المشاريع – لبنان.

عضو في جمعية الأشراف – لبنان.

عضو في جمعية المشايخ الصوفية – لبنان.

عضو في نادي المشاريع الرياضي – لبنان.

الأعمال العلمية:

مشاركة في مؤتمرات وندوات علمية وثقافيَّة.

عمل دورات تدريب لأئمة ووعَّاظ في بلاد عدة.

عمل دورات تدريب لأساتذة معاهد وجامعات إسلاميَّة.

الخبرة التدريسية:

عيّن في الجامعة العالمية معيدًا بعد أن نال الماجستير، ويهتمّ بمواكبة غير الناطقين بالعربية وتحضير الطلاب الناجحين في الثانويات للالتحاق بالجامعات.

عيّن أستاذًا محاضرًا في الجامعة العالمية – لبنان.

تدرج حتى نال درجة أستاذ مساعد وكان يشرف على رسائل ماجستير.

تدرّج إلى أستاذ مشارك مع إلقاء محاضرات في الدراسات العليا في الجامعة العالمية والمعاهد الشرعيَّة في عدة دول عربيَّة وإسلاميَّة.

تابع تدريسه الأكاديمي فضلًا عن التدريس الدَّعويّ والوعظ والإرشاد في المساجد والجامعات في لبنان وخارجه إلى أن نال رتبة الأستاذيَّة.

التدرج الوظيفي الأكاديـمي:

أستاذ في الجامعة العالمية – لبنان.

أستاذ مساعد في الجامعة العالمية – لبنان.

أستاذ مشارك في الجامعة العالمية – لبنان.

أستاذ دكتور في الجامعة العالمية – لبنان.

عضو في اللجنة العلمية للدراسات العليا في الجامعة العالمية – لبنان.

مواقع التواصل الاجتماعي:

يوتيوب: الشيخ الدكتور طارق اللحام

Youtube.com /DrTarikLahham

تلغرام: ٠٠٩٦١٣٢٢٢٠٥١

سكايب: Tareklaham

وتس اب: ٠٠٩٦١٣٢٢٢٠٥١

فيسبوك: الشيخ أ.د طارق اللحام

Facebook.com /DrTarikLahham

انستغرام: الشيخ أ.د طارق اللحام

Instagram: DrTarikLahham

إكس: الشيخ أ.د طارق اللحام

X: DrTarikLahham

المشاركات الإعلامية:

إعداد وإلقاء برامج تلفزيونيَّة وإذاعيَّة محلية وفضائيَّة.

مقـابلات إذاعية وتلفزيونية في برامج تعنى بالشـأن العـام في محطات محلية وعالمية.

أبحاث ورسائل وكتب:

- المعاملات المعاصرة وحكم الشرع فيها.
- دور المرأة في إثراء المجتمع وإنصاف الإسلام لها.
- مختصر عمدة الراغب في مختصر بغية الطالب.
- الطريق المحبوب لدخول القلوب جـ١.
- الوهابية تكفيريون شموليون.
- كتب في الميزان.
- تناقضات الوهابية.
- التحذير الشرعي ممن خالف أهل السنة (بيان حال بعض الفرق المعاصرة).
- رحلة التطرف من التكفير إلى التفجير.
- قصص لا تليق بالأنبياء.
- الله ليس جسمًا.
- نفائس المحاضرات.
- فتاوى الألباني في ميزان الشريعة.
- كيف تفسر الآيات المتشابهات.
- حزب التحرير في عين الناقد.
- الحضانة في الشريعة الإسلامية وقوانين الطوائف اللبنانية.
- تحقيق ودراسة: تفسير ءال عمران لمحمد بن سالم الشنقيطي.

- كيفية التعامل مع الجار بين الواقع والمرتجى.
- المساعدة والخدمة وإعانة الناس.
- الأنوار الزاهية من الدرة البهية شرح العقيدة الطحاوية.
- مائة نصيحة ونصيحة.
- مختصر كتاب الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم.
- أدلة ووثائق فضائح الوهابية.
- شرح كتاب عقيدة المسلمين المعتمد والمقرّ من كلية أصول الدين في الأزهر مع الأدلَّة والوثائق.
- التسهيل السديد لفهم علم التوحيد.
- مجموع شروح العقيدة المرشدة.
- شرح العقيدة الطَّحاويَّة.
- شَرح جوهرة التوحيد.
- الفكر والاستقطاب عند الجماعات المتطرفة باسم الإسلام والخطر الداهم.
- تهذيب بحث الخوارج والتيمية والوهابية والمودوديَّة وإخبار النبيّ محمَّد بالعصريِّين الملاحدة الزنادقة وذكر أوصافهم التي هم عليها الآن.
- تحقيق وضبط: كتاب شيخنا الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله بعنوان: التحذير الشرعي الواجب مع الأدلة والوثائق. (وهو الجزء الأول من موسوعة الشيخ عبد الله الهرري).
- براءة الشيخ الحبشي وتلاميذه الذين عرفوا بالأحباش مما افتري عليهم. (وهو الجزء الثاني من موسوعة الشيخ عبد الله الهرري).

- شَرحُ منظومةِ عقيدةِ العوامِّ (وهو الكتاب الذي بين أيدينا).

- CD شكرًا رسول الله - CD العقيدة الصلاحية - CD أتوق إلى مكة وطيبة - CD معرفة الإسراء والمعراج - CD رمضان كريم - CD حبيبتي أمي وصية نبيّي ﷺ - CD الملائكة عليهم السلام - CD الهجرة نور - CD التصوف.

الاهتمامات:

١- المطالعة.

٢- اقتناء الكتب النادرة والمخطوطات النفيسة والكتب المطبوعة في شتى العلوم والفنون مع المكتبة السمعية والمرئية.

٣- زيارة المكتبات العامة المتخصصة بالمخطوطات.

٤- زيارة الآثار الإسلاميَّة والمقامات.

٥- اقتناء بعض الآثار الإسلامية للحفاظ عليها وتبريك الناس بها.

٦- التصدّي للمشاكل الاجتماعيَّة التي يواجهها الأفراد والأسر والمجتمعات.

٧- كتابة مقالات لصحف ومجلات.

٨- عمل برامج إذاعية وتلفزيونية.

٩- تخصيص الأطفال والناشئة بدورات وأنشطة صيفية ونحوها.

١٠- مشاركة الكشافة في مخيماتها وإلقاء محاضرات للكشفيين.

١١- الاهتمام بطلاب المدارس والثانويات، وإلقاء المحاضرات بالاستعانة بوسائل الإيضاح القديمة والحديثة وتأمين الأشياء المساعدة لذلك.

١٢- تقوية الأعاجم باللغة العربية.

١٣- خدمة التراث بالاهتمام بالمخطوطات تحقيقًا وطباعة ونشرًا .

١٤- الاهتمام بشؤون صحية وبيئية ونشر ثقافة الوقاية في الأوساط الاجتماعية.

١٥- الاهتمام بدور المرأة واستثمار طاقتها في المجتمع.

١٦- الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة ودور الأيتام.

١٧- الاعتناء بعلم القراءات القرءانية، وإرسال طلبة الدراسات الإسلامية للقراء المشاهير.

١٨- المشاركة في الشؤون الوطنية والقضايا العامة التي تهم المواطن وتحفظ أمن الوطن.

الإجازات العلمية الأخرى:

- تَلَقّى العلم مشافهة عن المشايخ والعلماء بالطريقة القديمة.

- مجاز بعلوم دينية في الأصول/ العقيدة/ الفقه/ التفسير/ الحديث وعلومه/ اللغة العربية وغيرها من الفنون، من محدثين وعلماء من مشاهير المشايخ في العالم العربي والإسلامي بأعلى الأسانيد.

- مجاز بالطرق الصوفية الأربعين وإعطائها كالرفاعية والقادرية والنقشبندية والشاذلية.

- مجاز بالخلوة والخرقة وتلقين الأذكار والأوراد والمشابكة والختم والحضرة.

- مجاز من كثير من العلماء والمحدثين والفقهاء والمشايخ والقرّاء إجازة عامة مطلقة بكل ما تجوز لهم روايته، ومنهم:

مشايخه:

١- الشيخ الإمام الحافظ عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي. (الحبشة - أثيوبيا).

٢- الشيخ نزار رشيد حلبي الأزهري الرئيس السابق لجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية. (لبنان).

٣- الشيخ الدكتور حسام الدين بن مصطفى قراقيرة. (لبنان).

٤- محدث البلاد التونسية الشيخ محمد الشاذلي ابن الشيخ محمد الصادق ابن الشيخ محمد الطاهر النّيفر. (تونس).

٥- المحدِّث الفقيه الحنفي محمد عاشق إلهي البرني ثم المدني المفتي في دار العلوم - كراتشي. (الهند).

٦- الشيخ الفقيه الشافعي أحمد بن محمد سعيد المعروف بأحمد نصيب المحاميد الحوراني ثم الدمشقي تلميذ محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسني. (سوريا).

٧- مفتي محافظة الرقة السورية محمد السيد أحمد. (سوريا).

٨- الشيخ المعمّر الصالح صاحب الأحوال السنية محمد ياسين حزوري التركماني ثم الحمصي. (سوريا).

٩- الشيخ المعمّر المسنِد محمد صالح الكمبولشي الهرري. (الحبشة - أثيوبيا).

١٠- الشيخ الأستاذ الدكتور طه حبيشي الدسوقي الرئيس السابق لقسم العقيدة في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر. (مصر).

١١- مؤرخ الشام الفقيه الحنفي الشيخ محمد رياض المالح. (سوريا).

١٢- مفتي مكة المكرمة الشيخ أحمد الرقيمي الأشعري. (مكة المكرمة).

١٣- المفتي الشيخ عمر جيلاني الأشعري. (مكة المكرمة).

١٤- الشيخ المسند المقرئ إدريس منديلي الشافعي. (جُدّة).

١٥- الشيخ المعمّر الفقيه الشافعي أبو عمر عبد السلام القصيباتي العاتكي الدمشقي. (سوريا).

١٦- الشيخ الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمٰن أحمد حجازي رئيس قسم

النقد والبلاغة في جامعة الأزهر. (مصر).

١٧- الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملا يوسف محمد سعيد الموصلي الشافعي. (العراق).

١٨- الشيخ المعمّر يوسف محمود عمر العتوم الأردني. (الأردن).

١٩- الوليُّ الصالح الهائم السائح نورين تندلكي السوداني القادري خليفة قطب السودان المعمّر عبد الباقي ابن الحاج عمر بن أحمد الحسيني المكاشفي. (السودان).

٢٠- المعمَّر الفقيه حامد بن علوي بن سالم بن أبي بكر الكاف الحسيني. (مكة المكرمة).

٢١- الشَّيخ الدكتور جميل حليم رئيس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان. (لبنان).

٢٢- الشيخ المعمر معوض عوض إبراهيم الأزهري. (مصر).

٢٣- المُتبحِّر في فنون الحديث الشيخ محمد ابن المفتي الشيخ محمد سراج بن محمد سعيد بن أبي بكر بن ءادم الآني الجبرتي. (الحبشة - أثيوبيا).

٢٤- الشيخ العابد الزاهد محمد أمين الودي المعروف بشيخ كَسر شيخ نحاة الحبشة. (الحبشة - أثيوبيا).

٢٥- الشَّيخ الأستاذ الدكتور كمال الحوت رئيس جمعية الأشراف في لبنان. (لبنان).

٢٦- المفتي الشيخ خطاب ابن المفتي عمر الفقيري التلوي ثم الإسطنبولي التركي. (تركيا).

٢٧- الفقيه ملا طيب بن عبد اللَّه بن سليمان بن محمد البحركي. (العراق).

٢٨- العلامة الفقيه الحبيب علي بن حسين بن عبد اللَّه عيديد. (اليمن - مكة المكرمة).

٢٩- الشَّيخ المشهور محمد رشاد بن عبد اللَّه الطرطري الهرري الأورومي

الشافعي. (الحبشة - أثيوبيا).

٣٠- الوجيه الشيخ السيد حسين ابن السيد عبد الرحمٰن ابن السيد عبد الصَّمد ابن السيد الفقيه جمال الدين محمد الآنّي الشافعي الحبشي. (الحبشة - أثيوبيا).

٣١- الشيخ الفاضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر الملا الأحسائي. (الأحساء - السعودية).

٣٢- الشيخ المعمّر محمد عثمان بلال مفتي مدينة حلب. (سوريا).

٣٣- الشَّيخ الأستاذ المتفنن في العلوم محمد سعيد أرواس ألواني. (سوريا).

٣٤- الشَّيخ الفقيه الحنفي خطيب المسجد الأموي في دمشق الشيخ نزار محمد الخطيب. (سوريا).

٣٥- الشَّيخ الحاج علي ولي حفيد ولي الله المشهور بالشيخ بشرى. (الحبشة - أثيوبيا).

٣٦- السَّيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ جمال ابن الشيخ إسماعيل ابن الشيخ إبراهيم الراوي الرفاعي نسّابة العالم الإسلامي. (سوريا).

٣٧- العلامة الفقيه عبد الرحمٰن كنج كويا تنكل قاضي بلال وعميد كلية السيد مدني العربية ومرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند عبد الرحمٰن البخاري. (الهند).

٣٨- الشيخ المعمر محمد طاهر ءايت علجت الجزائري. (الجزائر).

٣٩- الشَّيخ العلامة المعمر الفقيه الحبيب حسين بن محمد بن هادي السقاف. (اليمن).

٤٠- الشَّيخ الشريف إدريس بن محمد بن جعفر الكتانيّ الإدريسي. (المغرب).

٤١- الشيخ الحبيب أبو بكر المشهور. (اليمن).

٤٢- الشيخ عبد الله ءادم المعروف بالخيرات. (الحبشة - أثيوبيا).

٤٣- الشيخ محمد نور عمر أبّاهرو. (الحبشة - أثيوبيا).

٤٤- الشيخ علي محمد يوسف الهرري. (الحبشة - أثيوبيا).
٤٥- الشَّيخ الشريف الدكتور نبيل بن محمد الشريف الأزهري. (لبنان).
٤٦- الشيخ الدكتور سمير بن سامي القاضي. (لبنان).
٤٧- الشيخ زين بن حسين الحِبْشيّ العلوي. (ماليزيا).
٤٨- الشيخ ضياء المصطفى القادريّ. (الهند).
٤٩- الشَّيخ رشيد أحمد ابن المحدّث حبيب الرحمٰن الأعظمي. (الهند).
٥٠- الشيخ مصطفى حاج ءادم حسين حديدو. (الحبشة - أثيوبيا).
٥١- الشيخ محمد أمين شيخ بدر الدين شيخ سرور. (الحبشة - أثيوبيا).
٥٢- الشيخ محمد صالح بن عبد الله الإيملاوي. (الحبشة - أثيوبيا).
٥٣- الشيخ الدكتور محمد التاويل. (المغرب).
٥٤- الأستاذ الدكتور محمد السيسي. (مكناس - المغرب).
٥٥- الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم عبد الباعث الكتاني. (الإسكندرية - مصر).
٥٦- الشيخ شريف ثابت. (الصومال).
٥٧- الشيخ الدكتور محمد مطيع بن محمد واصل الحافظ. (سوريا - الإمارات).
٥٨- الشيخ الفرضي نور الدين خزن كاتبي. (سوريا).
٥٩- الشيخ سعيد الطاري بن محمد بن زياد. (الجزائر).
٦٠- الشَّيخ الأستاذ الدكتور محمد عبد الفضيل القوصي نائب رئيس المنظمة العالمية لخريجي الأزهر. (مصر).
٦١- الشيخ عبد الله محمد وانغ. (الصين).
٦٢- الشيخ عبد القادر رومان. (الجزائر).
٦٣- الشيخ نورو محمد حسن الغوندري. (الحبشة - أثيوبيا).
٦٤- الشَّيخ ملا حسن سيد أفندي مستك أوستوران الحنفي القادري

النقشبندي القونوي التركي. (تركيا).

٦٥- الشيخ أحمد بن إدريس الكديّ. (الحبشة - أثيوبيا).

٦٦- الشيخ الأمين عثمان. (أرِتريا).

٦٧- الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم. (مصر).

٦٨- الشيخ محمد عبد الرحيم بن محمد علي سلطان العلماء. (إيران - الإمارات).

٦٩- الشيخ الدكتور عثمان محمدي. (ماليزيا).

٧٠- الشيخ محمد بصري علوي مرتضى. (أندنوسيا).

٧١- الشيخ محمد محفوظ أسيرون. (أندنوسيا).

٧٢- الشيخ محبّ الدين بن محمد مدا ولي الآجيّ. (أندنوسيا).

٧٣- الشيخ الحبيب بن طاهر. (تونس).

٧٤- الشيخ بشرى عثمان علي البالي. (الحبشة - أثيوبيا).

٧٥- الشيخ محمد أرواح ابن الشيخ محمد توفيق الجبرتي. (الحبشة - أثيوبيا).

٧٦- الشيخ الدكتور محمد هشام سلطان. (الأردن).

٧٧- الشيخ ملَّا عبد الجبار بن أحمد بن محمد الزركزويّ. (العراق).

٧٨- الشَّيخ محمد نور الإسلام بن إحسان الزمان بن عبد الرحيم. (بنغلادش).

٧٩- الشيخ الدكتور تقي الدين الندوي. (الهند - الإمارات).

٨٠- الشيخ المسنِد محمد حسن زاتي. (الحبشة - أثيوبيا).

٨١- الأستاذ الدكتور عبد الحيّ عزب عبد العال رئيس جامعة الأزهر السابق. (مصر).

٨٢- الشَّيخ عبد الرحمٰن ابن الشيخ عبد الحيّ الكتاني الإدريسيّ. (المغرب).

٨٣- الشيخ الحبيب شيخ بن أحمد المساوي. (أندنوسيا).

٨٤- الشَّيخ الحبيب محمد صلاح الدين بن سالم بن جندان. (أندنوسيا).

٨٥- الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الحكيم الأنيس. (سوريا - الإمارات).
٨٦- الشيخ المقرئ أحمد إسكندراني. (بيروت - لبنان).
٨٧- الشيخ ملَّا عبد الله هرتلي. (العراق).
٨٨- الشيخ المعمّر صالح بن عيسى. (الحبشة - أثيوبيا).
٨٩- الشيخ زين بن إبراهيم بن سميط. (اليمن - السعودية).
٩٠- الشيخ بشير المكاشفي خادم سيدي المكاشفي. (السودان).
٩١- الشيخ محسن ابن الشيخ خالد المفتي الكردي. (العراق).
٩٢- الشيخ أحمد الأوفي الملنوزي المعروف غوندر زاده. (تركيا).
٩٣- الشيخ المعمر محمد بدر الدين السعردي العباسي. (تركيا).
٩٤- الشيخ بسانو مامادو. (أبدجان).
٩٥- الشيخ المسنِد محمد بن حماد الصقلي. (المغرب).
٩٦- الشيخ أحمد نور سيف. (الإمارات).
٩٧- الشيخ محمد سعيد بن هانئ الكحيل. (سوريا).
٩٨- الشيخ إدريس الحبشي. (الجزائر).
٩٩- الشيخ الدكتور وان عز الدين بن وان إبراهيم. (ماليزيا).
١٠٠- الشيخ محمد علي بدر رشيد أبو رشيد الحريري الرفاعي. (سوريا).
١٠١- الشيخ محمد بن علي الكلنتاني. (ماليزيا) .
١٠٢- الدكتور فضل الرحمٰن مصباحي. (الهند).
١٠٣- الشيخ الحبيب محمد بن أبي بكر الحبشي. (جُدة - السعودية).
١٠٤- الشيخ الحبيب أحمد بن أبي بكر الحبشي. (جُدة - السعودية).
١٠٥- الدكتور احتشام الحق قريشي. (الهند).
١٠٦- الشَّيخ أحمد بن محمد بن يوسف اللكديديين العفري الأرتري. (جيبوتي).
١٠٧- الشَّيخ حامد بن أحمد بن أكرم بن سيد محمود بن علي البخاري.

(الجزائر).
١٠٨- الشيخ الطيب التونسي القيرواني. (تونس).
١٠٩- الشيخ محمد بن محمد عبده سليمان الأهدل. (اليمن).
١١٠- الشَّيخ محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الهرري. (مكة المكرمة).
١١١- الشيخ عبد الرزاق قسوم. (الجزائر).
١١٢- الشيخ محمد أختر رضا خان. (الهند).
١١٣- الشيخ الفقيه الحنفي عبد الرزاق الحلبي. (سوريا).
١١٤- الشيخ طه بن حسن فدعق. (مكة المكرمة).
١١٥- الشَّيخ أحمد بن محمد بن بكري بن محمد بن محمد سردار الحلبي. (سوريا).
١١٦- الشيخ خضر ابن الشيخ محمد الزقطمي الأورومي. (الحبشة - أثيوبيا).
١١٧- الشيخ حسن الطيب. (كينيا).
١١٨- الشيخ عبد الله شفا عبد الرحمٰن. (الحبشة - أثيوبيا).
١١٩- الشيخ أبو الفيض عيسى أبافيتا. (الحبشة - أثيوبيا).
١٢٠- الشيخ محمد الهادي عبد الجليل علي. (الحبشة - أثيوبيا).
١٢١- الشيخ عبده إبراهيم عبده. (الحبشة - أثيوبيا).
١٢٢- الشيخ الدكتور القارئ أحمد عيسى المعصراوي. (مصر).
١٢٣- الشيخ المقرئ أحمد الحساني الفاسي. (المغرب).
١٢٤- الشيخ المعمر القارئ محمد محمد عيسى الزقازيقي. (مصر).
١٢٥- الأستاذ الدكتور حامد بو طالب عميد كلية الشريعة السابق في جامعة الأزهر. (مصر).
١٢٦- الأستاذ الدكتور عبد السميع الأنيس. (سوريا - الإمارات).
١٢٧- الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمٰن عماش. (لبنان).

١٢٨- الشيخ عبد المجيد محمد نور. (ماليزيا).
١٢٩- الشيخ بلفضل البخيتي التلمساني. (الجزائر).
١٣٠- الشيخ الدكتور محمد نجم الدين الكردي النقشبندي. (مصر).
١٣١ -الشيخ سهيل بن محمد الزبيبي الدمشقي الحنفي. (سوريا).
١٣٢- المعمَّر الشيخ عبد الصمد بن سادو قلتو الأوكولشي الأَرُوسي الأورومي. (الحبشة - أثيوبيا).
١٣٣- الشيخ الشريف الدكتور عبد الرزّاق الشريف. (لبنان).
١٣٤- الشيخ المقرئ سمير الكعكي. (لبنان).
١٣٥- الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بكري. (لبنان).
١٣٦- الأستاذ الدكتور محمد محرصاوي رئيس جامعة الأزهر السابق. (مصر).
١٣٧- الشَّيخ التقي ابن الشيخ عبد الباقي المكاشفي السوداني القادري (السودان).
١٣٨- الشيخ ناجي الراوي الرفاعي. (العراق).
١٣٩- الشيخ الدكتور عبد العزيز الشهاوي الشافعي. (مصر).
وغيرهم كثير كثير، جزاهم الله عنه وعن الإسلام والمسلمين خيرًا.
اللغات: العربية - الإنجليزية.

الدورات وورشات العمل التي أقامها، ومنها:

- دورات في العِلم الأشعري والماتريدي - دورات في فن الترجمة وعدم التحريف - دورات بمعنى الوطنية وحفظها - دورات لحفظ عرى الإسلام - دورات في إدارة الوقت وتوزيع الأعمال - دورات في تجهيز الميت وأحكام الجنائز - دورات تأهيل وتدريب العاملين في المؤسسات الدينية - دورات لأساتذة المدارس في مفاهيم الرحمة والتربية - دورات في طريقة التدرج للطلاب بين المرحلتين الثانوية والجامعية - دورات بعنوان «كي لا ننسى التاريخ» - دورات

في التيـارات الفكريـة والفرق والأديـان - دورات في الخطابة وفـن المناظرة - دورات في ضوابـط وشروط كتابـة بحـث محكـم - دورات في إعـداد مـدرّسي معاهد شرعية - دورات في البحث العلمي وكتابة الرسائل - دورات في المنهج الوسـطي - دورات في التعايـش الحسـن في المجتمعات المعـاصرة - دورات في اسـتعمال وسـائل الإيضاح والدمج بين الطـرق القديمة والحديثـة - دورات في معرفـة الدخيل والإسرائيليّات - إقامة نـدوات للأسر لإعفاف البنات ووقف الانحلال.

قـام بـالإشراف على عشرات الرسـائل والأطروحـات في عـدة جامعات في لبنان والعالم الإسلامي، وناقش عشرات رسـائل المـاجستير والدكتوراه وراقب وحكّـم عشرات الأبحـاث في جامعات مختلفة في الفقه وأصولـه وعلوم القرءان والفقه المقارن والعقيدة.

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

إجَازَةٌ بالكِتَابِ

الحمدُ للهِ ربّ العالمين وصلَّى اللهُ وسلم على سيِّدي محمَّدِ بن عبد الله خيرِ الأوَّلينَ والآخِرينَ وعلى ءالِهِ وأصْحَابِهِ إلى يومِ الدِّينِ.

وبعدُ، فإنَّ العِلم بالتَّعَلم والفِقْهَ بالتَّفَقُّهِ، وعلامةُ الفلاح في المؤمنِ طلبُ المزيدِ من عِلم الدِّينِ، فهنيئًا لمن كانَ مَنْهُومًا معلَّقَ القلبِ بشريعةِ معلم النَّاسِ الخيرَ ﷺ، وصَرَفَ نَفِيسَ وقتِهِ في طَلَبِ العِلم النَّافِعِ.

وعلم الدِّينِ يُؤْخَذُ من أفواهِ أهلِ العِلم الصَّادِقِينَ، بالسَّندِ المتَّصِلِ إلى النَّبيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، دِرايَةً ورِوايَةً. اللهُ يعلِّمُنا ما جَهِلنا، ويجعلُ القُرءانَ ربيعَ قلوبِنا، ونُورًا لأبْصارِنا وبَصائِرِنا.

أُجيزُ بهذا الكتابِ «**شرح منظومة عقيدةِ العوامّ**»

الأخ/ ت..............................

وذلك بالشُّروطِ المنصُوصِ عليها عند علماءِ الحديثِ والأثرِ، مع الوصيَّةِ بتقوى الله عزَّ وجلَّ، والتَّمسُّكِ بعقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ، عقيدةِ الأشاعِرَةِ والماتُريدِيَّةِ.

وحُرِّر في ....

برسم وختم ....

أ.د الشيخ طارق اللحام

تَرْجَمَةُ النَّاظِمِ

• اسمه ونسبه:

هـو شيخُ قراء مكَّة السيِّـد الشَّـريف أبـو الفـوز أحمد بـن محمد ابـن السيِّـد رمضـان بـن منصـور ابـن السيِّـد محمد بـن شمس الدين ابـن السيِّـد رئيس ابـن السيِّـد زيـن الديـن بـن ناصر الديـن بـن نـاصر الديـن بـن محمـد بـن قاسـم بـن محمـد بـن رئيـس إبراهيـم ابـن السيِّـد رئيـس ابـن السيِّـد مـرزوق الكَفـافي ابـن السيِّـد موسى بن عبـد الله الـمَـحْـضِ[١] ابـن الإمـام حسـن المثنَّـى ابـن الإمـام الحسـن ابـن الإمـام عليّ بـن أبي طالـبٍ رضي اللَّه عنـه[٢].

والشـيخ أحمـد المرزوقي هـو شريـف منسـوب حَسَنِـيٌّ مـن جهـة أبيـه، حُسَينـيٌّ من جهـة أمِّـه، مالكيُّ المذهـب ومفتي المالكيَّـة بمكَّـة المكرَّمـة. والمرزوقي نسبة إلى العـارف بـاللَّه مـرزوق الكفـافي، الـذي وَرَدَ في باطـن النَّسـب آنفًـا.

• مولده وحياته العلميَّة:

ولـد الشـيخ أحمـد المرزوقـي بسـنباط في مصر سـنة (١٢٠٥هـ)، وكنَّـاه الشـيخ أبـو الإقبـال محمد بن وفـا بـأبي الفـوز ولقَّبـه بالمرزوقـي

---

(١) سمِّيَ الـمَحْض لأنَّ أباه الحسنُ بن الحسنِ وأمَّه فاطمة بنتُ الحسين.

(٢) عبد اللَّه مرداد، **مختصر نشر النُّور والزُّهور**، (ص ١١٤).

نِسبةً إلى جدِّه الإمام مرزوق الكفافي دفين كفافة على شاطئِ البحر المالحِ بأرض الحجاز.

قرأ المرزوقي القرءان وحفظه كعادة أبناء زمانه، ورَحَلَ إلى مكَّة المكرَّمة فعُيِّنَ مُفتِيًا للمالكيَّة بها بعد وفاة أخيه السيِّد محمد سنة (١٢٦١هـ)، وقد نشط في تدريس تلاوةِ القرءان الكريم والتفسير والعلومِ الشرعية في المسجدِ الحرام بجوار مقام المالكيَّة.

- **شيوخه:**

كان للشيخ أحمد المرزوقي مشايخُ في مصر، ومشايخ بمكَّة المكرَّمة كما هي عادة الذِين يقصدونها ويُجاورون بها، ومن أشهر هؤلاء:

- الشيخ القارئ إبراهيمُ بن بدوي العبيديّ شيخ القرَّاء المصريين في زمانه (كان حيًّا في ١٢٣٧هـ)، وقد تلقَّى عليه القراءاتِ والتِّلاوةَ.

- الشيخُ أبو الأنوار شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن الوفائي المغربي الأصل المصري الدَّار المالكيّ المذهب، شيخ السادة الوفائيَّة[1] في وقتِه، (ت ١٢٢٨هـ).

(١) الوفائيَّةُ تُنْسَبُ إلى السَّيِّد محمد الملقب بوفاء بن محمد النجم بن محمد السَّكَنْدَري، أبو الفضل أو أبو الفتح، المعروف بالسيّد محمد وفا الشاذلي، رأس الوفائيَّة ووالدهم بمصر، ولد سنة (٧٠٢هـ)، مغربي الأصل، مالكيُّ المذهب، ولد ونشأ بالإسكندريَّة، وسلك طريق الشيخ أبي الحسنِ الشاذلي، ونبغ في=

• تلامذته:

كان للشـيـخ أحـمـد المـرزوقـي عِـدَّة مـن التلاميـذ الَّذيـن بَرَعـوا في العلـم وذاع صيتُهُـم في علم القـراءاتِ والنحـو والفقـه والـسيرةِ وغير ذلـك، شُـهِرَ منهـم:

- الشـيـخ أحمد بن علي بن محمـد الحلـواني الكـبير الشـافعي الرفاعي الأشعري (ت ١٣٠٧ هـ)، شـيخ قـراء بلاد الشـام وعليـه مـدارُ إسـناد أهلِها.

- الشـيـخ أحمد بن زَيني بن أحـمـد دَحْلان الحـسني الأشـعري (ت ١٣٠٤ هـ)، إمـام الحـرمين ومـفتي الشـافعية وفقيههـم في عصره أواخـرَ عهـد الدولـة العثمانيـة، دفين المـدينـة المنـوَّرة، وقـد عُـرِفَ بفضحـه للوهَّابيـة في كتـاب «**فتنـة الوهَّابيـة**» وكتـاب «**الـدُّرر السَّـنيَّة في الـرَّد على الوهَّابيـة**».

=النَّظم، ورحل إلى إخميم -تقع الآن ضمن محافظة سوهاج بمصر- فتزوجَ واشتهر بها وصار له مريدون وأتباعٌ، وانتقل إلى القاهرةِ، فسكن الروضة على شاطئ النيلِ، وكثُر أصحابه، وأقبل عليه أعيان الدولة. كان واعظًا، لكلامِه تأثير في القلوب، ويقال: كان أميًّا، وله مؤلفات، واشتهر بوفاء لأنّه كان ينسج المـناديل بالرَّوضة ولا يعرف، فتوقَّف النّيل، فتوضّأ وصلّى، فصار كلّما طلع درجة طلع البحر معه حتّى وفا ذلك اليوم، وتوفي رحمه الله بالرَّوضة ودفن بالقرافة سنة (٧٦٥هـ). محـمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، (٢/ ٣٢٤)؛ الزركلي، **الأعلام**، (٧/ ٣٧).

- **مصنَّفاته:**

تَرَكَ السيِّد أحمد المرزوقي مؤلَّفاتٍ نافعةً في علوم شتَّى، منها:

- «**عقيـدةُ العـوام**»، وهـي أرجـوزةٌ نافعـة في علم العقيـدةِ يَسـهل على العـوام فهمُها وعلى الراغبين حفظهـا، تتألـف مـن سبعة وخمسين بيتًـا، وهـي متنُ هـذا الكتـاب الـذي نحـن بصَـدَدِ شرحِـه.

- «**تحصيـلُ نَيْـلِ المـرامِ بشرح عقيـدةِ العـوامِّ**»، وهـو شرح عَمِلَـه على منظومـةِ «**عقيـدةِ العـوامِّ**» لـه.

- «**بلـوغُ المـرامِ لبيـانِ ألفـاظِ مولـد سـيِّد الأنـامِ**»، وهـو شرح على قصَّـةِ المولـدِ النبـويِّ الشَّريـف للشـيخ أحمد بن قاسـم المـالكـي الشـهير بالـحَريري[1].

- «**منظومـةٌ في قواعـدِ الصَّرفِ والنَّحـوِ**»، ولم يُترجـم لها باسـم خـاصٍّ ولا وجـدتُ شيئًا عنهـا إلا أنَّـه ثبـتَ عنـه وجـودُ منظومـةٍ لـه في هـذا الفـنِّ[2].

- «**منظومةٌ في عصمَةِ الأنبياءِ**» عليهم الصلاة والسلام[3][4].

(١) وقد طُبع هذا الشرحُ للسيِّد المرزوقي بمطبعة بولاق الأميرية بمصر سنة (١٢٨٦هـ) و(١٢٩١هـ).

(٢) عبد الله مرداد، **مختصر نشر النُّور والزُّهور**، (ص ١١٤).

(٣) الزركلي، **الأعلام**، (١/ ٢٤٧).

(٤) يوسف سركيس، **معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة**، (٢/ ١٧٣٢).

• وفاته:

لم يُعَقِب السيِّد أحمد المرزوقي إلا ابنة واحدة هي جدَّةٌ لبعض جماعات بيت السيِّد الكتبي[1]، وقد اختلفت المصادر في تاريخ وفاة السيِّد أحمد، فذهب جماعة إلى أنَّه كان حيًّا سنة (١٢٨١هـ)، وذهب صاحبُ «**مختصر نشر النُّور والزُّهور**» إلى أنَّ السيِّد أحمد المرزوقي توفي سنةَ (١٢٦١هـ)، وأنَّه دُفِنَ بمكَّة بالـمَعْلاة[2] رحمه اللَّه.

---

(١) عبد اللَّه مرداد، **مختصر نشر النُّور والزُّهور**، (ص ١١٤).

(٢) بالفتح ثم السكون: موضع بين مكة وبدر. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (٥/ ١٥٨). وحدُّها من شق مكة الأيمن ما حازت دار الأرقم والزقاق الذي على الصفا يصعد منه إلى جبل أبي قبيس مصعدًا في الوادي، فذلك كله من المعلاة. الفاكهي، **أخبار مكة**، (٤/ ١٣٠).

الحديثُ الـمُسَلْسَلُ بِالأَشَاعِرَةِ(١)

أَروِي المسلْسَلَ بالأشاعرةِ عن الشيخِ حامدٍ الكاف الأندنوسيِّ المكِّيِّ، وهو عن الشيخِ محمدٍ ياسينَ الفادانيِّ، وهو عن الشيخِ محمدِ أنورِ شاهٍ الكَشْمِيريِّ الحنفيِّ صاحبِ التعليقاتِ على «**صحيحِ مسلم**»، وهو عن شيخِ الهندِ محمودِ حسنٍ الدُّيُوبَنْدِيِّ، وهو عن المحدِّثِ أحمدَ عليٍّ السَّهارَنْفُوريِّ صاحبِ الحاشيةِ على «**صحيح البخاري**»، وهو عن عبدِ الغنيِّ الدَّهلويِّ، وهو عن محمدِ إسحاقَ الدَّهْلَوِيِّ، وهو عن جدِّهِ لأُمِّهِ الشيخِ عبدِ العزيزِ الدَّهْلَوِيِّ، وهو عن أبيهِ أبي العبَّاسِ أحمدَ المدعوِّ وليَّ اللّهِ بن عبد الرحيم الدَّهْلَوِيِّ، وهو عن أبي طاهرٍ الشافعيِّ الأشْعَرِيِّ، وهو عن أبيهِ الشيخِ إبراهيمَ الكُرْدِيِّ الأشْعَرِيِّ، وهو عن الشيخِ أحمدَ القُشَاشِيِّ الأشعريِّ، وهو عن الشيخ أحمد الشِّنَّاوِيِّ الأشعريِّ، وهو عن أبيهِ الشيخِ عليٍّ الأشعريِّ، وهو عن الشَّمسِ الرَّمْلِيِّ الأشعريِّ، وهو عن القاضي الزينِ زكريَّا الأشعريِّ، وهو عن الحافظِ ابنِ حَجَرٍ العَسْقلانِيِّ الأشعريِّ، وهو عن أبي الحسنِ علي بن أبي المجدِ الدِّمشقِيِّ الأشعريِّ، وهو عن أبي النَّضرِ محمدِ بن الشِّيرازِيِّ الأشعريِّ، وهو عن جدِّه أبي نصرٍ محمدِ بن هبةِ اللّه الشيرازيِّ الأشعريِّ، وهُو عن

(١) قال النووي: «**الـمُسَلْسَلُ: هُو ما تَتَابعَ رجالُ إسنادِهِ على صِفَةٍ أو حَالةٍ للرُّوَاةِ تارةً، وللروايةِ تارةً**» اهـ. النووي، **التقريب والتيسير**، (ص ٧٨). وقد يكونُ ما اتَّفقوا عليه أمرًا قَوْليًّا أو فِعْليًّا أو مُرَكَّبًا منهما.

الحافظِ أبي القاسمِ عليِّ بن الحسن بن هبةِ اللَّهِ بن عساكرَ الدمشقيِّ الأشعريِّ، أنَّه قال في كتابِهِ «**تبيين كذب المفتري**»:

«حدَّثَني الثقةُ مِنْ أصحابِنا، أخبرني الحافظُ أبو إسحاقَ بن عليِّ بنِ الحُسينِ الشَّيبانيُّ الطَّبريُّ ثُمَّ المكيُّ من لفظِهِ ببغدَادَ، أنا الحافظُ أبو نُعَيمٍ عبيدُ اللَّه بن الحسنِ بن أحمدَ بن الحسينِ بأصبهانَ، حدثَنا أبو إبراهيمَ بن سعدِ بن مسعودٍ العتبيُّ، أنا الأستاذُ أبو منصورٍ عبد القاهر ابن طاهرٍ البغداديُّ، سمعت عبد اللَّه بن محمدِ بن طاهرٍ الصوفيَّ يقولُ: **رأيتُ أبا الحسنِ الأشعريَّ في مسجدِ البَصرةِ وقد أبهَتَ المعتزلةَ في المناظرةِ، فقال لهُ بعضُ الحاضِرينَ: قَدْ عَرَفْنا تَبَحُّرَك في علم الكلامِ، وإنِّي سائلُك عن مسألةٍ ظاهرةٍ في الفقهِ، فقال: سَلْ عَمَّا شِئتَ، فقال له: ما تقولُ في الصلاةِ بغيرِ فاتحةِ الكتابِ؟ فقال: حَدَّثنا زكريَّا بن يحيى السَّاجِيُّ قال: حدَّثنا عبدُ الجبارِ قال: حدَّثنا سُفيانُ قال: حَدَّثني الزُّهْرِيُّ عن محمودِ بن الرَّبيعِ عن عُبادَةَ بن الصَّامتِ عن النبيِّ ﷺ: «لا صَلاةَ لِمَنْ لم يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»**[1][2].

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب صفة الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة للإمام والمأموم في الصلوات كلِّها في الحضر والسفر وما يجهر فيها ويخافت، (١/ ٣٦٢). مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (٢/ ٨).

(٢) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، (ص ٤٢١).

المُقَدِّمَةُ

الحمـد لله الـذي مَـنَّ علينـا بالإيمـان والإسلام، وهدانـا بنبيّنـا ومولانـا محمَّدٍ عليـه الـصَّلاة والـسَّلام، فبيَّـنَ للنَّـاس معرفـةَ بـارئِ الأنـام، وبلَّـغ لهـم عـن اللَّه تعـالى الحلالَ والحـرامَ وسـائر الأحـكام، وخُـصَّ عليـه الـصَّلاة والـسَّلام في جميـع ذلـك بجوامـع الـكلام، وتيـسير المعـاني للإعمال والإفهـام، وبعـد:

فإن مـن نعـم اللَّه تعـالى العظيمـة أنْ هيَّـأ لحفـظِ هـذا الدِّيـن علماءَ عامـلين يسـهَرون على نشر العلم وبيـان الحـقّ، فـكان مـن بين هــذه الجواهــر العلميــة التي أضــاءت طريــق المســلمين «**منظومــة عقيــدة العــوام**» للشـيخ أحمـد المرزوقـي المالكـي رحمـه اللَّه، التي اختـصر فيهـا العقائـدة الإسلاميـة بألفـاظ موجـزة واضحـة، يسـهل فهمهـا على العامـة.

ولقـد حرصنـا في هـذا الشرح أن يكـون متناسـبًا ومتناسـقًا مـع المتـن، بـاذلين جهدنـا في كشـف النِّقـاب عـن معـاني أبيـات المنظومـة، وتبـيين أصـول عقيـدة أهـل السُّـنَّة والجماعـة، وربطهـا بالأدلـة الشرعيَّـة مـن غير تطويـلٍ ولا شـطط، مـع التعليـق والتنبيـه حيـثُ ينبغـي، ومـا ذلـك إلا للإسـهام في ترسـيخ العقيـدة الصحيحـة، وإضــاءة الطريــق لــكل طالــب علم يرغــب في فهــم الأُســس التي قـام عليهـا ديننـا الحنيـف والبعـدِ عـن الشـبهات والانحرافـات.

نسأل اللَّه تعالى أن يوفقنا في هذا العمل، وأن ينفع به المسلمين في كل مكان، وأن يثبِّت قلوبنا على الإيمان، إنه نعم المولى ونعم النصير.

مَتْنُ عَقِيْدَةِ العَوَامِّ



مَتْنُ عَقِيْدَةِ العَوَامِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

قال الشَّيخ السَّيِّد الشَّريف أبو الفوز أحمد بن محمَّدِ ابنِ السَّيِّد رمضان المرزوقيُّ المالكيُّ رحمه اللَّه:

١. أَبْدَأُ بِاسْمِ اللهِ وَالرَّحْمَنِ
وَبِالرَّحِيمِ دَائِمِ الإِحْسَانِ

٢. فَالحَمْدُ للهِ القَدِيمِ الأَوَّلِ
الآخِرِ البَاقِي بِلا تَحَوُّلِ

٣. ثُمَّ الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ سَرْمَدَا
على النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ وَحَّدَا

٤. وءالِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعْ
سَبِيلَ دِيْنِ الحَقِّ غَيْرَ مُبْتَدِعْ

٥. وَبَعْدُ فَاعْلَمْ بِوُجُوبِ المَعْرِفَةْ
مِنْ وَاجِبٍ للهِ عِشْرِيْنَ صِفَةْ

٦. فَاللَّهُ مَوْجُودٌ قَدِيمٌ بَاقِي
مُخَالِفٌ لِلْخَلْقِ بِالإِطْلاقِ

٧. وَقَائِمٌ غَنِيّ[(١)] وَوَاحِدٌ وَحَيّ
قَادِرْ[(٢)] مُرِيدٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيّ[(٣)]

---

(١) بسكون آخره للوزن.

(٢) بسكون آخره للوزن.

(٣) بحذف همزة شيء للوزن.

٨.سَــمِيْعٌ البَصِيْــرُ وَالـــمُتْكَلِّمُ[١]
لَــهُ صِفَــاتٌ سَــبْعَةٌ تَنْتَظِـمُ

٩.فَقُــدْرَةٌ إِرادَةٌ سَــمْعٌ بَصَــرْ
حَيَــاةٌ العِلْــمُ كَلامٌ اسْــتَمَرْ[٢]

١٠.وَجَائِــزٌ بِفَضْلِــهِ وعَدْلِــهِ
تَــرْكٌ لِــكُلِّ مُــمْكِنٍ كَفِعْلِــهِ

١١.أَرْسَــلَ أَنْبِيَــا[٣] ذَوِي فَطَانَــةْ
بِالصِّــدْقِ وَالتَّبْلِيْــغِ والأَمَانَــةْ

١٢.وَجَائِــزٌ فِــي حَقِّهِمْ مِــنْ عَرَضْ
بِغَيْـرِ نَقْصٍ كَخَفِيْفِ الـمَرَضِ

١٣.عِصْمَتُــهُمْ كَسَائِرِ الـملائِكَةْ[٤]
وَاجِبَــةٌ وَفَاضَلُــوا الـــمَلائِكَةْ

١٤.وَالـــمُسْتَحِيلُ ضِــدُّ كُلِّ وَاجِبِ
فَاحْفَظْ لِـخَمْسِيــنَ بِـحُكْمٍ وَاجِبِ

---

(١) بسكون التاء للوزن.

(٢) أي أزليٌّ أبديٌّ لا على معنى أنّه أجزاء يعقب بعضها بعضًا، حاشا.

(٣) بحذف الهمزة آخره للوزن.

(٤) اتفق العلماء على عصمة الأنبياء من الكفر والكبائر وصغائر الخسَّة، واختلفوا في وقوعهم في الصغائر التي لا خسَّة فيها ولا تزري بمنصبهم، والجمهور على جواز وقوعها منهم، وسيأتي بيان ذلك في الشرح انظر (ص ١٥٦).

١٥ .تَفْصِيلُ خَــمْسَةٍ وَعِشْــرِينَ لَزِمْ
كُلَّ مُكَلَّــفٍ[١] فَحَقِّــقْ وَاغْتَنِــمْ
١٦ .هُمْ ءادَمٌ[٢] إدْرِيسُ نُوحٌ هُوْدُ[٣] مَـعْ
صَالــحْ[٤] وَإِبْرَاهِيــمُ كُلٌّ مُتَّبَـعْ
١٧ .لُوْطٌ وَإِسْمَــاعِيلُ إِسْحَاقٌ[٥] كَذَا
يَعْقُوبُ يُوسُفٌ[٦] وَأَيُـوْبُ احْتَذَى
١٨ .شُعَيبُ[٧] هارونُ ومُوْسَى وَالْيَسَعْ
ذو الكِفْــلِ دَاوُدُ سُلَيْمَــانُ اتَّبَـعْ
١٩ .إلْيَاسُ يُونُسْ[٨] زَكَرِيَّــا يَـحيَــى
عِيْــسَى وَطَـهَ خَاتِــمٌ دَعْ غَيَّــا
٢٠ .عَلَيْهِــمُ الــصَّلاةُ وَالــسَّلامُ
وءَالِــهِمْ مَــا دَامَــتِ الأَيَّــامُ

---

(١) سيأتي في الشرح بيان قول الجمهور في هذه المسألة انظر (ص ١٦٤).
(٢) صُـرِفَ للوزن.
(٣) منع من الصـرف للوزن.
(٤) بسكون آخره للوزن.
(٥) صُـرِفَ للوزن.
(٦) صُـرِفَ للوزن.
(٧) منع من الصـرف للوزن.
(٨) بسكون آخره للوزن.

٢١.وَالـــمَلَكُ الـــذِي بلا أَبٍ وأُمّ
لا أَكْلَ لا شُـــرْبَ وَلا نَـوْمَ لَـــهُمْ

٢٢.تَفْصِيـــلُ عَشْـــرٍ مِنْهُمُ جِبْـــرِيلُ
مِيْــكَالُ إِسْــرَافِيلُ عَزْرَائِيــلُ

٢٣.مُنْكَـــرْ[١] نَكِيْـــرٌ وَرَقِيـــبٌ وَكَذَا
عَتِيدُ[٢] مَالِـــكٌ وَرِضْـــوانُ احْتَذَى

٢٤.أَرْبَعَـــةٌ مِـــنْ كُتُـــبٍ تَفْصِيلُهَـــا
تَـــوْرَاةُ مُـــوسَى بالـــهُدَى تَنْزِيلُهَـــا

٢٥.زَبُـــوْرُ دَاوُدَ وَإِنْـــجِيْلٌ على
عِيسَـــى وَفُرْقَانٌ عَلَى خَيْـــرِ الـــمَلَا

٢٦.وَصُـــحُـفُ الـخَلِيلِ والكَلِيْم
فِيهَـــا كَلامُ الـــحَكَمِ العَلِيـــمِ

٢٧.وَكُلُّ مَـــا أَتَـــى بِـــهِ الرَّسُـــولُ
فَحَقُّـــهُ التَّسْـــلِيمُ وَالقَبُـــولُ

٢٨.إِيْمَـــانُنَا بِيَـــوْمٍ آخِـــرٍ وَجَـــبْ
وَكُلِّ مَـــا كَانَ بِـــهِ مِـــنَ العَجَـــبْ

٢٩.خَاتِـــمَةٌ فِي ذِكْرِ بَاقِـــي الوَاجِبِ
مِـــمَّـــا عَلَى مُكَلَّـــفٍ مِـــنْ وَاجِبِ[٣]

---

(١) بسكون آخره للوزن.

(٢) منع من الصرف للوزن.

(٣) ليس كلُّ ما سيذكرُه من الفرضِ العيني، بل بعضُه من فروضِ الكفايةِ.

٣٠.نَبِيُّنَـــا مُـــحَمَّدٌ قَـــدْ أُرْسِلَا
لِلْعَالَـمِيْـــنَ رَحْـــمَةً وَفُـــضِّلَا

٣١.أَبُـــوهُ عبـــدُ اللّهِ عَبْدُ الـــمُطَّلِبْ
وَهَاشِـــمٌ عَبْـــدُ مَنَـــافٍ يَنْتَسِـــبْ

٣٢.وَأُمُّـــهُ ءَامِنَـــةُ الزُّهْرِيَّـــةْ
أَرْضَعَـــهُ[1] حَلِيْمَـــةُ السَّـــعْدِيَّةْ

٣٣.مَـــوْلِـــدُهُ بِـمَـكَّـةَ الأَمِـيـنَـةْ
وَفَاتُـــهُ بِطَيْبَـــةَ الـــمَدِينَةْ

٣٤.أَتَـــمَّ قَبْـــلَ الوَحْـــيِ أَرْبَـــعِيْنَا
وَعُمْـــرُهُ قَـــدْ جَـــاوَزَ السِّـــتِّيْنَا

٣٥.وَسَـــبْعَةٌ أَوْلَادُهُ فَمِنْهُـــمُ
ثَلَاثَـــةٌ مِـــنَ الذُّكُـــورِ تُفْهَـــمُ

٣٦.قَاسِـــمْ[2] وعبـــدُ اللّهِ وَهْـــوَ الطَّيِّـــبُ
وطَاهِـــرٌ بِذَيْـــنِ ذَا يُلَقَّـــبُ

٣٧.أَتَـــاهُ إِبْرَاهِيْـــمُ مِـــنْ سُـــرِّيَّةْ
فَأُمُّـــهُ مَارِيَـــةُ القِبْطِيَّـــةْ

٣٨.وغَيْـــرُ إِبْرَاهِيـــمَ مِنْ خَدِيـــجَةْ
هُـــمْ سِـــتَّةٌ فَخُـــذْ بِـــهِمْ وَلِيجَـــةْ

---

(١) الأصل «أرضعتْهُ» لكن حذفَ التاء للوزن.
(٢) بسكون آخره للوزن.

٣٩.وأَرْبَــعٌ[١] مِــنَ الإِنَــاثِ تُذْكَرُ
رِضْــوَانُ رَبِّــي لِلْـــجَمِيع يُذْكَــرُ

٤٠.فَـاطِـمَـةُ الـزَّهْـراءُ بَـعْـلُـهَا عَلِيّ
وابْنَاهُـمَـا السِّبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلِيّ

٤١.فَــزَيْــنَــبٌ[٢] وبَـعْـدَهـا رُقَـيَّـةْ
وأمُّ كُــلْـــثُــومٍ زَكَـــتْ رَضِــيَّــةْ

٤٢.عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَفَاةُ الـمُصْطَفَى
خُيِّــرْنَ فَاخْتَــرْنَ النَّبِــيَّ الـمُقْتَفَى

٤٣.عَـائِـشَـةٌ[٣] وَحَـفْـصَـةٌ[٤] وَسَــوْدَةْ
صَـفِـيَّـةٌ[٥] مَـيْـمُـونَـةٌ[٦] وَرَمْـلَـةُ

٤٤.هِنْدٌ وَزَيْنبٌ[٧] كَذَا جُوَيْرِيَةْ
لِلْمُؤْمِنِيـنَ أُمَّـهَـاتٌ مُـرْضِـيَـةْ

---

(١) صُرِف للوزن.
(٢) صُرِف للوزن.
(٣) صُرِف للوزن.
(٤) صُرِف للوزن.
(٥) صُرِف للوزن.
(٦) صُرِف للوزن.
(٧) صُرِف للوزن.

٤٥. حَـــمْـزَةُ عَـمُّـهُ وعَـبَّـاسٌ كَـذَا
عَمَّتُهُ صَـفِـيَّـةٌ[١] ذَاتُ احْـتِـذَا[٢]

٤٦. وقَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيّ الاسْرَا[٣]
مِـنْ مَـكَّـةٍ[٤] لَـيْلًا لِـقُـدْسٍ يُـدْرَى

٤٧. وبَـعْدَ إسْــرَاءٍ عُـرُوجٌ لِلسَّمَا[٥]
حَتَّى رَأَى الـنَّـبِـيُّ رَبًّـا كَلَّمَا

٤٨. مِنْ غَيْـرِ كَيْفٍ وَانْـحِصَارٍ وَافْتَـرَضْ
عَلَيْهِ خَـمْسًا بَعْدَ خَـمْسِيْنَ فَرَضْ

٤٩. وَبَـــلَّـــغَ الأُمَّـــةَ بِـالإِسْـــرَاءِ
وَفَـــرْضِ خَـــمْـسَـةٍ بِلا امْـتِـــرَاءِ

٥٠. قَـدْ فَـازَ صِـدِّيْـقٌ بِـتَصْدِيْقٍ لَهُ
وَبِـالـعُـرُوْجِ الـصِّـدْقُ وَافَـى أَهْلَهُ

٥١. وَهَـــذِهِ عَـقِـيْـدَةٌ مُـــخْـتَـصَـــرَةْ
وَلِــلْــعَــوَامِ سَـهْـلَـةٌ مُـيَـــسَّـــرَةْ

٥٢. ناظِمُ تِلْكَ أَحْـمدُ الـمَرْزُوقِي
مَـنْ يَنْتَمِي للصَّادِقِ الـمَصْدُوقِ

(١) صُرِف للوزن.

(٢) الأصل «احتذاء» لكن حذفَ الهمزة للوزن.

(٣) الأصل «الإسراء» لكن حذفَ الهمزة للوزن.

(٤) صُرِف للوزن.

(٥) الأصل «للسَّماء» لكن حذفَ الهمزة للوزن.

٥٣.والـحَـمْـدُ للهِ وصَلَّى سَلَّمَا
عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ عَلَّمَا
٥٤.والآلِ والصَّحْبِ وَكُـلِّ مُـرْشِدِ
وَكُـلِّ مَـنْ بِـخَيْـرِ هَـدْيٍ يَقْتَدِي
٥٥.وَأَسْـأَلُ الكَرِيْمَ إِخْلَاصَ العَمَلْ
ونَـفْـعَ كُـلِّ مَـنْ بِـهَا قَـدِ اشْتَغَلْ
٥٦.أَبْيَاتُـهَا (مَيْـزٌ) بِـعَدِّ الـجُمَّلِ
تَارِيـخُهَا (لِـيْ حَـيٌّ غُـرٍّ) جُـمَّلِ
٥٧.سَـمَّـيْـتُـهَـا عَـقِـيْـدَةَ الـعَـوَامِ
مِـنْ وَاجِـبٍ فِـي الـدِّيْـنِ بِالتَّمَامِ

شَرْحُ عَقِيدَةِ العَوَامِّ



شَرْحُ عَقِيْدَةِ العَوَامِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمـدُ لله والـصَّلاةُ والـسَّلامُ على رسـول الله وعلى آلـهِ وصحبِـهِ الطَّيِّـبينَ الطَّاهريـن، وبعـد:

[الكلامُ على البَسْمَلَةِ]

قال النَّاظم رحمه الله:

١. أَبْــــدَأُ بِــاسْـــمِ اللهِ وَالـــرَّحْـــمَـنِ
وَبِــالـــرَّحِــيــمِ دَائِـــمِ الإِحْــسَــانِ

الشرح: أنَّ النَّاظـم رحمه الله بـدأ نظمَـه متبـرِّكًا بذكـر «**اسْـمِ الله**» ومتأسِّيًا بالقـرءانِ العظيم، فـأوَّلُ آيـةٍ من الفاتحةِ البسـملةُ، والفاتحةُ أوَّلُ سـورةٍ في القـرءانِ ترتيبًـا لا نُـزولًا.

وحكمُ البسـملةِ هـذا أي كونُـها آيـةً من فاتحـةِ كتـابِ اللهِ العظيـمِ عنـد الشَّـافعيِّ وأحمـدَ، وذهـب أبـو حنيفـةَ ومالـكٌ والأوزاعيُّ إلى أنَّهـا ليسـت ءايـةً مـن الفاتحـةِ ولا في أوائـلِ غيرِهـا مـن السُّـور[1].

ولفظُ الجلالة الله علم للذَّات المقـدَّس الموصـوفِ بالإلـهيَّة وهـي

---

(١) الخازن، **تفسير الخازن**، (١/ ١٧).

القـدرةُ على الاختراعِ أي إبـرازِ المعـدوم إلى الوجـودِ[1]، وهـذا معنى الخلـقِ الـذي هـو خـاصٌّ بـاللَّهِ، ولفـظُ الجلالـةِ هـو اسـمُ اللَّه الأعظـمُ المفـردُ بالإجماعِ[2].

وابتـدأ كذلـك متبرّكًا بذكـر «**الرَّحــمنِ وبالرَّحِيـمِ**» وهما اسمان مِـن أسماء اللَّه الدَّالَّـةِ على الـكمالِ اللّائـق بذاتـه عـزَّ وجـلّ، ولفـظ «**الرَّحــمنِ**» أبلغُ من «**الرَّحِيـم**» لأنَّ فيـهِ زيـادةَ بنـاء، وزيـادةُ البِنية في الكلمـة تـدلُّ على زيـادة المـعنى[3] غالبًـا.

ومـعنى اسـمه تعـالى «**الرَّحــمن**» ذو الرَّحـمة الشَّـاملة التي وسـعت الخلـقَ في أرزاقِهـم وأسبابِ معايشِـهم ومصالحـهم كما قاله الخطَّابيُّ[4].

وأمَّـا معنى اسـمه تعـالى «**الرَّحِيـم**» فهـو الكـثير الرَّحـمةِ للمؤمـنين؛ أي الـذي يرحـم المؤمـنين في الدُّنيـا والآخـرةِ[5]، وقيـل: هـو تعـالى المـنعمُ بدقائـق النِّعـم[6]، وقيـل: العظيـمُ الرَّحمة الدَّائـمُ الإحسـانِ[7]،

(١) الشيخ عبد الكريم القشيري، **تفسير القشيري**، (٣/ ٢٤٦).

(٢) الزجاج، **معاني القرءان وإعرابه**، (٥/ ١٥١).

(٣) النسفي، **تفسير النسفي**، (١/ ٢٨)؛ السيوطي، **حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي**، (١/ ١٤٨).

(٤) الخطابي، **شأن الدعاء**، (١/ ٣٨).

(٥) الزجاج، **تفسير أسماء اللَّه الحسنى**، (ص ٢٨).

(٦) النفراوي، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، (١/ ٦).

(٧) ابن جماعة، **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، (ص ٨٥).

فهو سبحانه عمَّ إحسانُه في الدُّنيا الخلائقَ كلَّهم، وعلى هذا يكون معنى دائم الإحسان الَّذي لا ينقطع إنعامه وعطاؤه[1].

فائدة: ليعلم أنَّ «الرَّحمن» هو من أسماء الله الخاصَّة الَّتي لا يجوز إطلاقُها على غيره[2] سواء كان معرَّفًا بـ«أل» أم لا، وأمَّا لفظ «الرَّحيم» فيجوز استعماله معرَّفًا ومنكَّرًا في حقِّ المخلوق[3] لا على معنى أنَّ للّهِ اسمًا يَشتركُ فيه معه خلقُه، حاشا للّه، وإنَّما ذلك اتِّفاقٌ لفظيٌّ والمعنى مختلف.



[بيانُ الحمدِ والشُّكْرِ]

قال النَّاظم رحمه الله:

٢. فَالحَمْدُ للّهِ القَدِيْمِ الأوَّلِ
الآخِرِ البَاقِي بِلا تَحَوُّلِ

الشرح: أنَّ الحمدَ لغةً الثَّناءُ والمدحُ باللِّسان على الجميلِ الاختياريِّ على جهةِ التَّبجيلِ والتَّعظيمِ[4]، و«الحمدُ» عُرْفًا هو

(١) نووي الجاوي، نور الظلام في شرح منظومة عقيدة العوام، (ص ٣).
(٢) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، (ص ٢٨).
(٣) الرازي، تفسير الرازي، (١/ ٢٠٢).
(٤) الجرجاني، التَّعريفات، (ص ٩٣).

فعلٌ ينبِئُ عن تعظيمِ اللَّهِ الـمُنـعِمِ المستحقِّ لنهايةِ التَّعظيمِ وغايةِ الإجلالِ[١].

ثُمَّ الشُّكرُ إمَّا واجبٌ وإما مندوبٌ، والشُّكرُ الواجبُ هو شكرُ اللَّه على النِّعم بمعنى عدمِ استعمال النِّعمة في معصيةِ اللَّه[٢]. وأمَّا الشُّكْرُ الـمَندُوبُ فهو الثَّناءُ على اللَّهِ تعالى الدَّالُّ على أَنَّهُ هو الـمُتَفَضِّلُ على العبادِ بالنِّعَمِ التي أَنعمَ بها عليهم ممَّا لا يدخلُ تحتَ إحصائهم لها.

قال الحافظ النَّووي ما نصُّه: «اعلم أنَّ الحمدَ مستحَبٌّ في ابتداءِ الكُتُبِ المصنَّفةِ كما سبق، وكذا في ابتداءِ دروس المدرِّسين وقراءةِ الطَّالبين سواءٌ قرأ حديثًا أو فقهًا أو غيرَهما»[٣] اهـ.



[جَوازُ إطلاقِ القَدِيمِ على اللَّهِ بمَعنَى أنَّهُ لا أوَّلَ لَهُ]

اعلم رحمك اللَّهُ أنَّه يجوز شرعًا إطلاق «**القَدِيم**» على اللَّه تبارك وتعالى كما دلَّ عليه إجماعُ الأُمَّةِ المحمَّديَّة.

---

(١) النفراوي، **الفواكه الدَّواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، (١/ ١٠).

(٢) وقد سئل الإمام الجنيد رحمه اللَّه تعالى عن حقيقة الشُّكر فقال ما نصُّه: «ألَّا يُستعَانَ بشيءٍ مِنْ نِعَمِه -أي نِعَمِ اللَّه- على معاصيه» اهـ. الأصبهاني، **حلية الأولياء**، (١٠/ ٢٦٨).

(٣) النووي، **الأذكار**، (ص ١١٢).

وإطلاقُ «**القَدِيـمِ**» على اللَّهِ هـو بمعنى أنَّـه لم يسبقْ وجودَه عدمٌ[1]، ولا يُـرادُ بذلـك التَّقـادمُ الزَّمـانيّ، كمـا أنَّـه لا يجـوزُ إطلاقُ القديـمِ بمعنى الأزليّ الـذي لا ابتـداءَ لـه على العالم -وهـو كلُّ ما سِـوى اللَّه- لا جِنْسًـا ولا أفـرَادًا، وقـد خالـفَ في ذلك كثيـرٌ من الفلاسـفةِ القدامَى كإِرَسْـطُو القائـلِ بِقِـدم العالم نوعًـا وأفـرادًا، والمحـدَثين منهـم كابـنِ سـينا والفـارابي القائِلِين بأزليَّـة نـوعِ العالم ومادَّتِـه لا أفـرادِه.

وقد تبعهم بعضُ من يدَّعي الحِذقَ[2] في المعقولاتِ كابنِ تيمية الحرَّانيِّ[3] شيخِ المجسِّمة المشبِّهة، مع أنَّ النَّاظرَ إلى فِهرست كتابه

(١) قال شمس الدين القرطبي ما نصُّه: «معنى القديم: الذي لا أوَّلَ لوجودِه، والحادثُ هو الذي لوجودِه أوَّل، والجمعُ بين نَفْيِ الأوليَّةِ وإثباتِ الأوليَّةِ محالٌ» اهـ. القرطبي، **الإعلام**، (ص ١٠٢).

(٢) قال ابن منظور ما نصُّه: «الحِذْقُ والحَذاقة: المَهارة في كُلِّ عَمَلٍ» اهـ. ابن منظور، **لسان العرب**، (١٠/ ٤٠).

(٣) أحمد بن عبد الحليم الدمشقيّ (المجسم) المعروف بابن تيمية، ولد بحرّان سنة (٦٦١هـ)، ظهرت منه بِدَعٌ كثيرة حتى قال الحافظ أبو زرعة العراقيّ: «إنَّه خرقَ الإجماعَ في أكثرَ من ستين مسألة، بعضُها في الأصول وبعضها في الفروع» اهـ وقال فيه: «عِلْمُهُ أكبَرُ من عقلِه» اهـ ردّ عليه علماءُ عصره وبدَّعوه وكفَّرُوه وألّفوا في ذلك كتقيّ الدين السبكيّ فإنه صنّف: «**شفاء السقام في زيارة خير الأنام**»، و«**الاعتبار ببقاء الجنة والنار**» في الردّ عليه. استتيب عدّة مرات وكان في كل مرّة يَنقضُ عهودَه ومواثيقه حتى حُبِس بفتوى من قضاة المذاهب الأربعة سنة (٧٢٦هـ) بقلعة دمشق ومات فيها سنة (٧٢٨هـ). ينظر: السبكي، **الدرة المُضية**، (المقدمة)؛ العراقي، **الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية**،=

المسمَّى «**منهاج السّنّة النّبويّة**» يَظُنُّ أنَّه من أشدِّ المخاصمين للقائلين بأزليَّة العالَم، فتراه في طيَّاتِ هذا الكتاب وغيرِه عاكفًا على نقدِ مذاهبِهم والرَّدِّ على شُبُهاتهم ودحضِ أوهام ابنِ سينا وكشفِ ضَعفِ حُجَج ديمقريطس، ثُمَّ هو نفسه له في كتبِه في مواضعَ متعدِّدة القولُ بأزليَّةِ العالم جِنسًا[(١)]، وقد طَبَع هذه الكتبَ أتباعُه وأحبابُه ولم يُزيلوا منها زيغَه وضلالَه.

ثمَّ إنَّ إطلاقَ «**القَدِيم**» على الله عزَّ وجلّ بمعنى أنَّه لا بداية ولا أوَّل له لنا عليه استدلالات كثيرة، منها **الإجماع** الَّذي نقله ابنُ القطَّان الفاسيُّ في كتابه «**الإقناع في مسائل الإجماع**»[(٢)] ونقله غيرُه[(٣)] أيضًا.

=(ص٩٢-٩٣)؛ العسقلاني، **الدرر الكامنة**، (١/ ١٦٨- ١٧٤)؛ الهيتميّ، **الفتاوى الحديثية**، (ص ٨٣ - ٨٥) وغيرها. ولمزيد بيان حال ابن تيمية وشذوذه انظر كتاب شيخنا الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله تحت عنوان «**المقالات السُّنّيَّة في كشف ضلالات أحمد ابن تيمية**».

(١) انظر كتابه المذكور، (١/ ٢٢١)؛ وكتابه المسمى **نقد مراتب الإجماع**، (ص ١٦٨). وغيرَهما.

(٢) ابن القطَّان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٤٠).

(٣) ممن نقل الإجماع على جواز إطلاق القديم على الله بمعنى أنه لا بداية لوجوده الإمام أبو الحسن الأشعري نقله عنه ابن فورك وابن القطان والسعد التفتازاني والزبيدي وغيرهم. ابن فورك، **مجرد مقالات الأشعري**، (ص ٩١)؛ ابن القطان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٤٠)؛ التفتازاني، **شرح العقائد**، (ص ٧٠)؛ الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين**، (٢/ ٣٢).

[من أسماء الله تعالى «الأوَّل»]

قد علم جواز إطلاق اسم «**الأَوَّل**» على الله تعالى بمعنى أنَّه لا بدايةَ لوجوده[1] من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتةِ ومن الإجماع.

فمن **القرءان الكريم** قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ﴾[2] ومعناه الَّذي لا بدايةَ لوجودِه[3].

ومن **الحديث الثَّابتِ المرفوع** ما رواه مسلم في «**صحيحه**»[4] وغيرُه[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ**»، وقوله: «**أنتَ الأَوَّلُ**» مفيدٌ للحصر لتعريفِ الخبرِ بـ«أل»، فكأنَّه قيل: أنت مختَصٌّ بالأوليَّةِ المطلَقة فليس قبلك شيءٌ، ويفيدُ أيضًا أنَّ ما كان من الحادثاتِ الماءِ الأوَّلِ وما تبعه من العرشِ وغيرِ ذلك ليس له موجِدٌ إلا الله تعالى.

---

(١) الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ص ٦٠)؛ الخطابي، **شأن الدعاء**، (ص ٨٧).

(٢) **سورة الحديد**، ءاية (٣).

(٣) الحليمي، **المنهاج في شعب الإيمان**، (١/ ١٨٨)؛ البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، (ص ٦٦).

(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، (٤/ ٢٠٨٤) رقم (٢٧١٣).

(٥) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ، (٢/ ١٢٩٥) رقم (٣٨٣١).

وقد ذُكر «**الأَوَّل**» في تعداد أسماء اللَّه الحسنى[(١)].

وممَّا يدلُّ على أنَّ الله تعالى لا بداية له ما رواه البخاريُّ[(٢)] وغيرُه[(٣)] من حديثِ عمرانَ بن حصين رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «**كَانَ اللَّهُ وَلَم يَكُنْ شَيءٌ غَيْرُهُ**»، فالمراد بـ«**كان**» هنا أي في الأزلِ، وبقولِه: «**ولم يكُنْ شيءٌ غيرُه**»[(٤)] يُرادُ أنَّه ليس معه غيرُه، لأنَّه خالقُ كلِّ شيءٍ وموجدُه، فلا يتصوَّرُ وُجودُ مَوْجودٍ ممكِنٍ قبل الموجِدِ الواجبِ الوجود. وحاصله أنَّه تعالى الأَوَّلُ الَّذي هو

(١) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، (٥/ ٤٨٦) رقم (٣٥٠٧). ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع الثاني، ذكر تفصيل الأسامي التي يُدخل الله محصيها الجنَّة، (١/ ٣٨١) رقم (٥١١).

(٢) البخاريّ، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾[سورة الروم، ءاية (٢٧)]، (٤/ ١٠٥)، رقم (٣١٩١).

(٣) البيهقيّ، **السّنن الكبرى**، كتاب السير، باب مبتدإ الخلق، (٩/ ٤) رقم (١٧٧٠٢).

(٤) قال الطِّيبيُّ رحمه الله في شرح قوله ﷺ: «**ولم يكُنْ شيءٌ قبلَهُ**» التَّقديرُ: كان الله في الأزل متفرِّدًا متوحدًا» اهـ. الطيبي، **شرح المشكاة**، (١١/ ٣٥٩٩). وقال الملا علي القارئ ما نصُّه: «ولـمَّا كان السُّؤال عن الأوَّل، فبيَّن لهم الأوليَّةَ الأزليَّة ونفى لغيره القَبْليَّةَ ولم يتعرَّض لمعنى المعيَّة، ولهذا وقع في عبارة السَّادة الصُّوفيَّة: «كان الله ولم يكُنْ معهُ شيءٌ» ثمَّ قالوا: «هو الآن على ما عليه كان» اهـ. الملا علي القارئ، **مرقاة المفاتيح شرح المشكاة**، كتاب الفتن، باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام، (٩/ ٣٦٣١) رقم (٥٦٩٨).

قبل كلِّ شيءٍ ولا شيءَ قبلَه، فهو الأوَّلُ القديمُ بلا ابتداءٍ، كما أنَّه الآخرُ الدَّائمُ بلا انتهاءٍ.

وفي هذهِ الرِّوايةِ ردٌّ على ابنِ تيميةَ وأتباعِه في زعمِهم بأنَّ العرش أزليٌّ كائنٌ مع اللهِ وأنَّه مقعدُ الرَّحْمن والعياذُ باللهِ تعالى من الكفرِ.

قال المفسِّر اللغويُّ أبو حيَّان الأندلسيُّ ما نصُّه: «وقرأت في كتاب لأحمد ابن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه «كتاب العرش»: إنَّ الله تعالى يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانًا يُقعد فيه معه رسولَ الله ﷺ تحيّل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري[1] وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه»[2] اهـ.

وليعلم أنَّ روايةَ البخاريّ في أواخرِ «**الجامع**»: «**وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ**»[3] تُرَدُّ من حيث المعنى إلى روايتِه في «**الجامع**» نفسه فإنَّها

(١) هو تاج الدين محمد بن علي البارنباري نسبة إلى بارنبار قرية قرب دمياط، ولد سنة (٦٥٤هـ)، كان جيد المناظرة، متوقد الذهن في الفقه والأصلين والعربية، توفي سنة (٧١٧هـ)؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٩/ ٢٤٩).

(٢) أبو حيان الأندلسي، **النهر الماد**، (١/ ٣٧٢).

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [سورة هود، ءاية (٧)]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٢٩﴾ [**سورة التوبة**، ءاية (١٢٩)]، (٩/ ١٢٤) رقم (٧٤١٨).

متَّفقة في الرُّواة[(١)] وذلك متعيّنٌ، ولا يجوزُ ترجيحُ روايةِ: «**كانَ اللهُ ولم يَكُنْ شيءٌ قَبْلَهُ**»[(٢)] على روايةِ: «**كانَ اللهُ ولم يَكُنْ شيءٌ غَيْرُه**» لأنَّه يُمكن الجمع بين الرِّوايتين والجمعُ يُقدَّم على التَّرجيح بالاتِّفاق كما نقلَهُ الحافظ ابن حجر العسقلانيُّ[(٣)]، وقد خالف في ذلك ابن تيمية[(٤)] لأجلِ إثباتِ أزليَّةِ حادثاتٍ كالعرش وغيره، لأنَّ ظاهر روايةِ «**وَلم يَكُنْ شَيءٌ قَبْلَهُ**» يوافقُ مذهبه، وهو ثابتٌ عنه كما قال الجلالُ الدّوَّاني في «**شرح العضدية**» : «وقد رأيتُ في بعضِ تصانيف ابن تيمية القولَ به، أي بالقِدم الجنسيِّ في العرشِ»[(٥)] اهـ، أي أنَّه كان يعتقدُ أنَّ العرشَ أزليُّ الجنسِ لم يَزَلْ مع اللهِ ولكنَّ عينَه القائمَ الآن حادثٌ، سبحانك اللهمَّ، هذا بهتانٌ عظيم.

قال الفخرُ الرَّازيُّ ما نصُّه: «أمَّا اللهُ تعالى فليس قبلَه بالزَّمانِ

(١) البخاريّ، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ [سورة الروم، ءاية (٢٧)]، (٤/ ١٠٥)، رقم (٣١٩١).

(٢) قال بدر الدِّين بن جماعة ما نصُّه: «ومَنْ تَوَهَّم مِنْ قوله في الحديث: «**وَلم يَكُنْ شَيءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ على الماءِ**» أنَّ العرش لم يزلْ مع اللَّهِ تعالى وهذا باطلٌ، وكذا مَنْ زعم من الفلاسفةِ أنَّ العرشَ هو الخالقُ الصَّانعُ» اهـ. ابن جماعة، **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، (ص ٧٤).

(٣) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (١٣/ ٤١٠).

(٤) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (١٣/ ٤١٠).

(٥) الجلال الدّوّاني، **شرح العقائد العضدية**، (ص ٤٧).

إذْ كانَ اللَّه ولا زمانَ، والزَّمانُ وُجِد مع المتجدِّد الأوَّلِ، فإن قيل: فما معنى وجودِ اللَّه قبل كلِّ شيءٍ غيرِه؟ نقول: معناه كان اللَّه ولم يكُنْ شيءٌ غيرُه»[1] اهـ.

ومن **الإجماع** على أنَّ اللَّه لا بدايةَ لوجوده ما نقلَه أبو منصور البغداديُّ في «**أصول الدِّين**»[2] وغيرُه[3].



[من أسماءِ اللَّهِ تعالى «الآخِرِ»]

وقد عُلم من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتةِ ومن الإجماعِ جوازُ إطلاقِ اسم «**الآخِر**» على اللَّهِ تعالى، بمعنى أنَّه لا نهايةَ لذاتِه ولا لصفاتِه أي لا يفنى.

فمن القرءان الكريم قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾[4] ومعنى «**الآخِر**» الذي لا نهايةَ لوجودِه بمعنى أنَّه لا يفنَى ولا يموتُ.

ومن الحديثِ الثَّابتِ المرفوع: ما رواه مسلم في **صحيحه**[5]

---

(١) الرازي، **تفسير الرازي**، (٢٨/ ٢٠٢).

(٢) أبو منصور البغدادي، **أصول الدين**، (ص ٢٤٤).

(٣) الإيجي، **المواقف**، (٣/ ٧١٤).

(٤) **سورة الحديد**، ءاية (٣).

(٥) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب=

وغيــرُه[١] عـن أبي هريرة رضي الله عنـه أنَّ رسـول الله ﷺ قـال: «**وأَنْــتَ الآخِــرُ فليــسَ بَعْــدَكَ شيءٌ**» أي لا نهايــةَ لوجــودِ الله عــزَّ وجــلّ[٢].

ولا مســاواةَ ولا اشتراكَ ولا مناسـبةَ بين أبديَّـةِ اللهِ وأبديَّـة الجنَّـةِ والنَّـار، لأنَّ أبديَّـةَ الله ليس غيـرُه خصَّصه بها، وأمَّـا الجنَّة والنَّـار وغيـرهما ممَّـا لا يفنَـى من الحادثاتِ فمـا ذلك إلا بتخصيصِ اللهِ تعـالى وإبقائِـه لتلـك الحادثـاتِ إلى مـا لا نهايـةَ لـه.

ومــن **الإجمــاع** على أنَّ الله لا نهايـةَ لوجــوده بمـعنى أنَّـه لا يـفنى ولا يمـوت ما نقلـه أبـو بكـر الكلابـاذي في كتابـه «**التَّعَـرُّف لمذهَـب أهــل التَّصــوّف**»[٣] وابــن القطـان الفـاسي في كتابـه «**الإقنــاع في مســائل الإجمــاع**»[٤].



=ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، (٤/ ٢٠٨٤)، رقم (٢٧١٣).

(١) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ، (٢/ ١٢٩٥) رقم (٣٨٣١).

(٢) البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، (ص ٦٦).

(٣) أبو بكر الكلاباذي، **التَّعرُّف لمذهبِ أهل التصوّف**، (ص ٣٥).

(٤) ابن القطان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٤٢).

[مِنْ أسماءِ اللّهِ تعالى «البَاقي»]

كما وعُلم أيضًا مِن النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة ومن الإجماع جوازُ إطلاقِ اسم «الباقي» على الله تعالى بمعنى أنَّه المتَّصفُ بالبقاءِ الأبديِّ الَّذي لا ينتهي.

والأدلَّة الشَّرعيَّة على تسميةِ اللّهِ تعالى بالباقِي كثيرة، منها:

من القرءان الكريم قوله تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾[1] أي ويبقى ذاتُ اللّهِ تعالى ولا يفنى، فالوجهُ هنا بمعنى الذَّات أي حقيقة الله الذي لا يشبه الحقائق[2].

ومن الحديث الثابت المرفوع ما رواه التِّرمذيُّ في «**جامعه**»[3] وابنُ حبَّان في «**صحيحِه**»[4] عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للّهِ تِسْعَةً وتِسعِينَ اسْمًا مِائَةً إلا وَاحِدًا**» إلى أن قال: «**الباقي**».

ومن الإجماع على أنَّ الله تعالى متَّصفٌ بالبقاءِ الأبديِّ الَّذي

---

(١) **سورة الرحمن**، ءاية (٢٧).

(٢) قال الرازي: «الوجهُ يطلَق على الذَّات، والمجسِّمُ يَحْمِلُ الوجهَ على العضو وهو خلافُ العقلِ والنقلِ أعني القرآنَ» اهـ. الرازي، **تفسير الرازي**، (٢٩/ ٣٥٥)؛ الخازن، **تفسير الخازن**، (٤/ ٢٢٧).

(٣) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الدعوات، (٥/ ٥٣٠) رقم (٣٥٠٧).

(٤) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع الثاني، ذكر تفصيل الأسامي التي يُدخل الله محصيها الجنة، (١/ ٨٨٠)، رقم (٥١١).

لا ينتهِي ما نقله أبو بكرٍ الكلاباذيّ في كتابه «**التَّعَرُّف لمذهَب أهل التَّصوّف**»[1].



[اللَّهُ تعالى لا يطرَأُ عليهِ تغيُّرٌ في ذاتِه ولا في صفاتِه]

ليعلم أنَّ اللَّهَ سبحانه لا يتغيَّرُ ولا يتبدَّلُ، لأنَّ التَّغيُّرَ والتَّبدُّلَ من علاماتِ الحدوثِ، والحدوثُ يدلُّ على العجزِ والافتقارِ، ومَنْ كان كذلك لا يكون إلـهًا خالقًا، واللَّه تعالى منزَّه عن ذلك كلِّه.

وقد قال الباقلَّانيُّ في ذلك كلامًا نفيسًا ونصُّه: «إنَّه تعالى متقدِّس عن الاختصاصِ بالجهات والاتِّصافِ بصفاتِ المحدَثَات، وكذلك لا يُوصَفُ بالتَّحَوُّل والانتقال، ولا القيام والقعود، لقولِه تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[2] وقولِه: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾[3]، ولأنَّ هذه الصّفات تدلُّ على الحدوثِ، واللَّه تعالى يتقدَّس عن ذلك، فإنْ قيل: أليس قد قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾[4][5]

(١) أبو بكر الكلاباذي، **التَّعرُّف لمذهب أهل التصوف**، (ص ٣٥).

(٢) سورة الشورى، ءاية (١١).

(٣) سورة الإخلاص، ءاية (٤).

(٤) سورة طه، ءاية (٥).

(٥) ولمعرفة المزيد في بيان أقوال العلماءِ في معنى هذه الآية، راجع كتاب الشيخ الدكتور سليم علوان أمين عام دار الفتوى في أستراليا تحت عنوان: «**تفسير**=

قلنا: بلى، قد قال ذلك، ونحن نطلق ذلك وأمثالَه على ما جاء في الكتاب والسُّنَّة، لكن ننفي عنه أمارةَ الحدوثِ ونقول: استواؤه لا يشبه استواءَ الخلق، ولا نقول إنَّ العرشَ له قرارٌ ولا مكانٌ لأنَّ اللَّه تعالى كان ولا مكانَ، فلمَّا خلقَ المكانَ لم يتغيَّر عمَّا كان»[1] اهـ.

وقال جعفرُ بن محمَّد الصَّادق رضي الله عنهما: «من زعم أنَّ اللَّه تعالى في شيءٍ أو من شيءٍ أو على شيءٍ فقد أشركَ، لأنَّه لو كان على شيءٍ لكان محمولًا، ولو كان في شيءٍ لكان محصورًا، ولو كان من شيءٍ لكان محدَثًا -أي مخلوقًا-»[2] اهـ. واللَّهُ يتعالى عن جميعِ ذلك.



=أُولي النُّهى لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾».

(١) الباقلّانيّ، **الإنصاف**، (١/ ١٢).

(٢) القشيري، **الرسالة القشيرية**، (١/ ٢٩).

[الصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله ﷺ]

قال النَّاظم رحمه الله:

٣. ثُــمَّ الــصَّلاةُ وَالــسَّلامُ سَــرْمَـدَا
على الـنَّـبِـيِّ خَـيْـرِ مَـنْ قَـدْ وَحَّـدَا

٤. وءالِــهِ وَصَـحْـبِـهِ وَمَــنْ تَـبِـعْ
سَبِيلَ دِيْـنِ الـحَـقِّ غَيْـرَ مُـبْتَـدِعْ

الشرح: أنَّ النَّاظم رحمه الله بعد أن أنهى الكلام على البسملةِ والحمدلةِ عطفَ كلامَه بالصَّلاةِ والسَّلامِ على سيِّدنا رسول الله محمَّد ﷺ.

ومعنى «الصَّلاةِ» على النَّبيِّ هو: طلبُ زيادة التَّعظيم من الله لنبيِّنا محمَّدٍ، فإذا قال المسلم: «اللهمَّ صلِّ على محمَّد» فمعناه اللهمَّ عَظِّم محمَّدًا أي زِدْه تعظيمًا وبركةً ورحمةً[(١)]، وأمَّا «السَّلامُ» فمعناه طلب السَّلامة له ممَّا يتخوَّفُه على أمَّتِه لأنَّه رؤوفٌ رحيم[(٢)] يَهُمُّه أَمْرُ أمَّتِه.

فيكون معنى قولِ النَّاظم: أرجو وأطلب من الله عزَّ وجلّ أن

---

(١) الماوردي، تفسير الماوردي، (٤/ ٤٢٢)؛ أبو المظفر السمعاني، تفسير السمعاني، (٤/ ٤٠٣).

(٢) كما وصفه الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ [سورة التوبة، ءاية (١٢٨)].

تدومَ الصَّلاةُ والسَّلام «**سرمدًا**» أي أبدًا «**على النَّبِيِّ**» محمَّدٍ ﷺ فهو «**خَيْرُ مَنْ قد وَحَّدَا**» الألف للإطلاق وهي لإشباع حركة الرَّويِّ وإلا فأصلها وحَّدَ أي نزَّه وعظَّم وقدَّس اللَّهَ عن مشابهة خلقه فهو عليه الصَّلاة والسَّلام أفضل مَن وحَّد الله بين الموحِّدين وَسَيِّدُ العابدين والزَّاهدين والعارفين باللَّهِ.

وقد نقلَ ابنُ مازةَ الحنفيُّ الاتِّفاقَ على المذهبِ الصَّوابِ في هذه المسألة وهو أنَّها مستحبَّةٌ في كتابه «**المحيط البرهاني**»(١).
هذا في غير الصلاة أمَّا في الصَّلاة فقد عدَّها الشَّافعيُّ من أركان الصَّلاة فيجبُ عنده الصَّلاة على النَّبِيِّ ﷺ في الصَّلوات الخمس المفروضات، أمَّا في غير الصَّلواتِ الخمس فتكون الصَّلاة على النَّبِيِّ ﷺ سُنَّةً مؤكَّدَةً ولا سيَّما عند سماعِ ذكرِه ﷺ.



(١) ابن مازة، **المحيط البرهاني**، (١/ ٣٦٧).
هو برهان الدِّين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازَة البخاري المرغيناني، ولد بمرغينان -بلاد ما وراء النهر- سنة (٥٥١هـ)، من أكابر فقهاء الحنفية عدَّه ابن كمال باشا من المجتهدين في المسائل. وهو من بيت علم عظيم في بلاده، توفي ببخارى سنة (٦١٦هـ). الزركلي، **الأعلام**، (٧/ ١٦١).

[ءالُ رسول الله محمَّدٍ ﷺ]

قد أتبع النَّاظم رحمه الله الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ بالصَّلاة على «ءالِهِ» رضي الله عنهم وهم هنا في مقام الدعاء أتقياءُ(١) أمَّته(٢)، وعليه فيدخل فيهم الصَّحابة وغيرهم ممَّن كان تقيًّا من أمَّته، والصَّلاة على الآل هنا تبعٌ وإضافةٌ إلى الصَّلاة على النَّبيِّ لا استقلالٌ على وجه التَّخصيصِ والانفرادِ عنه.



[صحابةُ رسول الله محمَّد ﷺ]

ثمَّ أتبعَ ما تقدَّم بالصَّلاة على «صَحْبِهِ» ﷺ ورضي اللهُ عنهم وهو اسمُ جمع لصاحبٍ، والصَّحابيُّ هو مَن لَقِيَ النّبيَّ ﷺ على سبيل العادةِ بعدَ النُّبوَّة وقبلَ وفاته ﷺ مؤمنًا به ومات على

(١) لِمَا جاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ مَنْ ءالُ محمَّد؟ فقال: «كلُّ تَقِيّ». الطبراني، **المعجم الأوسط**، (٣/ ٣٣٨) رقم (٣٣٣٢). قال النَّجم الغزيُّ ما نصُّه: «وروي عن علي وأنه السائل، وأسانيده ضعيفة، لكن له شواهد» اهـ. نجم الدين الغزي، **إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن**، (١/ ٧٢).

(٢) الراغب الأصبهاني، **المفردات في غريب القرءان**، (ص ٣٠).

ذلك[١]، فخَرَج بذلك من ارتدَّ ومـاتَ كافـرًا كابـنِ خَطَـل[٢].

ويدخلُ على المعتمدِ من كان دون التَّمييزِ ومَنْ طَالتْ مُجالستُه له أو قصرت أو لم يُـجالِسْه، ومَن روى عنه أو لم يَروِ، ومن غَزا معه أو لم يَغزُ، ومَن رَءاهُ رؤيةً ومَن لم يَرَهُ لِعارضٍ كالعَمَى[٣].

وأمَّا حصرُ الصَّحابةِ بالعدِّ والإحصاءِ على التَّحديدِ فقد تعذَّر بسبب تَفَرُّقِهِم في البلدانِ، ولكن جاءَ ضبطُهم على التَّقريب حيث حضرُوا بعضَ المشاهدِ في آخر حياة النَّبيِّ ﷺ كغزوة تبوك، وحجَّةِ الوداع، فقال بعض العلماء: قُبِضَ -أي مات- رسول الله

(١) ابن حجر، **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، (ص ٦٣).

(٢) هو عبد الله بن خطل جاء في قصة ردَّته أنَّه بعد أن أسلم وهاجرَ إلى المدينةِ بَعَثَهُ الرَّسول ﷺ ساعيًا، وبعَثَ معه رجلًا مِنْ خُزاعةَ، فكان يصنعُ طعامَه ويخدُمُه، فنزلا في مجمَعٍ، فأمرهُ أن يصنعَ له طعامًا، ونام نصفَ النَّهار، فاستيقظَ والخُزَاعِيّ نائمٌ ولم يصنعْ له شيئًا، فاغتاظَ عليه، فضربَه فلم يُقلِعْ عنه حتى قتلَهُ، فلمّا قتلَه قال: واللَّهِ ليقتُلَنِّي محمدٌ به إنْ جئتُه، فارتدَّ عن الإسلام، وساق ما أخذَ مِنَ الصَّدقةِ وهربَ إلى مكة، فقال له أهلُ مكّة: ما رَدَّك إلينا؟ قال: لم أجِدْ دِينًا خيرًا مِنْ دينِكم. فأقامَ على شِرْكِه، وكانت له قينتَانِ -أي جَاريَتان-، وكانَ يقول الشّعْرَ يهجُو رسول الله ﷺ ويأمرهما تُغَنّيانِ به، ويدخلُ عليه وعلى قَيْنَتَيْهِ المشركونَ فيشربون الخمر وتُغَنّي القَيْنَتَان بذلك الهجاء. الواقدي، **مغازي الواقدي**، (٢/ ٨٥٩).

(٣) ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، (١/ ١٥٨).

ﷺ وعِدَّةُ الصحابة مائةُ ألف وأربعةَ عَشَرَ ألفًا[١].



[أتباعُ صحابةِ رسول الله محمَّدٍ ﷺ]

ثمَّ أتبعَ ما تقدَّم بالصَّلاة على «مَنْ تَبِعَ» الصَّحابةَ على النَّهج القويم والصِّراط المستقيم وسَلَكَ «سبيل» أي طريق «دِيْنِ الحقِّ» أي دينِ اللَّهِ الذي رضيه لعباده وأمر به وهو دين الإسلام دينُ كلِّ الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام «غَيْرَ مُبْتَدِعٍ» بدعةً اعتقاديةً سيئةً، فالمرادُ بالمبتدع هنا المبتدعُ في العقيدة أي القائمُ على خلاف ما عليه أهل السُّنَّة والجماعة[٢] في الاعتقادِ، مع بيان أنَّه من البدعِ

(١) العراقي، شرح التبصرة والتذكرة، (٢/ ١٣٥).

(٢) أهلُ السُّنَّةِ والجماعة هم الصحابة ومَنْ تَبِعَهُمْ في المعتقد ولو كان مِنْ حيثُ الأعمالُ مُقَصِّرًا إلى حَدٍّ كبير. وأفضل هؤلاء أهلُ القرون الثَّلاثة الأولى المرادون بقول رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الذين يَلُونَهُم ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُم**» رواه البخاري ومسلم في **صحيحَيهما**، والقرنُ معناه مائة سنة كما رجَّحه أبو القاسم بن عساكر في كتابه **تبيين كذب المفتري**، وهم المرادون أيضًا بحديث التّرمذيّ وغيره: «**أوصِيكُم بأصْحَابِي ثمَّ الذين يلونَهم ثُمَّ الذِينَ يلونَهُم**» وفيه قوله ﷺ: «**عليكُم بالجماعةِ وإيَّاكُم والفرقةَ فإنَّ الشَّيْطانَ مَعَ الواحدِ وهو من الاثْنَيْنِ أبعدُ، فَمَنْ أرادَ بحبُوحَةَ الجَنَّةِ فليَلْزَمِ الجَمَاعَةَ**» صحَّحه الحاكمُ وقال التّرمذي: حسن صحيح، وهم المرادون أيضًا بالجماعةِ الواردة فيما رواه أبو داود أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**وإنَّ هذهِ الأمَّةَ ستفترِقُ إلى ثلاثٍ وسبعيْنَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وسَبعُونَ في**=

الاعتقاديَّة ما يُخرِجُ من الإسلام ومنه دون ذلك يفسق صاحبه.

=النَّارِ وواحدةٌ في الجَنَّةِ وهي الجَمَاعةُ». والجماعةُ أي السَّوادُ الأعظم ليس معناه صلاةَ الجماعةِ، فأهل السُّنَّة والجماعة هم السَّوادُ الأعظم وهم الفرقةُ النّاجيةُ.

وبعد انتشار بدعةِ المعتزلةِ والمشبِّهة وغيرهما قيَّض الله إمامين جليلين أبا الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ) وأبا منصور الماتريديّ (ت٣٣٣هـ) رضي الله عنهما فقاما بإيضاح ونصرة عقيدة أهل السُّنَّة التي كان عليها الصَّحابةُ ومن تبعهم بإيراد الأدلَّةِ النَّقليَّة والعقليَّة مع ردِّ شبه المعتزلة والمشبِّهة وغيرهما، فنُسِبَ إليهما أهل السُّنَّة فصار يقال لأهلِ السُّنَّة أشعريون وماتريديون كما قال الحافظ مرتضى الزَّبيدي ونصُّه: «الفصل الثَّاني: إذا أُطلق أهل السُّنَّة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة والماتريديَّة» اهـ.

وقال الحافظ البيهقي رحمه الله: «إنَّ أبا الحسن الأشعريَّ رحمه الله لم يُحدِثْ في دين الله حدَثًا، ولم يأتِ ببدعةٍ، بل أخذ أقاويلَ الصَّحابة والتَّابعين ومَن بعدَهم من الأئمَّةِ في أصول الدِّين فنصرها بزيادة شرح وتبيين» اهـ وذكر العزُّ ابن عبد السَّلام رحمه الله أنَّ عقيدةَ الأشعريِّ أجمع عليها الشَّافعية والمالكية والحنفيةُ وفضلاء الحنابلة ووافقَه على ذلك من أهل عصرِه شيخُ المالكية أبو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدِّين الحصيري وأقرَّه على ذلك السبكي.

ويقول التَّاج السبكي: «وهؤلاء الحنفيَّةُ والشافعيَّةُ والمالكيَّةُ وفضلاء الحنابلة في العقائد يدٌ واحدةٌ كلُّهم على رأي أهل السُّنَّة والجماعة يدينون لله تعالى بطريق شيخ السُّنَّة أبي الحسن الأشعري رحمه الله» اهـ ثم يقول: «وبالجملة عقيدةُ الأشعري هي ما تضمَّنَتْهُ عقيدة أبي جعفر الطَّحاوي رحمه الله الَّتي تلقَّاها علماء المذاهب بالقَبول ورضوها عقيدةً» اهـ. تاج الدين السبكي، **معيد النِّعَم ومبيد النِّقَم**، (ص ٦٢)؛ الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين**،=

وأمَّا بالنسبة لِعِدَّةِ التَّابعين فإنَّها تَفُوق الحصر، لأنَّ كثيرًا من الصَّحابةِ رحلُوا بعد وفاة الرَّسول ﷺ إلى مختلفِ البلدانِ وانتشروا في سائرِ الآفاق، فاللَّه أعلم بعِدَّتِهم.



[مِنْ أسماءِ اللَّهِ تعالى «الحقّ»]

وليعلم أنَّه من أسماء اللَّه الحسنى «**الحقّ**» كما روى التِّرمذيُّ في «**جامعه**»[(١)] وابنُ حبَّان في «**صحيحِه**»[(٢)] عن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «**إنَّ للَّهِ تِسْعَةً وتِسعِينَ اسْمًا مِائَةً إلا وَاحِدًا**» إلى أن قال: «**الحقّ**» ومعناه الثَّابت الوجود الَّذي لا شكَّ في وجوده[(٣)].



=(٢/ ١).

(١) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الدعوات، (٥/ ٥٣٠) رقم (٣٥٠٧).

(٢) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع الثاني، ذكر تفصيل الأسامي التي يُدخل اللَّه محصيها الجنة، (١/ ٨٨١) رقم (٥١١).

(٣) الزجاج، **تفسير أسماء اللَّه الحسنى**، (ص ٥٣).

الإلـٰهيَّاتُ (١)



(١) درج العلماء في تقسيم الأمور العقائدية إلى الإلـهيّات والنُّبوّات والسَّمعيّات، فالإلـهيّات ما يجبُ لله تعالى من الصفات كالصِّفات الثلاثَ عَشْرَة، وما يستحيل عليه من الصفات كالعجز والشكلِ واللونِ والصورة والهيئةِ وما هو من صفات النقص، وما يجوز في حقِّه تعالى كخَلْقِ المخلوقاتِ وإعدامِها.

[الكلامُ على «بعد» وتعريف «العلم»]

قال النَّاظم رحمه الله:

٥.وَبَعْدُ فَاعْلم بِوُجُوبِ الـمَعْرِفَةْ
مِنْ واجبٍ للّهِ عِشْرِيْنَ صِفَةْ

الشرح: أنَّ كلمة «**بعد**» هي لفظة يُؤتى بها للانتقالِ من أسلوبٍ إلى أسلوبٍ آخر، وتكون مُقيَّدةً بلفظ «أمَّا» وجودًا أو تقديرًا بالواوِ نائبةً عن «أمّا» النائبة عَنْ «مهما»، والتقدير في ذلك: مهما يكنْ من شيءٍ بعدَ البسملة والحمدلةِ والصَّلاة والسَّلام على النّبيّ وأصحابه والتَّابعين لهم بإحسانٍ[1] «**فاعْلَمْ**» عِلْمًا.

وقد ذهبَ أهلُ السّنّة إلى تعريفِ العلم مرّةً بأنَّه: «ما به يَعْلم العالمُ المعلومَ»[2]، ومرّة بأنَّه: «معرفةُ المعلومِ على ما هو به»[3]، ومرَّةً إلى أنَّه: «إثباتُ المعلومِ على ما هو به»[4] أي في

(١) زكريا الأنصاري، **غاية الوصول في شرح لبّ الأصول**، (ص ٣)؛ محمّد عليش، **منح الجليل شرح مختصر خليل**، (ص ١٨).

(٢) نقله الآمدي عن أبي الحسن الأشعري. الآمدي، **أبكار الأفكار**، (٣/ ١٠٣- ١٠٦).

(٣) الباقلّانيّ، **الإنصاف**، (ص ١٢)؛ الجويني، **الإرشاد**، (ص ١٢).

(٤) الآمدي، **أبكار الأفكار**، (٣/ ١٠٣-١٠٦).

الواقع، وقال ءاخرون: «هو إدراكُ المعلومِ على ما هو به»[1]، وقيل: غير ذلك[2].

فاعلم رحمك الله «**بِوُجُوبِ الـمَعْرِفَةِ**» شرعًا أي الشرعُ قد أوجبَ علينا معرفةَ مَا يأتي ذِكْرُه مِن صفات الله تعالى وجوبًا مؤكَّدًا على المكلَّفين.

والمعرفة: «هي إدراك الشيء بتفكُّرٍ وتَدبُّرٍ لأثرِه، يقال: فُلانٌ يعرفُ الله، لأنَّ معرفةَ البشر لله إنما هي بتدَبُّر آثارِه دونَ إدراكِ ذاته، وهي أخصُّ منَ العلمِ» اهـ قاله الفيروزأبادي[3].



(١) الآمدي، **أبكار الأفكار**، (٣/ ١٠٣-١٠٦).

(٢) ونقل الآمديّ أقوالًا أُخرَى فقال: «وقال غيرُه من الأصحاب: العلم تبيِينُ المعلوم على ما هو به، وقال غيره: العلم هو الثِّقة بأنَّ المعلوم على ما هو عليهِ» اهـ. الآمدي، **أبكار الأفكار**، (٣/ ١٠٣-١٠٦).

(٣) الفيروزأبادي، **بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (٤/ ٤٧).

[حَدُّ التَّكليفِ وحُكمُ من لم تبلُغه دعوةُ الإسلامِ]

ليعلم أنَّ المكلَّف عند الفقهاء هو كلُّ بالغٍ(١) عاقل(٢) بَلَغَتْهُ دعوة الإسلامِ(٣) وتعلَّقت بأفعالِه الأحكامُ وجرت عليه الأقلامُ، والأحكام خمسة وهي: الوجوبُ والتَّحريمُ والنَّدبُ والكراهةُ والإباحةُ وكلُّها مدرَكَة بالسَّماع خلافًا لقول المعتزلة: «إنَّ الأحكام التَّكليفيَّة تُدرَك بالعقل»(٤) اهـ.

فالحكم هو خطابُ الله تعالى(٥) الَّذي من شأنه أن يتعلَّق بفعل المكلَّفِ من حيث إنَّه مكلَّفٌ(٦).

---

(١) والبلوغ له خمس علامات وهي: الاحتلام، والإنبات لشعر العانة على قول وفي المسألة تفصيل، والحيض، والحمل، وبلوغ السنّ، وقد اختلف فيه فقيل خمس عشرة سنة وهو المعتمد عند الشافعية، وقيل ثماني عشرة سنة وهو من أقوال المالكية.

(٢) أي غير مجنون.

(٣) أي بَلَغَتْهُ الشهادتان وهما أشهد أنْ لا إله إلَّا الله وأشهد أنَّ محمَّدًا رسول الله بلُغَةٍ يفهمُها ولو بغير العربيَّة.

(٤) الزركشي، **تشنيف المسامع**، (١/ ١٤٧).

(٥) قال الزركشي ما نصُّه: «الخطاب عرَّفه المتقدمون: بأنَّه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيّئ للفهم، وعرَّفه قومٌ: بأنَّه ما يقصَدُ به الإفهام أعمَّ من أن يكونَ مَن قُصِدَ إفهامه متهيِّئًا أم لا. قيل: والأَوْلى أنْ يفسَّرَ بمدلولِ ما يقصَدُ به الإفهام» اهـ. الزركشي، **البحر المحيط**، (١/ ١٦٨).

(٦) الزركشي، **تشنيف المسامع**، (١/ ١٣٦).

وقد قام الإجماع القطعيُّ على أنَّ مَن دخل في هذا الحَدِّ السَّابق للمكلّف فهو مكلَّف بالإيمانِ ويحاسَبُ على تركِه في الآخِرة؛ لأنَّ النَّاس في الإسلام على ضربين مكلَّفٍ وغيرِ مكلَّفٍ كالمجنون والصبِيِّ[(١)] ومن لم تبلغه دعوةُ الإسلام[(٢)].

فعُلم مِن ذلك أنَّ من مات ولم تبلغه دعوة نَبِيّ لا عقابَ عليه؛ لأنَّه لم يكُن يومًا مكلَّفًا، نعم لا ثواب له لأنَّ الثَّواب إنَّما يكون في نظير الأعمال المقبولةِ، لكن يكون مآله إلى الجنَّة لا إلى مرتبة تساوي مرتبةَ المسلم فيها، ودخولُه الجنَّة في هذه الحالة لا يكون جزاءً على عمل إنَّما ينال ذلك بمحضِ فضلِ الله عزَّ وجلّ[(٣)].



(١) لِمَا رواه أحمد في مسنده أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**رُفِعَ القَلم عنْ ثلاثةٍ عن النَّائم حتَّ يستيقظ، وعن الصَّغِيرِ حتَّى يحتلمَ، وعن المجنونِ حتَّى يعقلَ**» اهـ. أحمد، **مسند أحمد**، (١/ ١٨٧) رقم (٩٤٣).

(٢) لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾ [سورة الإسراء، ءاية (١٥)]. قال الطبريُّ ما نصُّه: «وما كنَّا مهلكي قوم إلا بعد الإعذار إليهم بالرُّسل، وإقامة الحجَّة عليهم بالآياتِ التي تقطع عذرَهم» اهـ. الطبري، **تفسير الطبري**، (٤١/ ٦٢٥).

(٣) قاله الأجهوري ونقله عنه النفراوي في **الفواكه الدَّواني في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، (١/ ٨٠).

[وجوبُ معرفةِ صفاتِ اللّهِ عزَّ وجلَّ على المكلَّفِ]

يجب على كلِّ مكلَّف معرفةُ الله تعالى، وتكونُ بمعرفةِ ما يجب لله من الصِّفات وما يستحيلُ عليه وما يجوزُ في حقِّه عزَّ وجلّ، لكنْ لم يَقُل أحد من العلماء بوجوبِ حفظِ ألفاظِ هذه الصِّفات وجوبًا عَينِيًّا وإنَّما ذلك داخل في الفروض الكفائيَّة.

وقال بدر الدِّين الزركشيُّ ما نصُّه: «أوّلُ ما يجب على المكلَّف كما قال الأشعريُّ: العلم باللّهِ ورسولِه ودينِه»[(١)] اهـ.

واعلم أنَّه لا بدَّ لصحَّة العلم باللّهِ وصفاته من حصول اعتقاد جازمٍ مُصَمَّم لا يُخالجُه شكٌّ، والدَّليلُ على ذلك المطلوبِ قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾[(٢)]، والشَّاهد في الآية هو قوله: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾[(٣)].

فمن الواجب على كلِّ مكلَّف معرفةُ ما يجب لله تعالى من الصِّفات وهي عند جمهور المتقدِّمين ثلاث عشرة صفةً[(٤)] ثابتة له

---

(١) الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٤/ ٩١٧).

(٢) **سورة الزخرف**، ءاية (٨٦).

(٣) قال الرازي في قول الله تعالى: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾: «وهذا القيد يدلُّ على أنَّ الشهادة باللِّسان فقط لا تفيدُ ألبتة» اهـ. أي من غير اعتقاد. الرازي، **تفسير الرازي**، (٢٧/ ٦٤٨).

(٤) وقد ذكرَ هذه الصِّفات الثلاث عشرة العديدُ من العلماء منهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو حنيفة، **الفقه الأكبر**، (ص ١٢-١٣)؛ النووي،=

تعالى عقلًا ونقلًا، وأثبت القائلون بالأحوال[1] عشرين صفةً للّه عزَّ وجلّ وسمَّوا الصفاتِ السبعة الزائدة على الثلاثة عشرة صفاتٍ معنوية[2]، وهذا القول بالعشرين هو قول الباقلّاني[3] وكثيرٍ من

=المقاصد، (ص ١٥)؛ محمد بن يوسف السَّنوسي، **الصغرى**، (ص ٧٢-٧٣)؛ محمَّد بن الفضالي الشافعي، **كفاية العوام**، (ص ٢٥)؛ عبد المجيد الشُّرنوبي المالكي، **شرح تائيَّة السّلوك**، (ص ٦٠ -١٣٥). ولمزيد فائدة انظر كتابنا «**التَّسهيل السَّديد لفهم علم التَّوحيد**».

(١) الأحوال جمع حال، والحال عندهم صفةٌ لموجود لا توصف بوجودٍ ولا عدم. تقي الدين وتاج الدين السبكي، **الإبهاج في شرح المنهاج**، (٣/ ٣٢).

(٢) وسمّيت هذه الصفات معنويّةً لأنّ تعقّلها فرع تعقّل صفات المعاني السّبع، لأنّ الصّفات المعنويّةَ لازمةٌ لصفات المعاني، فمن قال بالحال وأثبتها قال إنّ معنى كونه عالِمًا صفةٌ زائدةٌ على قيام العلم بالذّات، وهذا مذهبٌ ضعيفٌ كما ذكره الآمدي في **أبكار الأفكار**، (٣/ ٤١٣- ٤١٨). ومن قال بنفي الأحوال وأنَّه لا واسطةَ بين الوجود والعدم كما هو مذهب الإمام الأشعريّ رضي اللّه عنه، فالصّفات الّتي تقوم بالذّات عِندَه هي صفات المعاني، وأمّا هذه فعبارةٌ عن قيامِ صفات المعاني بالذّاتِ أي ثبوتها له، فمعنى كونِه عالِمًا مثلًا هو قيام العلمِ به وليس لذلك معنًى زائدٌ يتّصف الذّات به، ولذلك كان المعتمد القولَ بوجوب ثلاث عشرة صفةً للّه كما سبق بيانه. قال الإيجيّ: «المعدومُ ليس بثابت ولا واسطةَ أيضًا بينهما وهو مذهب أهل الحقّ» اهـ الإيجيّ، **المواقف**، (١/ ٤١٢).

(٣) نقله عنه الشهرستاني والزركشي. الشهرستاني، **الملل والنحل**، (٢/ ١٢٩)؛ الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٣/ ٤٤).

متأخِّري الأشاعرةِ[1]، وأما عند الماتريديَّة فهي أربعَ عشرةَ صفة بزيادة صفة التَّكوين[2].

وهذه الصِّفات العشرون يمكن ذكرُها على نحو البيان الآتي:

الصِّفةُ النَّفسيَّةُ: مَا لا يُتَعَقَّلُ وجودُ الذَّات بِدُونِهَا وَهِيَ وَاحِدَة: **الوُجُودُ.**

الصِّفات السَّلبيَّة: تنفي عن الله ما لا يليقُ به وهي أربعة: **القِدم** أي الأزليَّة، و**مخالفتُه تعالى للحوادثِ** أي أنَّه لا يماثلُه شيء مطلقًا لا في الذَّات ولا في الصِّفات ولا في الأفعال، و**قيامُه تعالى بنفسه** أي أنَّه غيرُ مفتقِر إلى محلٍّ ومخصِّصٍ، و**الوحدانيَّة** أي أنَّه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في فعله. وقد عدَّها بعض العلماء خمسةً على اعتبار صفةِ البقاءِ منها.

صفاتُ المعاني: ويقال لها أيضًا صفات الذَّات أو الصِّفاتُ الذَّاتيَّة: وسمِّيت بذلك لأنَّها صفاتٌ قائمة بذات الله أي ثابتةٌ له، وسمِّيت بالمعاني لأنَّ لها معنًى زائدًا على وجود الذَّات[3] وهي صفاتٌ وجوديَّة يصحُّ رؤيتها لو كُشِفَ الحجابُ عن العباد،

---

(١) السنوسي، **متن العقيدة الكبرى**، (ص ٨٩-٩٠)؛ الفَضَالي، **كفاية العوام**، (المقدّمة).

(٢) الماتريدي، **تفسير الماتريدي**، (١/ ١٧٣).

(٣) الرازي، **الإشارة في علم الكلام**، (ص ٢٤٥)؛ الباقلّاني، **التمهيد**، (ص١٤).

وهي ثمانٍ على قولٍ: **القدرةُ والإرادةُ** أي المشيئةُ **والحياة والبقاء والسَّمع والبصر والكلامُ والعلم**. وقد عَدَّها بعض العلماء سبعةً على اعتبار صفة البقاءِ من صفات السَّلب لا المعاني. فهذه ثلاثَ عَشرة صفةً واجبةٌ للَّه تعالى مجمع عليها.

والصِّفات المعنويَّة: بناءً على مذهب الباقلَّاني ومتأخِّري الأشاعرة القائلين بثبوت الأحوال[(١)] أي بثبوت صفاتٍ للذَّات لازمةٍ لصفات المعاني السَّبع وكذلك بعضُ غيرهم ممَّن لا يقول بالأحوال هي عِندَهُم سَبْعٌ: كونُه تعالى قادرًا ومُريدًا وحَيًّا وسميعًا وبصيرًا ومتكلِّمًا وعالمًا.

والعلماء القائلون بوجوب معرفة ثلاثة عشرة يقولون إنَّ كونَه قادرًا ومريدًا وحيًّا وسميعًا وبصيرًا ومتكلّمًا وعالمًا يُعلَمُ من إثبات صفاتِ المعاني، فيعلم من إثبات القدرة كونه قادرًا وهكذا في البقية.

فالحاصل أنَّ هذه عشرون صفةً للَّه تعالى: ثلاث عشرة صفة مجمعٌ عليها[(٢)] أنَّها واجبةٌ للَّه عزَّ وجلّ، وسبعةٌ معنويَّة عندَ بعضٍ[(٣)].



(١) نقله عنه الزركشي. الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٣/ ٤٤)؛ السنوسي، **متن العقيدة الكبرى**، (ص ٨٩-٩٠)؛ الفَضَالي، **كفاية العوام**، (المقدِّمة).

(٢) انظر (ص ٦٩).

(٣) السنوسي، **متن العقيدة الكبرى**، (ص ٨٩-٩٠)؛ الفَضَالي، **كفاية العوام**، (المقدِّمة).

[الوجودُ: صِفَةٌ نَفْسِيَّةٌ]

قال النَّاظم رحمه الله:

٦.فَــــاللَّهُ مَــوْجُــودٌ قَــدِيــمٌ بَــاقِــي
مُـــخَــالِـفٌ لِـلْـخَـلْـقِ بِـــالإِطْلاقِ

الشرح: أن «اللَّه» تعالى «مَوْجُودٌ» لا شكَّ في وجودِه، ووجودُه عزَّ وجلّ صِفَةٌ نَفْسِيَّةٌ له أي لا يُتَعَقَّلُ ثُبُوتٌ للَّهِ بدونها، يعني لا يَصِحُّ تَوَهُّمُ انتِفاءِ صفةِ الوجودِ للَّهِ مَعَ بَقَاءِ ذاتِه عزَّ وجلّ، بل ذاتُه موجودٌ وصفاتُه ثابتةٌ، ووُجُودُه تعالى هو لِذاتِه لا يَحْتَاجُ إلى شَيءٍ أصْلًا، لا لِعِلَّةٍ[(١)] ولا لِمُؤَثّرٍ مُعِينٍ أو مُسْتَقِلّ.

ووجودُه تعالى ليس كوجود غيره، فهو شيءٌ لا كالأشياءِ[(٢)]

---

(١) العلَّة هي ما يُوجد المعلول بوجودها ويُعدَم بعدمها كحركة الإصبع علةٌ لحركةِ الخاتم، فليس وجودُه تعالى معلولًا لغيره أي ليس وجوده تعالى بسبب وجود غيره، وليسَ وجودُه علَّةً لوجود العالم كما ادَّعت الفلاسفة بأنه ليس خالقًا للعالم بل هو علة لوجود العالم والعياذُ باللَّه، بل العالم بما فيه حادثٌ مخلوق له بداية، واللَّه تعالى هو الخالق الذي لا بدايةَ له. وقد قال النسفي رحمه اللَّه عند تفسير قول اللَّه تعالى: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ﴾ [**سورة الأعراف**، ءاية (١٨٠)] ما نصُّه: «ومن الإلحادِ تسميتُه تعالى بالجسم والجوهر والعَرَضِ والعقلِ والعلَّة» اهـ. النسفي، **تفسير النسفي**، (١/ ٦٢٠).

(٢) قال المفسِّر أبو حيَّان الأندلسيّ ما نصُّه: «وقال ابن عطيَّة: وتتضمَّن هذه الآية: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ [سورة الأنعام، ءاية (١٩)] أنَّ اللَّه عَزَّ وجلَّ=

أيْ موجودٌ لا كالـمَوْجُوداتِ، ولا يجوزُ أن يُقالَ: «جِسْمٌ[(١)] لا كَالأَجْسَامِ» لأنَّ فيه إثباتَ الجسميَّة للهِ وإن نُفِيَت بعد ذلك بقول «لا كالأجسام»، كما لا يجوزُ أن يقال عنه سبحانه: مخلوقٌ لا كالـمخلُوقِينَ أو متحرِّكٌ لا كالـمُتَحَرِّكِينَ أو قاعدٌ لا كالقاعِدِين بل كلُّ ذلك كفرٌ وضلالٌ مُبِين[(٢)].

=يقال عليه شيء كما يقال عليه موجودٌ ولكن ليس كمثله شيء» ثمَّ أضاف: «جازَ إطلاقه -أي لفظِ الشيء- على الله عَزَّ وجلَّ **واتَّفق عليه الجمهور**» اهـ. أبو حيَّان الأندلسي، **البحر المحيط**، (٤/ ٤٥٨). وقال الإمام أبو حنيفة ما نصُّه: «والله شيءٌ لا كالأشياءِ» اهـ. أبو حنيفة، **الفقه الأكبر**، (ص ٢٦). وقال الإمام أبو منصور الماتريدي ما نصُّهُ: «يجوز إطلاقُ لفظ الشيء على الله» اهـ. الماتريدي، **التَّوحيد**، (ص ٣٩). وقال الحافظ ابن القطان الفاسي ما نصُّه: «ووجدنا الله سبحانه قد سمى نفسه شيئًا في نص كتابه حيث يقول: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ [سورة الأنعام، ءاية (١٩)]، فدل بذلك على أنه شيء، وهو **إجماع الأمة**، ولما خالف فيهم جهم بعد مضي عصرين من الإسلام، وأهل كل عصر مجمعون عليه، فجَهْمٌ محجوجٌ بإجماعهم» اهـ. ابن القطان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٣٩).

(١) قال الـمُناوي: «الجسمُ: ما له طولٌ وعرضٌ وعمقٌ، ولا تخرجُ أجزاء الجسم عن كونها أجسامًا وإن قُطِع وجُزِّئَ -أي تصبحُ أجسامًا صغيرةً- بخلاف الشَّخص فإنَّه يخرجُ عن كونه شخصًا بتجزئته، كذا عبَّر عنه الرَّاغب - يعني الأصبهاني -» اهـ. الجرجاني، **التعريفات**، (ص٢٠١)؛ الـمُناوي، **التَّوقيف على مهمَّات التَّعاريف**، (١/ ٢٤٥). ولمزيد فائدة انظر كتابنا «**الله ليس جسمًا**».

(٢) قال القاضي عبد الوهَّاب المالكيُّ بعد ذكر نفي الكيفية ما نصُّه: «لأنّ=

=ذلك يرجع إلى التَّنقُّل والتَّحوُّل وإشغال الحيِّز والافتقار إلى الأماكن وذلك يؤول إلى قِدَمِ الأجسام وهذا كفرٌ عند كافَّة أهل الإسلام» اهـ. عبد الوهاب المالكي، **شرح عقيدة الإمام مالك الصغير**، (ص ٨٢).

وقال علاء الدين البخاريُّ ما نصُّه: «مَنْ قال بأنَّ الله جسمٌ فهو كافرٌ بالله إجماعًا» اهـ. علاء الدين البخاري، **ملجمة المجسمة**، (ص ١٦).

وقال الفخر أحمد الجاربردي ما نصُّه: «وإنَّما عدل المصنِّف إلى هذه العبارة لأنَّ المجسمة كفَّارٌ عند الأشاعرة» اهـ الجاربردي، **السراج الوهاج في شرح المنهاج**، (٢/ ١٥٧).

وقال أبو بكر الحصني الشَّافعيُّ ما نصُّه: «إنَّ مَنْ أثبت الكيفَ أو صفات الحدَثِ لله تعالى فهو كافرٌ كفرًا محقَّقًا عند جميع أهل السُّنَّة والجماعة» اهـ. الحصني، **دفع شبه من شبه وتمرَّد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد**، (ص ١٨-١٩).

ونقل أبو العباس الوَنشريسيُّ المالكيُّ أنَّ من اعتقد في الله شبهَ المخلوقات أو صورةً من صور الموجودات فهو كافرٌ بإجماع المسلمين وقال: «وقد نصَّ أئمتنا على ذلك وعلى غيره مما هو كفرٌ بالإجماع» اهـ وأقرَّه. الونشريسي، **المعيار المعرب**، (٢/ ٤٨٣).

وقال الزركشي ما نصه: «ونقل صاحب **الخصال** من الحنابلة عن أحمد أنه قال: من قال -أي عن الله-: جسم لا كالأجسام كفر، ونُقِلَ عن الأشعرية أنه يَفسُق، وهذا النقلُ عن الأشعريَّةِ ليس بصحيحٍ» اهـ. الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٤/ ٦٤٨).

وقال الملا علي القارئ ما نصُّه: «إنَّ التَّجسيم وإنكار علم الله بالجزئيات يكفر معتقدهما بالإجماع» اهـ. الملا علي القارئ، **منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر**، (ص ٦-٧).=

فـاللَّهُ تعـالى شيء موجود لا يُشْـبِهُ الأشـياء، ووجودُه تعـالى بلا مكانٍ ولا جهـةٍ خلافًـا لاعتقـادِ المجسِّـمة، فهـو تعـالى كان قبـل العالَـم، ليـس قبلَـه شيء، وكان اللَّه ولا زمـانَ[1] ولا مـكانَ[2]، فالزَّمـان وُجِـدَ مع المتجـدِّدِ الأوَّل والمـكان وُجِـدَ بوجـودِ الماء الأوَّل الـذي خلـقَ اللَّهُ منـه كلَّ شيءٍ.

وقـد دلَّ القـرءانُ في مواضـعَ كـثيرةٍ جـدًّا على وجـودِ اللَّه سـبحانه

=وقال شيخ الجامع الأزهر سليم البشريُّ المالكيُّ ما نصُّه: «إنَّ من اعتقد أنَّه تعالى جسمٌ كافرٌ بلا نزاع» اهـ ونقله عنه الشيخ محمد سلامة العزاميُّ القضاعي الأزهريُّ المصريُّ وأقرَّه. سلامة القضاعي، **فرقان القرءان بين صفات الخلق وصفات الأكوان**، (ص ٧٤).

وقال شيخ جامع الزيتونة إبراهيم بن أحمد المارغيني المالكيّ ما نصُّه: «إنَّ من اعتقد أنَّ اللَّه جسمٌ كافرٌ بالإجماع» اهـ. المارغيني، **طالع البشرى على العقيدة الصغرى**، (ص ٦٩-٧٠).

وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفيُّ ما نصُّه: «إنَّ القول بإثبات الجهة له تعالى كفرٌ عند الأئمة الأربعة هداة الأمة» إلى أنْ قال: «وهو أي تكفير المجسم قول جمهور الأمة إلا مَنْ شَذَّ» اهـ. الكوثري، **مقالات الكوثري**، (ص ٢٦٩).

وقال الشيخ محمد التاويل المالكيُّ ما نصُّه: «إنَّ كفر المجسم متَّفقٌ عليه» اهـ. محمد التاويل، **اللباب في شرح تحفة الطلاب**، (ص ٢٤).

(١) تعريفُ الزمان: «هو مقارنة مُتَجَدِّد موهُوم لـمُتَجَدِّد معلومٍ إِزَالَةً للإِيـهَامِ» اهـ. الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٤/ ٩٠٤).

(٢) تعريف المكان: «هو الفراغُ الذي يشغلُه الجسم» اهـ. البياضي، **إشارات المرام**، (ص ١٩٧).

وتعالى، منها قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾[(١)][(٢)] أي لا شَكَّ في وجود الله، وقال النَّبيُّ ﷺ: «كَانَ اللَّهُ وَلَم يَكُنْ شَىء غَيْرُه». رواه البخاريُّ[(٣)] وغيرُه[(٤)].

ونقل ابن القطَّان الفاسيُّ في «الإقناع» إجماعَ الأمَّة على أنَّ الله موجودٌ وهو وَحْدَهُ الخالقُ[(٥)].

وأدلَّة العقل على وجود الصانع كثيرة منها أن العقلَ يقضي بأن كلَّ فعلٍ لا بدَّ له من فاعل فكلُّ بناء لا بدَّ له من بانٍ وكل كتابة لا بد لها من كاتب فهذا العالمِ لا بد له من مُوجِد وهو الله تعالى.



(١) سورة إبراهيم، ءاية (١٠).

(٢) قال الرازي ما نصُّه: «قوله: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ استفهامٌ على سبيل الإنكارِ، فلما ذَكَرَ هذا المعنى أردفَه بالدِّلالة الدالَّة على وجود الصانع المختار، وهو قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وقد ذكرنا في هذا الكتاب أنَّ وجودَ السمَوات والأرضِ كيف يدلُّ على احتياجه إلى الصَّانع المختار الحكيم» اهـ. الرازي، تفسير الرازي، (١٩/ ٧٠).

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[سورة الرُّوم، ءاية (٢٧)]، (٤/ ١٠٥) رقم (٣١٩١).

(٤) البيهقي، السنن الكبرى، كتاب السير، باب مبتدإ الخلق، (٩/ ٤) رقم (١٧٧٠٢).

(٥) ابن القطان الفاسي، الإقناع في مسائل الإجماع، (١/ ٥٧).

[تنزيه الله تعالى عن الحدِّ والحلول والاتِّحَادِ]

وليُعلم أنَّ الحَدَّ في الذَّواتِ هو الطَّرف والنِّهاية منها من جهة معيَّنةٍ، ولذلك لا يجوزُ وصفُ الله تعالى بأنَّ له حدودًا لأنَّه سبحانه ليس بجسمٍ فيُحَدّ[1].

وقد توهَّم بعضُ الجهلة من هذا الكلام أنَّ الله تعالى مُتَّحِدٌ مع العالم أو أنَّه هو والعالم شيءٌ واحدٌ، وهذا الكلام في غايةِ التَّفاهةِ والسُّقوط. فقد زلَّت أقدامُ أقوامٍ اعتقدوا اتِّحاد الله مع مخلوقاته بدعوى التَّوحيد، والتَّوحيدُ ممَّا انتهَوْا إليه بَراءٌ، وفي الحقيقة ليسوا مسلمين لأنَّهم يقولون: «ليس في الكون إلا هو» يعنونَ اللَّهَ،

---

(١) كما جاء عن سيّدنا علي رضي الله عنه: «مَنْ زَعَمَ أنَّ إلهَنَا مَحْدُودٌ -أي بأنَّه حجم- فقد جهل الخَالِقَ المعبودَ» اهـ. الأصبهاني، **حلية الأولياء**، (١/ ٧٣). ويروى عن الإمام ذي النون المصري رحمه الله [البسيط]:

رَبِّي تَعَالى فَلا شَيءَ يُحِيْطُ بِهِ
وَهْوَ المُحِيطُ بِنَا في كلِّ مُرتَصَدِ
لا الأينُ والحَيْثُ حَاشا كيفَ يُدرِكُهُ
ولا يُحَدُّ بِمِقْدَارٍ ولا أَمَدِ

أبو نعيم، **حلية الأولياء**، (٩/ ٣٨٨). قوله: «وهوَ المُحِيطُ بنا» أي المحيط بنا علمًا، أمَّا الإحاطة الحسّيَّةُ بالحدِّ والجهة فهذه لا تجوز على الله تعالى، وقوله: «أمدِ» يقال باعتبار الغايةِ والزمان، عامٌّ في الغاية والمبتدإ، ويعبَّر به مجازًا عن سائرِ المدَّةِ. الراغب الأصبهاني، **المفردات في غريب القرءان**، (ص ٢٥).

وهـؤلاء يُسـمَّوْن أهـلَ الوَحـدة المطلقـة[1]، ويعـتبرون أنَّ اللَّه جملـةُ العالـمِ.

ومـن هـؤلاء مـن ينتسـب إلى نهـج الصُّوفيَّـة، وأهـلُ التَّصـوُّف الصَّادقون بَـراءٌ من مثـل هـؤلاء الملحِديـن، فقـد قـال السَّـيِّد الإمام القطـب أحمـدُ الرِّفاعيُّ رضي اللَّه عنـه: «إيَّـاك والقـولَ بالوَحـدة فإنَّـه مـن الأباطيـل»[2] اهـ. وقـال أيضًـا: «لفظتـان ثُلمتـان في الدِّيـن: القولُ بالوحـدة، والشَّـطْحُ المجاوِزُ حـدَّ التَّحَـدُّث بالنِّعمـةِ»[3] اهـ.



[القِدَمُ: صفةٌ سلبيَّة]

قَـدْ مـرَّ الـكلام على تقسـيم الصِّفـات إلى نفسـيَّة وسـلبيَّة ومعـاني ومعنويـة، فأمَّـا السَّـلبيَّةُ فهـي تَنْفِـي عَـنِ اللَّهِ مـا لا يَلِيـقُ بـهِ كما تقـدم.

واللَّهُ تعـالى «**قديـمٌ**» أزليٌّ أي لا ابتـداءَ لوجـودِه، وقـد اتَّفـق أهـلُ الحـقِّ أهـلُ السُّـنَّة والجماعـة على أنَّ اللَّه تعـالى قديـمٌ أي أزليٌّ ذاتًـا

(١) نقل الشيخ الشعراني عن الشيخ محيي الدين بن عربي أنَّه قال: «من قال بالحلولِ فدينُه معلول وما قال بالاتِّحاد إلا أهلُ الإلحاد» اهـ. الشعراني، **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، (١/ ٨٠-٨١).

(٢) نقله عنه الرافعيُّ صاحب **المحرر** في الفقه الشافعي في كتابه **سواد العينين**. الرافعي، **سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلَمَين**، (ص ٢٣).

(٣) أحمد الرفاعي، **البرهان المؤيَّد**، (ص ٧).

وصفاتٍ[١]، قال ابن القطان الفاسيُّ ما نصُّه: «وأجمعت الأمة على أنَّه -أي اللَّه- قديم أزليٌّ -أي لا بداية لوجوده-»[٢] اهـ.

وقال الشيخ نجم الدين منكوبرس ما نصُّه: «وقد أطبق العقلاء من الأوَّلين والآخرين على تسمية صانع العالم -أي خالقه وهو اللَّه- قديمًا»[٣] اهـ.

والدَّليل العقليُّ على وجوب الأزليَّة للهِ تعالى أنَّه لو كان سبحانه حادثًا ولم يكن قديمًا لاحتاجَ إلى مُحدِث أي مخصِّص، وبيانُه أنَّ الموجود إمَّا قديمٌ: وهو الخالقُ، وإمَّا حادث: وهو المخلوقُ، فلو كان أحد الوصفين منتفِيًا عنه يكون الآخرُ متعيِّنًا، والحدوثُ على اللَّه عزَّ وجلّ محالٌ لأنَّه يستلزم أن يكون له مُحدِثٌ لأَنَّ كلَّ حادثٍ لا بُدَّ له مِن مُحدث، فيُنقَل الكلام عندئذٍ إلى ذلك المُحْدِث ويتسلسلُ[٤]، والتَّسلسل محالٌ.

---

(١) ممن نقل الإجماع على جواز إطلاق القديم على اللَّه بمعنى أنه لا بداية لوجوده الإمام أبو الحسن الأشعري ونقله عنه ابن فورك وابن القطان الفاسي والسعد التفتازاني والزبيدي وغيرهم. ابن فورك، **مجرد مقالات الأشعري**، (ص ٩١)؛ التفتازاني، **شرح العقائد**، (ص ٧٠)؛ الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين**، (٢/ ٣٢).

(٢) ابن القطَّان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٤٠).

(٣) منكوبرس، **النور اللامع والبرهان الساطع في شرح عقائد الطحاوي**، (١/ ٣٧٧).

(٤) التسلسل هو توقُّف وجود شيء على شيء قبله متوقف على شيء قبله إلى=

وقد دلَّ قول اللَّه تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ﴾[1] على أنَّ اللَّه تعالى مُستَحِقٌّ لصفةِ الأزليَّة التي لا يشاركُه فيها أحدٌ، لأنَّه تعالى كان قبل كلِّ شيء بلا حَدٍّ ولا ابتداء، وكان هو ولا شيءَ موجودٌ معه في الأزل، فقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ﴾[2]: الضَّمير «هو» مبتدأٌ ولفظ «الأوَّل» خَبَرٌ، وكلاهما أي المبتدأ والخبرُ مَعْرِفَةٌ فاقتضى الحصرَ[3] أي الدِّلالةَ على أنَّ الأوليَّة المطلقةَ التي هي الأزليَّة بمعنى عدم المبدإ نعتٌ خاصٌّ بالله.

وأجاز الأشعريُّ إطلاقَ وصف القديم عليه تعالى وعلى صفاته الأزليَّة كما نقله الحافظ الزَّبيدي، وقال: «إنَّ القديمَ قديمٌ لِنَفْسه لا لِمَعْنًى يقوم به، فلا ننكرُ وصفَ صفاتِه الأزليَّة بهذا الوصفِ»[4] اهـ.

وزيادةً على ما سبق نقول: إنَّ اللَّه تعالى واجبُ الوجود فلا يتَّصف بأنَّه في زمان أو في مكان كما دلَّت عليه الآية: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾[5]،

=غير نهاية في جهة الماضي وهذا محال، ومثاله: أن يقول شخص لآخر: لا أعطيك هذا الدرهم حتى أعطيَك درهمًا قبله، ولن أعطيَك درهمًا قبله حتَّى أعطيَك درهمًا قبله، وهكذا لا إلى أوَّل، وهذا يؤدّي إلى المحال.

(١) سورة الحديد، ءاية (٣).

(٢) سورة الحديد، ءاية (٣).

(٣) الزركشي، **البحر المحيط**، (٥/ ١٨٩).

(٤) الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين**، (٢/ ٣٢).

(٥) سورة الشورى، ءاية (١١).

وقد دلَّ العقل على استحالة أن يكون اللهُ مقيَّدًا بالزَّمان وذلك لأنَّ الزَّمان مقارنةٌ وتقدير أي هو أمرٌ يُقَدِّره المقدِّر ويفرضُه الفارض من مقارنةِ موجودٍ لموجودٍ[1]، فلا مقارنةَ ولا مناسبةَ بين الخالقِ والمخلوقِ.

ويتَّضحُ بيانُ معنى المقارنة بين موجودين الذي ذُكِرَ في التَّعريف السَّابق للزَّمان فيما لو قيل: «كان كذا وقتَ طلوعِ الشَّمس» أي أنَّه قارن وجودُه طلوعَها، فيستحيلُ أن يكون التَّناسُبُ والمقارنة مع المخلوق جائزًا في حقِّ اللهِ الخالقِ الواجب الوجود، بل ذلك ممنوعٌ، فلا يجوزُ لنا وصفُهُ تعالى به، بل إنَّ إضافةَ الزَّمان إلى الله إضافةَ تقييدٍ له به هو كفرٌ وإلحاد وتشبيهٌ صريحٌ، فالله تعالى ليس مقيَّدًا بالزَّمان، فهو تعالى كان قبل بدء الزَّمان لأنَّه كان قبل كلِّ شيءٍ مِن الحادثات، ولا زمان مقدَّر بدون مقارنةِ وجودٍ للحادثات.

فاتَّضح لصاحب الفهم السَّليم بساطع الدَّليل العقليِّ أنَّ الله تعالى موجود ليس لوجوده بداية، لأنَّه قديم الذَّات والصِّفات، ولا ابتداء لوجوده، لأنَّه يمتنعُ أن يسبقَ وجودَه عدمٌ، وهذا من أسهل ما يدخل إلى قلبِ المرءِ قريبِ العهد بالإسلام فمَن فوقَه إذا سَلَّم للحقِّ من دون تكييفٍ ولا تصوُّرٍ، والمهديُّ من هداه الله تعالى.



(١) الزركشي، تشنيف المسامع، (٤/ ٩٠٤).

[البقاء: صفةٌ سلبيَّة عند بعض العلماء ومن صفات المعاني عند آخرين]

والله تعالى هو «الباقي» أي المتَّصف بالبقاء الأزليِّ وهو عدم الانقضاء والفناء، فالبقاء صفة سلبيَّة تنفي عن الله الانقضاءَ، والمشهور عن الإمام أبي الحسن الأشعريِّ وأكثرِ القدماء من أتباعه أنَّ البقاء صفةُ معنًى[1] أي من صفات المعاني، وعليه فإنَّهم يَعُدُّون صفات المعاني ثمانيةً والصِّفات السَّلبيَّة أربعةً والوجودَ صفةً نفسيَّة، والمشهورُ عند كثيرٍ من المتكلِّمين المتأخِّرين[2][3] أنَّها أي صفة البقاء صفة سلبيَّة كالقِدَمِ.

وبقاء الله تعالى لا إلى مدَّة ونهايةٍ؛ إذ هو البارئ تعالى الذي

(١) قال الرَّازيُّ: «مذهب شيخنا أبي الحَسَنِ رحمه الله والأكثَرينَ من أصحابِهِ أنَّ البقاءَ صفةٌ زائِدةٌ على الذات أي لها معنًى زائد» اهـ. الرازي، **الإشارة في علم الكلام**، (ص ٢٤٥)؛ الباقلَّانيّ، **التمهيد**، (ص ١٤).

(٢) الباقلَّانيّ، **الإنصاف**، (ص٣٧)؛ الجويني، **الإرشاد**، (ص١٣٨-١٤٠)، **ولمع الأدلة**، (ص٨٥)؛ السنوسي، **العقيدة الكبرى** مع شرحه للتلمساني، (ص ١١١).

(٣) قال الرازيُّ ما نصُّه: «ذهب متأخرو الأشاعرة إلى اعتبار البقاء صفة سلبية بمعنى أنها تَنْفِي عن البارئ تعالى معنى لا يليق بذاته تعالى وعرَّفوها بأنها: عدم الآخرية للوجود أو عدمُ اختتام الوجود ولهم على ذلك دليل حاصله: لو جاز عليه تعالى العدم لاستحال عليه القِدَم» اهـ. الرازي، **الإشارة في علم الكلام**، (ص ٢٤٤).

لا يجوزُ عليه الفناء[1]. ويُطلَقُ البقاء في اللُّغة بمعنًى آخر وهو مقارنةُ الوجود لزمانينِ فصاعدًا، قاله الحافظ الزَّبيدي[2]، وهذا يطلق في حقّ المخلوق، وأمَّا في حقّ الله فهو محالٌ لِـمَا عُلم من استحالةِ تقييد وجودِ الله تعالى بالزَّمان.

ونصوص الشَّرع مملوءة بما يُثبت بقاءَ الله عزَّ وجلّ وأنَّه يستحيل عليه الفناء:

فمن القرءان قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[3] قال الضَّحَّاك: «القيُّوم الدَّائمُ الوجود الذي يمتنعُ عليه التَّغيُّر»[4] اهـ. والزَّوالُ الذي يلحق الموجودَ فيخرجُ به من الوجود إلى العدم لا يجوز على الله سبحانه، لأنَّ التَّغيُّر من حالٍ إلى حال هو من أماراتِ الحدوث، والتَّغيُّر تخصيص في المغيَّرِ وهو أمر لا يحصل إلا بمخصِّص له بالعدم بدلَ الوجود.

ومن الحديث: ما رواه التِّرمذيُّ في «**جامعه**»[5] وابن حبان

(١) الفيروزأبادي، **بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (٢/ ٢٢٠).

(٢) الزبيدي، **تاج العروس**، (٣٧/ ١٩٥).

(٣) **سورة البقرة**، ءاية (٢٥٥).

(٤) الرازي، **تفسير الرازي**، (٧/ ١٠).

(٥) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الدعوات، (٥/ ٥٣٠)، رقم (٣٥٠٧).

في «**صحيحه**»[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للهِ تِسعَةً وتِسعينَ اسمًا مائةً إلا واحدًا**» إلى أن قال: «**الباقي**» فذلك يُفيدُ معنى كونه باقيًا وأنَّ له بقاءً هو صفةٌ له، لأنَّ مَن وُصِفَ بكونه باقيًا فقد ثبت له البقاء، وأنَّ بقاءه ذاتيٌّ، وأمَّا بقاء الجنَّة والنَّار إلى ما لا نهايةَ له فليس ذاتيًّا وإنَّما ذلك بإبقاءِ الله لهما[٢].

ومن **الإجماع** على جواز إطلاق الباقي على الله تعالى بمعنى أنَّه باقٍ لذاتِه ما نقلَه غيرُ واحد، منهم أبو بكر الكلاباذي في كتابه «**التَّعَرُّف لمذهب أهل التَّصوف**»[٣] وابن القطَّان الفاسيُّ في كتابه «**الإقناع في مسائل الإجماع**»[٤] وغيرُهما[٥].



(١) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع الثاني، ذكر تفصيل الأسامي التي يُدخل الله محصيها الجنة، (١/ ٨٨١)، رقم (٥١١).

(٢) ابن الملقِّن، **التَّوضيح لشرح الجامع الصَّحيح**، (٢٠/ ٤٦١).

(٣) أبو بكر الكلاباذي، **التَّعرُّف لمذهب أهل التصوف**، (ص ٣٥).

(٤) ابن القطان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٤٠).

(٥) الآمدي، **أبكار الأفكار**، (١/ ٤٤٠).

[المخالَفةُ للحوادثِ: صفةٌ سلبيَّة]

واللَّه تعالى «**مخالفٌ للخَلْقِ بالإطلاقِ**» أي لا يشبه الخَلْقَ بوجهٍ من الوجوه فهو الموصوف بالمخالفة للحوادث وهي صفة سلبيَّة تَنْفي عنه تعالى المشابهةَ لغيره في الذَّات والصِّفات والأفعالِ، فاللَّه تعالى مخالف لكلِّ مخلوقٍ من إنس وجنٍّ ومَلَك وغيرِهم، فلا يصحُّ اتِّصافه تعالى بأوصاف الحوادث من مشيٍ وقعودٍ وجوارحَ وغير ذلك، فهو تعالى منَزَّه عن الجوارحِ من فمٍ وعينٍ وأُذُنٍ وغيرها، وكلُّ ما خطرَ على قلبك من طولٍ وعرض وقصرٍ وسِمَنٍ ونحوه فاللَّه تعالى لا يشبه ذلك، تنزَّه اللَّه تعالى عن جميع أوصافِ الخلق.

فالواجبُ على كلِّ مكلَّف اعتقادُ أنَّه تعالى لا شبيهَ له ولا مثيلَ له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، لأنَّه تعالى لو أشبهه شيء من المخلوقات لكان مُشْبِهًا له وجائزًا عليه الفناءُ الجائزُ على المخلوقاتِ، ولزم كونه خالقًا ومخلوقًا وقديمًا وحادثًا، وذلك محالٌ[1].

قال الحافظ الزَّبيدي: «اعلم أنَّ أهل مِلَّة الإسلام قد أطلقُوا جميعًا القولَ بأنَّ صانع العالم لا يشبهُ العالم وأنَّه ليس له شِبْهٌ

(١) قال النفراوي ما نصُّه: «لأنَّه تعالى لوْ أشْبهَه شيءٌ من المخلوقاتِ لكان مُشْبِهًا له وجائزًا عليه الفناءُ الجائزُ على المخلوقاتِ، ولَزِمَ كونُه خالقًا ومخلوقًا وقديمًا وحادثًا وكلُّ ذلك مُحالٌ» اهـ. النَّفراوي، **الفواكه الدَّواني**، (١/ ٤٠).

ولا مثل ولا ضِدٌّ، وأنَّه سبحانه موجود بلا تشبيه ولا تعطيل»[(١)] اهـ.

وممَّا يدلُّ عقلًا على عدمِ مشابهة الله لشيء من الحادثات مسالكُ كثيرَة في الحِجَاج، منها أن يقال: إنَّ الأجسام متساويةٌ فيما يجبُ لها كالحدوثِ، ومتساويةٌ فيما يجوزُ عليها كالحركةِ والسُّكون، وفيما يستحيلُ عليها كالأزليَّة. فلو قيل: إنَّ الله مماثلٌ للأجسام لوجب أن يصحَّ عليه ما يصحُّ على غيرِه، وهذا يعني كونَه تعالى متَّصفًا بالعلم والقدرة والإرادةِ جائزٌ لا واجب، وأنَّه يلزم حصولُ هذه الصفات لفاعلٍ ءاخرَ، وذلك على الله الواجبِ الوجود لذاتِه محالٌ[(٢)].

وأمَّا الدَّليل من النُّصوص الشَّرعيَّةِ على مخالفة الله للحوادث فكثيرة، منها:

من القرءان قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[(٣)] وهذه أصرحُ ءاية في تنزيه الله عن مشابهة شيءٍ من المخلوقات، ففي

---

(١) الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين**، (٢/ ١٦٦).

(٢) كما قال الرازيُّ ونصُّه: «الأوَّل أنَّا قد دلَّلْنا على تماثلِ الأجسام وإذا ثبتَ هذا وجب أن يصحَّ على كلِّ واحدٍ منها ما صحَّ على الآخر فحينئذٍ يكون اختصاصُه بعِلمِهِ وقِدَمه وقدرتِه ووُجوب وجودِه من الجائزات فوجبَ افتقارُه في حصولِ هذه الصِّفات إلى فاعلٍ آخرَ، وذلك على واجبِ الوجُودِ لذاته مُحَال» اهـ. الرازي، **معالم أصول الدين**، (ص ٤٦).

(٣) **سورة الشورى**، ءاية (١١).

أوَّلها ردٌّ على المجسِّمة وفي آخرها رَدٌّ على المعطِّلة[1]، فنفى في أوّلِها مشابهةَ شيء من العالم بقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾[2] وأثبت لذاته الصِّفاتِ في الجزء الثَّاني من الآية بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[3] فقدَّم تعالى التَّنزيهَ ليَعرِفَ السَّامع ابتداءً أنَّه تعالى ليس مشابهًا لشيءٍ من الحوادثِ[4]، وهذه الآية دليلٌ قاطع على مخالفتِه تعالى لسائرِ الحوادث وهي أقمعُ ءاية للشَّيطانِ عند تَعَرُّضه للإنسانِ إلى البحث -المنهي عنه شرعًا- عن حقيقةِ ذات البارئ وصفاتِه[5]،

(١) قال النفراوي ما نصُّه: «قال الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [سورة الشورى، ءاية (١١)]، فأوَّلُ هذه الآيةِ تَنزيهٌ فَفيهِ رَدٌّ على المجسِّمةِ، وآخِرُها إثباتٌ، فَفيهِ ردٌّ على المعطِّلةِ النَّافِينَ لزيادَةِ جميع الصِّفاتِ، وقدَّمَ فيها النَّفيَ على الإثباتِ» اهـ. النفراوي، **الفواكه الدَّواني**، (١/ ٤٠).

(٢) **سورة الشورى**، ءاية (١١).

(٣) **سورة الشورى**، ءاية (١١).

(٤) قال أبو زرعة العراقي ما نصُّه: «وقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ تِتمَّتُه في التّنزيل: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ فأوّلُ هذه الآيةِ تَنْزِيهٌ، وآخِرُها إثباتٌ، وصدرُهَا ردٌّ على المجسِّمةِ، وعَجُزُها ردٌّ على المعطِّلَةِ، والنُّكتَةُ -أي الفائدة- في نَفْي التَّشبيهِ أوَّلًا أنَّهُ لو بدأَ بذِكْرِ السّميع والبصير لأوْهَمَ التَّشبيهَ، فاستُفِيدَ مِنَ الابتداءِ بنفي التَّشبيهِ أنَّه لا يُشابِهُه في السَّمْعِ والبَصَرِ غيرُه» اهـ. العراقي، **الغيث الهامع**، (٧٣٣).

(٥) النفراوي، **الفواكه الدَّواني**، (١/ ٤٠).

وقولُه سبحانه: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾[(١)] أي مَثِيلًا وَشَبِيهًا[(٢)]، والمعنى أنَّه ليس له ذلك.

ثُمَّ لو كان اللّه جسمًا متحيّزًا لكان مشابِهًا للأجسام في الجسميَّة وغيرها من صفاتِها، ولكان مشارِكًا لسائر الأجسام في عموم الجسميَّة، قال الحافظ ابن الجوزيّ: «فإيَّاك إيَّاك أن تقيسَ شيئًا من أفعاله على أفعال الخلقِ، أو شيئًا من صفاتِه أو ذاتِه سبحانه وتعالى، فإنَّك إن حَفِظْتَ هذا سَلِمْتَ من التَّشبيه الَّذي وقع فيه من رأى الاستواء اعتمادًا، والنُّزولَ نُقْلَةً، ونجوتَ من الاعتراضِ الذي أخرج قومًا إلى الكفرِ حتَّى طعنوا في الحِكمة، وأوَّلُ القومِ [اعتراضًا] إبليسُ، فإنَّه رأى تقديمَ الطِّين على النَّار ليس بحكمةٍ» اهـ[(٣)].

ومن **الحديث** ما رواه البخاريّ[(٤)] وغيره[(٥)] من حديث عمران

---

(١) **سورة مريم**، ءاية (٦٥).

(٢) قال الرّازيّ ما نصّه: «قال تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [سورة مريم، ءاية (٦٥)] أي شبيهًا، ولو كان جسمًا متحيّزًا لكان مشابهًا للأجسام في الجسميَّة» اهـ. الرازي، **تفسير الرازي**، (٥/ ٣٥٧).

(٣) ابن الجوزي، **صيد الخاطر**، (ص ٣٣٨).

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول اللّه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ [سورة الرُّوم، ءاية (٢٧)]، (٤/ ١٠٥) رقم (٣١٩١).

(٥) البيهقي، **السنن الكبرى**، كتاب السير، باب مبتدإ الخلق، (٩/ ٤) رقم=

ابن حصين رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**كانَ اللَّهُ ولم يكُنْ شَىءٌ غيرُهُ**» أي كان الله موجودًا في الأزلِ ولم يكنْ زمانٌ ولا مكانٌ ولا حادثٌ من الحادثاتِ، فهو كان في الأزلِ موجودًا لا يُشبه المحدَثَات ولم يزلْ بعد خلقِ الخَلْقِ لا يُشبِهُها بوجهٍ من الوجوهِ[1].

ومن **الإجماع** على أنَّ الله لا يشبه شيئًا من خلقِه ما نقله كثيرٌ من المتكلِّمين منهم أبو بكر الكلاباذي فقال ما نصُّه: «وأجمعوا أنَّه ليسَ بجِسمٍ ولا جَوْهَرٍ ولا عَرَضٍ»[2] اهـ.

وقال الحافظ الزبيدي ما نصُّه: «وأجمع أهلُ السُّنَّة أنَّ الله تعالى خالق الصُّور كلِّها ليس بذي صورة ولا يُشبه شيئًا»[3] اهـ.



=(١٧٧٠٢).

(١) الكوراني، **الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع**، (٤/ ١٩٠).

(٢) الكلاباذي، **التَّعرُّف لمذهب أهل التصوُّف**، (ص ٣٩).

(٣) الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين**، (٢/ ٣٥).

[القيام بالنفس: صفة سلبيَّة]

قال النَّاظم رحمه الله:

٧.وَقَـــائـــمٌ غَـنِـــيّ وَوَاحِـــــدٌ وَحَـــيّ

قَـــادِرٌ مُـــرِيـــدٌ عَـــالم بِـــكُـــلّ شَيّ

الشرح: أنَّ الله تعالى «قائمٌ» بنفسه «غَنِيٌّ» عن خلقِه بمعنى أنَّه مُستَغنٍ عن كلّ ما سواه في الأمور كلّها، وأمَّا إذا قيل في الجوهر: يقومُ بذاته فمعناه أنَّه لا يقومُ بغيره بخلافِ العَرَض[(١)]، فالجوهر قائمٌ بنفسه لا بمعنى أنَّه لا يحتاجُ إلى غيره بل هو يحتاج إلى الصُّنع والتَّخصيص.

قال أبو المظفر الأسفراييني في بيان معنى قيام الله تعالى بنفسه ما نصُّه: «معناه أنَّه بوجوده مستغن عن خالقٍ يخلقُه، وعن مَحلٍّ يحلُّه، ومكان يُقِلُّه، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[(٢)]»[(٣)] اهـ.

فالكلامُ على هذه الصِّفة الأزليَّة يُستفادُ منه نفيُ الحاجة إلى

(١) زكريَّا الأنصاري، **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، (ص٧١)؛ الزبيدي، **تاج العروس**، (١٠/ ٤٩٥ - ١٨/ ٤٠٣).

(٢) سورة البقرة، ءاية (٢٥٥).

(٣) الأسفراييني، **التبصير في الدين**، (ص١٥٦).

المحلِّ والجهةِ، خِلافًا لبعض أهل الضَّلال كالكرَّاميَّة[١] والمشبِّهة[٢] الذين قالوا: «إنَّ اللَّه تعالى في جهةِ فوق»، بل أطلق بعضهم شنيعَ القول بأنَّه جالسٌ على عرشه مستقرٌّ عليه استقرارَ السُّلطانِ على عرشِه[٣]، تعالى اللَّهُ عن ذلك كلِّه علوًّا كبيْرًا أي تنزُّهًا أكيدًا.

ويقال في الرَّدِّ عليهم: لو كان اللَّه على العرشِ كما زعمُوا لم يخلُ إمَّا أن يكون مثلَ العرش أو أصغرَ منه أو أكبرَ، وفي جميع ذلك إثباتُ التَّقدير والحدِّ والنِّهاية للَّه تعالى، وهو كفرٌ بإجماع الأمَّة.

وأمَّا الدَّليل من النُّصوص الشَّرعيَّة على قيام اللَّه تعالى بنفسه من غير احتياجٍ إلى أحدٍ فكثيرة، منها:

(١) الكرَّامية فرقةٌ من فِرَق المرجئة الضَّالَّة ظهرَت في خراسان في القرنِ الثالث الهجري، تُنسَبُ إلى أبي عبد اللَّه محمد بن كرَّام السِّجستاني (٢٥٥هـ)، وقد انقسمت إلى ثلاثة أصناف: حقائقية، وطرائقية، وإسحاقية. لهم اعتقادات فاسدة منها: القولُ بأنَّ مرتكب الكبيرة مؤمنٌ كاملُ الإيمان، والقول بأنَّ القرءان حروفٌ وأصواتٌ قائمة بذات اللَّه تعالى ومتعلّقة بمشيئتِه وقدرتِه، لكن تكلَّمَ اللَّهُ بها بعد أن لم يكن متكلمًا بزعمهم، والقول بأنَّ اللَّه جسم لا كالأجسام، والقول بأنَّ الأنبياء قد يعصون اللَّه في جميع الكبائر والصغائر عمدًا. أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، (ص ١٤١).

(٢) المشبِّهة: هم طائفة تشبِّه اللَّه بخلقه فيصفونه بصفاتِ خَلقِه، ويدخل تحتها فرق عديدة، منها: الكرّاميَّة والهشاميَّة والخطَّابيَّة والحلوليَّة وغيرهم. الأسفراييني، **التبصير في الدين**، (ص ١٢٠).

(٣) ذكر ذلك الأسفراييني، الأسفراييني، **التبصير في الدين**، (ص ١١١-١١٢).

من القرءان قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾[(١)]. وفي هذه الآية الكريمة نفائسُ جليلةٌ منها ما ذكره الرازي في «**تفسيره**» ونصُّه: «تدلُّ الآيةُ على أنَّه -أي اللَّه- ليس في مكانٍ وليس على العرش على الخصوصِ فإنَّه -أي العرشَ- من العالمِ واللَّه غَنِيٌّ، والمستغنِي عن المكانِ لا يمكنُ دخولُه في مكانٍ، لأنَّ الدَّاخل في المكان يشار إليه بأنَّه ههنا أو هناك على سبيلِ الاستقلالِ، وما يشار إليه بأنَّه ههنا أو هناك يستحيل أن لا يوجدَ لا ههنا ولا هناك وإلا لجوَّزَ العقل إدراكَ جسمٍ لا في مكانٍ وإنَّه محال»[(٢)] اهـ.

ومن الحديث ما رواه أبو داود في «**سننه**» عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**مَنْ قال أَستَغْفِرُ اللَّهَ الذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَتْ ذُنُوبُه وإنْ كانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ**»[(٣)].

ومن الإجماع على أنَّ اللَّه تعالى قائمٌ بنفسه لا يحتاجُ إلى شيء من خلقه ما نقله عددٌ من الأصولِيّين والمتكلِّمين منهم الإمام الفقيهُ أبو منصور البغداديّ في كتابه «**الفرق بين الفرق**»[(٤)] وغيره[(٥)].

(١) سورة آل عمران، ءاية (٩٧).

(٢) الرازي، **تفسير الرازي**، (٢٥/ ٢٩).

(٣) أبو داود، **سنن أبي داود**، باب تفريع أبواب الوتر، باب الاستغفار، (٢/ ٨٥) رقم (١٥١٧).

(٤) أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، (ص ٣٢١).

(٥) ابن القطان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٤٠).

[الوحدانيَّة: صفة سلبيَّة]

واللَّهُ تعـالى «واحـدٌ» لا شريـكَ لـه في ذاتِـه ولا في صِفاتِـه ولا في أفعالِـه[١].

ومعنى كـونِ اللَّه تعـالى واحـدًا في ذاتـه أنَّ ذاتَـه تعـالى لـيس مركَّـبًا مـن أجـزاءٍ، وأنَّـه لا يوجَـدُ ذاتٌ كذاتِـه تعـالى.

ومـعنى وَحْدَتِـه تعـالى في الصِّفـات أنَّـه لـيس لـه تعـالى قُدرَتـان وعِلْمَـان وإرادتـان بـل لـه تعـالى قـدرةٌ واحـدة وإرادةٌ واحـدة وعلم واحـد، وهكـذا يُقـال في سـائر الصِّفـات، وأنَّـهُ لـيس لأحـدٍ صفـةٌ تُشـبِهُ صفاتِـه تعـالى.

ومـعنى وَحْدَتِـه تعـالى في الأفعـال أنَّـه لـيس أحـدٌ مـن المخلوقـات مشـارِكًا للَّه في شيء مـن أفعالِـه، ومـعنى فِعْـلِ اللَّهِ خلقُـه للأشـياءِ، فلا خالق إلا اللَّه.

فإثبـاتُ الوحدانيَّـة للَّهِ هـو البَـراءةُ من الشِّـرك، فالقائـلُ بـأنَّ الشـرَّ لـيس بخلقِ اللَّه هو مُشْـرِكٌ غيـرُ مسلم لأنَّه جعل للَّهِ شريكًا في الخالِقيَّةِ.



(١) الشهرستاني، **الملل والنّحَل**، (١/ ٤٢)؛ أبو بكر بن العربي، **الأمد الأقصى في شرح أسماء اللَّه الحسنى**، (ص ٣١٣).

[دليل التَّمـانُع]

ثـمَّ الدَّليـل العـقليُّ على وجـوب صفـةِ الوحدانيَّة للّٰهِ عـزَّ وجـلّ أنَّـه لـو كان للّٰهِ شريـكٌ في الألوهيَّـةِ لم يخلُ الأمـرُ مـن أَحَـدِ اثـنين:

- إمّا أن يَتَّفِقا على وجود العالم متعاونَين أو لا:

أ. فإن قيل بتعاونهما على ذلك، فقد أدَّى هذا إلى مُحالين:

الأوَّل: احتيـاجُ أحدهـمـا إلى الآخـر: والمحتـاجُ عاجـزٌ، والعَاجِـزُ لا يكـونُ إلـهًا.

والثَّـاني: وجـود مؤثِّريـن على أثَـر واحـدٍ وهـو محـال لاجـتماع قُـدرَتَين مؤثِّرتَيــن على مقـدورٍ واحـد، إذ لا يصـحُّ كونُـه موجـودًا بنفس الصِّفاتِ مرتين في وقت واحد، ولا أنْ يوجد بعد أن صار موجـودًا لأنَّ إيجادَ الموجـودِ تحصيـلُ الحاصـلِ وهـو محـالٌ.

ب. وإن قيـل بانفـراد كُلِّ واحـدٍ منهمـا بإيجاد العالَـمِ، فذلـك يـؤدّي إلى محـال أيضًـا: وهـو وجـودُ مؤثِّــرَيْنِ على أثـرٍ واحـدٍ.

- وإمَّـا أن يختلفـا فيريـدُ أحدُهمـا وجـودَ العالم والآخـرُ بقـاءه معدومًـا، فلا يخلُـو:

أ. إمَّـا أن ينفُـذ مـرادُ أحدهمـا: أي دونَ الآخـرِ، وهـذا يـعني عَجْـزَ الـذي لم ينفُـذْ مـرادُه، والعاجـزُ لا تصـحُّ لـه الألوهيَّـة، وقـد فُـرِضَ أنَّ هـذا العاجـزَ مُسـاوٍ في الألوهيَّـة لمـن نَفَـذَ مـراده، فـإذا ثبـت العجـزُ لهـذا ثبـتَ العجـزُ للآخـر، فـأدَّى ذلـك إلى نفـيِ وجـود الإلـه، وهـو

محالٌ.

ب. وإمَّا أن لا يَنْفُذ مرادهُما جميعًا وهذا يدلُّ على العجزِ لا غير، والعجزُ مستحيل على الإلهِ.

فلَمَّا كانت كلُّ هذه الفروضِ السَّابقة مؤدِّيةً إلى القولِ بعدم وجود العالم ثبتَ أنَّها جميعَها ساقطةٌ لأنَّ العالم موجودٌ حِسًّا، وعليه فقد ثبت أنَّ الذِي أوجدَ هذا العالم متصِفٌ أزلًا بالوحدانيَّة ولم يزلْ بعد خلقِ العالم واحدًا لا شريك له.

وقد استنبطَ المتكلِّمون تفاصيلَ هذا الدَّليل الذي سُقناه وأسمَوْه بدِلالة أو دليلِ التَّمانع من قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[1] أي لو كان لهما -يعني السَّموات والأرض- إلهٌ غيرُ الله لَفَسَدَ واختلَّ نظامُ السَّموات والأرض بما فيهما وَلَخَرِبَتَا وتَهَدَّمَتا. قال البيضاوي ما نصُّه: «وفي الآيةِ تنبيهٌ على شرفِ علم الكلامِ وأهلِه، وحثٌّ على البحثِ والنَّظرِ فيه»[2] اهـ.

وأمَّا الدَّليل من النُّصوص الشَّرعيَّة على وحدانيَّةِ الله تعالى وأنّه لا شريك له فكثيرة جدًّا، منها:

من القرءان قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[3]،

(١) سورة الأنبياء، ءاية (٢٢).

(٢) البيضاوي، تفسير البيضاوي، (١/ ١١٧).

(٣) سورة البقرة، ءاية (٢٥٥).

وقوله تعالى: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾[(١)] أي ليس معه إله بل لا إله إلا اللهُ، وهذا استفهامٌ على سبيلِ الإنكارِ.

ومن **الحديث** ما رواه التّرمذيُّ[(٢)] ومالك[(٣)] وغيرهما[(٤)] عن طلحةَ بن عبيد الله رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ**».

ومن **الإجماع** على أنَّ اللهَ واحدٌ لا شريكَ له ما نَقَلَه الإمامُ أبو منصورٍ الماتريديُّ رحمه الله في كتابه «**التوحيد**»[(٥)] وغيره[(٦)].



(١) **سورة النمل**، ءاية (٦٠).

(٢) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الدَّعوات عن رسول الله ﷺ، (٥/ ٥٧٢) رقم (٣٥٨٥).

(٣) مالك، **موطأ مالك**، (١/ ٢١٤) رقم (٣٢).

(٤) البيهقي، **السنن الكبرى**، (٤/ ٤٧٠) رقم (٨٣٩١).

(٥) الماتريدي، **التوحيد**، (ص ١٩).

(٦) ابن القطّان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٤١).

[الحياةُ: صفةُ معنًى]

واللَّه تعالى «حيٌّ» أي موصوفٌ بحياةٍ أزليَّةٍ لا بدايةَ لها أبديَّةٍ لا نهاية لها، ليست كحياتنا بوجهٍ من الوجوه، فحياتُنا بروحٍ في جسدٍ من مخٍّ[(١)] وعظمٍ وعَصَبٍ ولحمٍ وغير ذلك، وأمَّا حياةُ اللَّه فليست مشابِهةً حياةَ غيره، فهي حياةٌ لا بِرُوح ولا بعظمٍ ولا بعَصَبٍ ولا بلحمٍ ولا بغيرها من لوازم الحدوث. ومعنى «لوازم الحدوث» ما لا يستغني عنها الحادثُ في وجوده، كتحيُّزِ الجسمِ وكونِه إمَّا ساكنًا وإمّا متحرِّكًا، وغيرِ ذلك.

وقد نفى الطَّبائعيُّون[(٢)] كونَ المكوِّن للحادثات حَيًّا والعياذ باللَّهِ، فادَّعَوْا إسنادَ إيجاد الحادثات إلى الطَّبائع الأربعةِ الحرارة والبرودة والرُّطوبة واليبوسة وقالوا: «إنَّ هؤلاء الأربعةَ مُكَوِّنَات لِمَا يحدُث في العالم من الأصنافِ المختلفة»[(٣)]، وهذا كفرٌ عند سائرِ المسلمين.

وقد خالف في ذلك أيضًا فِرقةُ الحَشْوِيَّة المُشَبِّهة فقالوا:

(١) قال الفيوميُّ ما نصُّه: «المُخُّ الوَدَك الذي في العَظْم وخالصُ كُلِّ شيء مُخُّهُ وقد يُسَمَّى الدِّمَاغُ مُخًّا» اهـ. الفيومي، **المصباح المنير**، (٢/ ٥٦٥).

(٢) قال التَّهانوي ما نصُّه: «يطلقُ الطبيعيُّون أيضًا على فرقةٍ يعبدون الطبائعَ الأربع أي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لأنَّها أصل الوجود، إذ العالم مركّب منها وتسمّى هذه الفرقة بالطبائعية» اهـ. التهانوي، **كشف اصطلاحات الفنون والعلوم**، (٢/ ١١٣٠).

(٣) التهانوي، **كشف اصطلاحات الفنون والعلوم**، (٢/ ١١٣٠).

«لا تصحُّ الحياةُ بدون حركةٍ»، فجعلُوا للهِ حركةً، تعالى اللّه عن ذلك، ولبَّس عليهم الشَّيطان فلبَّسوا على النَّاس وتمسَّكُّوا بقولِهم: «له نزولٌ من جهة فوقٍ إلى جهةِ تحتٍ بلا كيفٍ»، والنُّزولُ الحسِّيُّ لا يكون إلا بنُقلةٍ وحركة، فلَزِمَهُم نسبةُ الحركةِ إلى اللّهِ عزَّ وجلّ وهو مخرِجٌ من الإسلامِ باتِّفاقِ المسلمين[1].

وأمَّا الدَّليلُ من النُّصوصِ الشَّرعيَّة على حياة اللّه الأزليَّة الأبديَّة وأنَّها ليست كحياتِنا فكثيرةٌ جدًّا، منها:

من القرءان قولُه تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾[2]، مع قوله عزَّ وجلّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[3]، والآية: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[4]، وقولُه تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[5]، وهذه الآيةُ الأخيرةُ قد نُصَّ فيها على حياةِ اللّه بلفظ ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾ فالمبتدأ معرفةٌ لأنَّه ضميرٌ، والخبرُ معرفةٌ لأنَّه معرَّف بـ«أل»، وهذا أي كون المبتدإ والخبر معرفة يفيد الحصرَ وأنْ لا حَيَّ بالحياةِ التي هي صفتُه تعالى إلا هو، فلذلك وَجَب أن يحمل ذلك على الحَيِّ الَّذي يستحيل عليه الموتُ، ولا حيَّ بحياة ذاتيَّة أزليَّة أبديَّة إلا هو عزَّ وجلّ.

(١) أبو منصور البغدادي، **الفَرق بين الفِرق**، (ص ٣٢١).

(٢) سورة الشورى، ءاية (١١).

(٣) سورة البقرة، ءاية (٢٥٥).

(٤) سورة الفرقان، ءاية (٥٨).

(٥) سورة غافر، ءاية (٦٥).

وأمَّا قولُه تعالى في حقِّ ءادم عليه السَّلام: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾[(١)] وقولُه عزَّ وجلَّ في حقِّ عيسى عليه السَّلام: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾[(٢)] وأمثالُ ذلك فليس معناه أنَّ للهِ رُوحًا يحيَا بها، حاشا لله، بل الرُّوحُ هنا في الآياتِ الكريمة مضافةٌ إلى الضَّميرِ العائدِ إلى الله سبحانه إضافةً على سبيل التَّشريفِ والتَّكريم لروحِ ءادَم[(٣)] وعيسى[(٤)] عليهما السلام، ومن يعتقد أنَّ اللَّهَ تعالى رُوح أو أنَّ له روحًا أو يُسَمِّيه «الرُّوح» لا يكونُ مسلمًا.

---

(١) **سورة الحجر**، ءاية (٢٩).

(٢) **سورة الأنبياء**، ءاية (٩١).

(٣) قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾: «أي من الروحِ الذي أملكُه ولا يملكُه غيري، فهذا معنى الإضافة» اهـ. القرطبي، **تفسير القرطبي**، (١٥/ ٢٢٧).

وقال السمعاني ما نصُّه: «الرُّوح جسمٌ لطيفٌ يحيا به الإنسان، وأضافها -أي الله- إلى نفسه تشريفًا وتكريمًا» اهـ. السمعاني، **تفسير السمعاني**، (٣/ ١٣٨).

(٤) قال أبو حيّان الأندلسي ما نصُّه: «والظَّاهرُ أنَّ قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ كنايةٌ عنْ إيجادِ عيسى حيًّا في بطنِها، ولا نَفْخَ هناك حقيقةً، وأضافَ الرُّوحَ إليهِ تعالى على جهةِ التَّشريفِ. وقيل: هناك نَفْخٌ حقيقةً وهو أنَّ جبريلَ عليه السلام نَفَخَ في جيبِ دِرْعِها وأسندَ النَّفْخَ إليهِ تعالى لَـمَّا كان ذلك مِنْ جبريلَ بأَمْرِهِ تعالى تشريفًا. وقيل: الرُّوحُ هنا جبريل كما قال: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾» اهـ. أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، (٧/ ٤٦٣).

ومن **الحديث** ما رواه ابن ماجه[١] والتِّرمذيُّ[٢] في «**السُّنن**» وغيرهما[٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا**» ثمَّ ذكر منها: «**الحَيُّ**».

ومن **الإجماع** على أنَّ الله تعالى حيٌّ بحياةٍ أزليَّة أبديَّةٍ ما نقله الشَّهرستاني في «**الملل والنِّحل**» فقال: «وممَّا أجمعوا عليه - أي أهلُ السُّنَّة والجماعة - من إثباتِ الصِّفات قولُهم: البارئُ تعالى عالم بعلمٍ، قادرٌ بقدرةٍ، حيٌّ بحياةٍ»[٤] اهـ.



[القُدرة: صفة معنًى]

والله تعالى «**قادر**» أي متَّصفٌ بالقدرةِ الأزليَّة الأبديَّة التَّامَّة، وقد خالفَ الاعتقادَ السليمَ في هذه الصفة: المعتزلةُ والفلاسفةُ.

فذهبت المعتزلةُ إلى إنكار تعلُّقِ قدرةِ الله عزَّ وجلّ بأفعالِ

(١) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الدعاء، باب أسماء الله عزّ وجل، (٢/ ١٢٦٩) رقم (٣٨٦١).

(٢) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الدعوات، (٥/ ٥٣٠)، رقم (٣٥٠٧).

(٣) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع الثاني، ذكر تفصيل الأسامي التي يُدخل الله محصيها الجنة، (١/ ٨٨١) رقم (٥١١).

(٤) الشهرستاني، **الملل والنحل**، (١/ ١١٢).

العبادِ من ملائكةٍ وجنٍّ وإنسٍ وشياطين، وزعمُوا أنَّ كلَّ الأفعال التي تصدُر عن ذوي الأرواحِ هم يخلقونها ويخترعونها وأنَّه لا قدرةَ للّهِ على تلك الأفعال بنَفْيٍ ولا إيجابٍ[١].

ويلزم على مقالاتهم تلك ضلالاتٌ كثيرة، منها: إنكارُهم إجماعَ[٢] السَّلفِ والخلفِ على أنَّه لا خالقَ إلا الله، ونِسبَتُهم التَّخليق والإبراز من العدم إلى الوجود إلى قدرةِ ذي روحٍ غيرِ عالم بعددِ وجنسِ ووقتِ ما يصدر منه من الحركاتِ.

ثُمَّ مِن أهمِّ مسائلِ صفة القدرةِ اعتقادُ أنَّ قدرةَ الله تعالى شاملةٌ لجميع الممكنات، فمن أنكرَ عمومَ قدرة الله فقد خرج من الإسلام[٣]. والممكن العقليُّ هو ما يجوزُ عقلًا وجودُه تارةً وعَدَمُه تارةً أخرى.

ثمّ كذلك من المسائل المهمَّة المتعلِّقة بصفة القدرة للّهِ تعالى

(١) قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه ما نصُّه: «وجميعُ أفعال العبادِ من الحركةِ والسكونِ كَسْبُهُم على الحقيقةِ، والله تعالى خالقُها وهي كلُّها بمشيئتِهِ وعلمِه وقضائِه وقَدَرِه» اهـ. أبو حنيفة، **الفقه الأكبر**، (ص٣٣).

(٢) قال ابن القطان الفاسي ما نصُّه: «وأجمعوا -أي أهل السُّنَّة والجماعة- على أنه -أي الله- الخالقُ لجميع أفعال العباد وأرزاقهم والمنشئُ لجميع الحوادث وحده، لا خالق لشيء منها سواه» اهـ. ابن القطان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٥٦).

(٣) كما نقله الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الحافظ ابن الجوزي وأقرَّه. ابن حجر، **فتح الباري**، (٦/ ٥٢٣).

معرفـةُ أنَّ قـدرةَ الله تتعلَّـق بالممكـن العـقليِّ ولا تتعلَّـقُ بالواجـب ولا بالمستحيل العقليَّيْـنِ، لأنَّ القـدرةَ صفـةٌ يُؤثِّر اللهُ بها في الممكن إيجادًا وإعدامًا، ويستحيلُ فنـاءُ واجـبِ الوجـود كمـا أنَّـه يمتنِـعُ وجـودُ المستحيلِ العـقليِّ.

وأمَّـا الأدلَّـةُ مـن النُّصـوص الشَّرعيَّـة على صفـةِ القـدرة الأزليَّـة الأبديَّـة لله تعـالى وأنَّهـا تامَّـة ولا تتعلَّـق بالواجـبِ ولا بالمستحيل فكـثيرةٌ، منهـا:

مـن القـرءان قولـه تعـالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾[(١)] أي الله تعـالى تـامُّ القـدرةِ قـادرٌ على أنْ يوصـل العـذابَ لِـمَنْ شـاءَ عذابهـم مـن فوقِهـم[(٢)]. وليـس في هـذه الآية متمَسَّـك للمجسِّـمة الَّذيـن يعتقـدون أنَّ اللَّه في السَّمـاء بذاتـه فـوقَ العـرش، بـل العـذابُ الـذي يجـيءُ مـن فـوق والـذي يجـيءُ من تحـت كلٌّ بتقديـرِه وقدرتِـه وتخليقِـه وعلمِـه.

قـال بـدر الدِّين بن جماعـة مـا نصُّـه: «المـراد بالفوقيَّـة في الآيـاتِ القهـرُ والقـدرةُ والرُّتبـة أو فوقيَّـة جهـةِ العـذاب لا فوقيَّـة المـكانِ

(١) **سورة الأنعام**، ءاية (٦٥).

(٢) قال الخازن ما نصُّه: «قوله عَزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ أي: قل يا محمدُ لقومك إنَّ الله هو القادرُ على أن يبعثَ عليكم عذابًا من فوقِكم يعني الصيحةَ والحجارةَ والريحَ والطُّوفان كما فعل بقومِ نوحٍ وعادٍ وثمود وقومِ لوطٍ» اهـ. الخازن، **تفسير الخازن**، (٢/ ١٢١).

لـه»[1] اهـ.

ومـن **الحديـث** مـا رواه التِّرمـذيُّ في «**جامعـه**»[2] وابـن حبَّـان في «**صحيحـه**»[3] عـن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**إنَّ لله تسـعة وتسـعين اسمًا مائـة إلا واحـدًا**» إلى أن قـال: «**القـادر**». فَـدَلَّ هـذا الحديـث على أنَّ الله تعـالى متَّصِـفٌ بالقـدرة التَّامَّـة.

ومـن **الإجمـاع** على أنَّ الله تعـالى موصـوف بالقـدرةِ مـا نقلـه غير واحـد[4] مـن علـماء أهـل السُّـنَّة والجماعة منهـم الإمـام أبـو منصـور البغـداديُّ فقـال مـا نصُّـه: «وأجمع أهـلُ السُّـنَّة على أنَّ قـدرةَ الله تعـالى على المقـدوراتِ كلِّهـا قـدرةٌ واحـدةٌ يقـدِرُ بهـا على جميعِ المقـدوراتِ على طريـقِ الاختراعِ دونَ الاكتسـابِ»[5] اهـ.



(١) ابن جماعة، **إيضاح الدَّليل في قطع حجج أهل التَّعطيل**، (ص ١٠٩).

(٢) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الدعوات، (٥/ ٥٣٠) رقم (٣٥٠٧).

(٣) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع الثاني، ذكر تفصيل الأسامي التي يُدخل الله محصيها الجنة، (١/ ٨٨١) رقم (٥١١).

(٤) ابن القطان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٤٤).

(٥) أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، (ص ٣٢٢).

[الإرادةُ: صفةُ معنًى]

والله تعالى «مُرِيدٌ» شاءٍ أي مُتَّصِف بصفة الإرادة الأزليَّة الأبديَّة، والإرادةُ أي المشيئةُ هي تخصيصُ اللهِ الجائزَ العقليَّ بالوجودِ بدلَ العدمِ وبصفة دون صفةٍ وبوقتٍ دون وقتٍ[1].

والدَّليل العقليُّ على وجوبِ صفة الإرادة لله تعالى أنَّه لو لم يكن تعالَى مُرِيدًا شائيًا لَمَا وُجِدَ شيءٌ من هذا العالَمِ، لأنَّ العالم ممكنُ الوجودِ، فوجودُه ليس واجبًا عَقْلًا، فلمّا كان العالم موجودًا عَلِمنا أنَّه لم يوجدْ إلا بتخصيصٍ لوجودِه وترجيحٍ له على عَدَمِه، فثبت أنَّ الله تعالى مُرِيدٌ شاءٍ.

ولا يجوزُ عقلًا عدمُ شمولِ إرادةِ الله لجميع الممكناتِ، بل هو تعالى مريدٌ لكلِّ الممكنات ما كان وما يكون وما سيكون، فلا يُوجد شيءٌ من الحادثاتِ خيرٌ ولا شَرٌّ إلا بإرادةِ الله عزَّ وجلّ، فالحَسَن بإرادتِه وُجِدَ والقبيحُ كذلك.

(١) قال الرازي: «الإرادةُ عبارةٌ عن صفة تقتضي ترجيحَ أحدِ طرفي الممكنِ على الآخر» اهـ. الرازي، **تفسير الرازي**، (١٦/ ٦٢)؛ الدسوقي، **حاشية الدسوقي على أم البراهين**، (ص١٨٠).

وقد روى الـمُزَني[1] والرَّبيعُ المراديُّ[2] عن الإمام الشَّافعيِّ أبياتًا قالها مفسِّرًا القَدَرَ بالمشيئة، وهي[3] [المتقارب]:

مـا شِـئْـتَ كـانَ وإنْ لم أَشَـأْ
وَمَـا شِـئْـتُ إنْ لم تَـشَـأْ لم يَـكُـنْ
خَـلَـقْـتَ الـعِـبَـادَ عَلَى مَـا عَـلِـمْـتَ
فَفِي العِلم يَجْرِي الـفَتَى وَالـمُسِنّ

(١) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني المصري الشافعي ويُكنى بأبي إبراهيم، أما لقبه الـمُزَني فهو نسبة إلى قبيلة مُزينة، ولد سنة (١٧٥هـ) في مصر، من مشايخه: الإمام الشافعي، ونعيم بن حماد، وأمَّا تلامذته فمنهم: أبو جعفر الطحاوي وأبو القاسم الأنماطي، له مؤلَّفات عديدة منها: «**المختصر**» و«**المبسوط**»، توفي سنة (٢٦٤هـ) دفن بالقرب من قبر الإمام الشافعي في المقبرة الواقعة على سفح المقطم. السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٢/ ٩٣-١٠٩)؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، (١/ ٥٨-٥٩).

(٢) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي، الإمام، المحدث، الفقيه الكبير، المصري، المؤذِّن، صاحب الإمام الشافعي، وناقلُ علمه، ولد سنة (١٧٤هـ)، أو قبلها بعام، من مشايخه: عبد الله بن وهب، ومحمد بن إدريس المطلبي. روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو زُرعة الرازي وأبو حاتم وغيرهم، توفي سنة (٢٧٠هـ). تاج الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٢/ ١٣٢-١٣٤)؛ السيوطي، **طبقات الحفاظ**، (ص ٢٥٦)؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، (٢/ ٢٩١-٢٩٢).

(٣) البيهقي، **الأسماء والصفات**، (١/ ٤٥٠)؛ **السنن الكبرى**، (١٠/ ٣٤٨).

عَلى ذَا مَـنَـنْـتَ وَهَــــذَا خَـذَلْـتَ
وَهَــــذَا أَعَــنْــــتَ وَذَا لم تُـعِـنْ

فَـمِـنْـهُـمْ شَـقِـيٌّ وَمِـنْـهُـمْ سَعِـيدٌ
وَمِـنْـهُـمْ قَـبِـيـحٌ وَمِـنْـهُـمْ حَـسَـنْ

وَمِـنْـهُـمْ فَـقِـيــرٌ وَمِـنْـهُـمْ غَـنِــيٌّ
وكُـــــلٌّ بِـأَعْـمَـــــالِـهِ مُـرْتَـــهَـنْ

وذهبت المعتزلةُ والعياذ باللّهِ إلى أنَّ الله تعالى يُرِيدُ من أفعالِ عباده ما هو خيرٌ وطاعةٌ ولا يريد ما هو شَرٌّ ومعصيةٌ[1] وهو كفر وخروج من الإسلام.

وأمَّا الأدلَّةُ من النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ على صفة الإرادة الأزليَّة الأبديَّة للّهِ وأنَّها شاملةٌ للخيرِ والشرِّ ولا تتخلَّف فكثيرة، منها:

من القرءان قول الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[2] فنَسَب اللّهُ عزَّ وجلّ الإرادةَ إليه في الهدايةِ بشرحِ صدورِ المسلمين، ونسب الإرادةَ في إضلال الكافرين وجعلِ صدورهم ضيّقة حَرِجة إليه[3]،

(١) الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٤/ ٩٥٩-٩٦٠).

(٢) **سورة الأنعام**، ءاية (١٢٥).

(٣) قال الرازي: «في الآية مسائل: المسألة الأولى تمسَّك أصحابُنا بهذه الآية في بيان أنَّ الضلالَ والهداية من الله تعالى» اهـ. الرازي، **تفسير الرازي**، (١٣/ ١٣٧).

وهـذا دليـل على القدريَّـة لا جـوابَ لهـم عليـه.

وكذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝﴾[(١)] فيه دليل على أنَّ الله تعالى ما شاءَ هدايةَ الكفَّار وما أراد منهم الإيمان، لأنَّ كلمة «لَوْ» تفيد انتفاء الشَّيءِ لانتفاء غيره[(٢)]، فيكون المعنى أنَّه لو شاءَ لخلق الهداية في قلوب جميعكم ولم يُضِلَّ أحدًا ولكنَّه لم يَشأْ ذلك[(٣)].

ومن **الحديث** ما رواه أبو داود[(٤)] والنَّسائيُّ في «**السُّنن**»[(٥)] وغيرُهما[(٦)] أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يُعلِّمُ بعضَ بناته فيقول: «**قُولي حِينَ**

(١) **سورة النحل**، ءاية (٩).

(٢) أبو البقاء الكفوي، **الكليات**، (ص ٥٦٨).

(٣) قال الرازي ما نصُّه: «قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝﴾ يدلُّ على أنه تعالى ما شاء هدايةَ الكفار، وما أراد منهم الإيمان، لأنَّ كلمة (لو) تفيدُ انتفاء شيءٍ لانتفاء شيءٍ غيره، قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝﴾ معناه: لو شاء هدايتكم لهدَاكم، وذلك يفيد أنَّه تعالى ما شاء هدايتَهم فلا جَرَمَ ما هداهم، وذلك يدلُّ على المقصود» اهـ. الرازي، **تفسير الرازي**، (١٩/ ١٧٨).

(٤) أبو داود، **سنن أبي داود**، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، (٧/ ٤٠٩) رقم (٥٠٧٥).

(٥) النَّسائيّ، **السنن الكبرى**، كتاب عمل اليوم والليلة، (٩/ ١٠) رقم (٩٧٥٦).

(٦) البيهقيّ، **الأسماء والصفات**، باب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، (١/ ٤٢٠) رقم (٣٤٢).

تُصْبِحِينَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ لا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَم يَشَأْ لَم يَكُنْ» الحديث، فقوله ﷺ: «**وَمَا لَم يَشَأْ لَم يَكُنْ**» أي لا يكونُ، وهذه هي الإرادةُ بمعنى المشيئة، فمتى تعلَّقت بوجود شيء لا بدَّ أن يوجَد.

وقد تأتي الإرادةُ بمعنى المحبةِ والرضى كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1] فلا يصحُّ حملُ الإرادة هنا على معنى أنَّ الله شاء لنا حصولَ اليسر ولم يشأ حصولَ العُسر لأن ذلك يؤدِّي إلى معارضةِ قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾[2] والقرءانُ لا يجوزُ أن يُناقضَ بعضُه بعضًا بل يتعاضدُ أي يقوي بعضه بعضًا.

ومن **الإجماع** على أنَّ الله تعالى مريدٌ شاءٍ ما نقله غير واحد[3] من علماء أهل السُّنَّة والجماعة منهم الإمام أبو منصور البغداديُّ ونصّ عبارته: «وأجمع أهل السُّنَّة على أنَّ إرادةَ الله تعالى مشيئتُه واختيارُه»[4] اهـ.



(١) سورة البقرة، ءاية (١٨٥).

(٢) سورة البقرة، ءاية (١٥٥).

(٣) ابن القطان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٣٦ و٤٤).

(٤) أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، (ص ٣٢٥).

[مسألةُ خلقِ أفعالِ العبادِ]

هذه المسألة من أشهرِ المسائلِ التي خالفت المعتزلةُ فيها أهلَ السُّنَّة والجماعة، وقد سَرَى اعتقادُهُم الفاسدُ فيها إلى أيَّامنا هذه.

ومسألةُ خلق أفعالِ العبادِ تتضمَّن الكلامَ على إثباتِ أنَّ اللَّه تعالى هو خالقُ أفعالِ العباد كلِّها خيرِها وشرِّها، وهو مذهبُ أهلِ السُّنَّة، وخالفَ في ذلك طوائف[1]، فكان النَّاس في ذلك على أربع:

١. أهلُ السُّنَّة والجماعة: القائلون بأنَّ اللَّه خلقَ في العبدِ الاختيار في الأفعالِ الاختياريَّة، أي أنَّ فعلَ العبد الاختياريَّ يقع عن اختيارِه فهو كسبٌ له، وأمَّا اللَّه تعالى فهو خالقُ الفعلِ والفاعلِ وخالقُ إرادةِ الفاعل، وهذا هو القولُ الحقُّ المنصور، وكلُّ ما يخالفُه من الأقوال فهو باطلٌ لا التفات إليه.

- المعتزلة القَدَرِيَّة: وانقسموا إلى قولين:

٢. منهم من زعم أنَّ العبادَ مُوجِدُون خالقون لأفعالهم مُختَرِعُون لها، فأفعال العبد عندهم واقعةٌ بقدرة العبد وحدَها على سبيل الاستقلالِ.

٣. ومنهم من زعم أنَّ العبدَ يوجِدُ فعلَهُ بقدرة أعطاه اللَّهُ

---

(١) أبو منصور البغدادي، **أصول الدين**، (ص ١٣٥).

إيَّاهـا.

وكِلا القـولين فاسـدٌ مُـخرجٌ من الـمِلَّـة لأنَّ فيـه نسـبةَ الشريـك لله تعـالى في خلقـه للأشـياء، كيـف لا وقـد تقـرَّر بالدليـل العـقلي والنـقلي أنَّ اللّه تعـالى واحـد لا شريـك لـه في فعلِـه أي في خلقـه وإبـرازه للأشـياء مـن بعـد عـدم.

ثـمَّ إنَّ القائـلين مـن المعتزلـةِ بهـاتين المقالـتين وإن كانـوا مختلـفين اختلافًـا قليلًا فيمـا بينهـم لكنَّهـم متَّفقـون على نَفْي خلْـقِ اللّه للشُّرورِ والقبائـحِ وهـذا منهـم خـروج مـن الملَّـة[١].

٤. الجبريَّـة: القائلـون بـأنَّ العبـدَ مجبـورٌ على مـا يفعلُـه وأنَّـه لا اختيـارَ لـه ولا كَسْـبَ بـل هـو مُضْطَّـر، مَثَلُـهُ كَمَثَـلِ الرِّيشـة في مهـبِّ الرِّيـح، وأنَّ أفعالَـه كلَّهـا ليسـت إلا كحركـةِ المرتعـش تصـدر

(١) قال الشيخ علي الصفاقسي بعد أن ذكر أدلَّة على فساد قول المعتزلة والجبرية في مسألة خلق أفعال العباد ما نصُّه: «وبهذا يتبين بُطلانُ مذهَبِ القَدَريَّةِ مجوسِ هذه الأمَّةِ، القائِلين بأنَّ القُدرةَ الحادثةَ تُؤثِّرُ فيما تقارِنُه، فأثبتوا التَّأثير لغَيرِ القُدرةِ القديمةِ -أي قدرة اللّه الأزلية-، وجعلوا القُدرةَ الحادثةَ أنفَذَ من القُدرةِ القديمةِ -أي قدرة اللّه الأزلية- فيما تعلَّقَت به، وجعلوا إرادةَ العبد أنفَذَ من إرادةِ خالِقِه، تعالى اللّه عمَّا يقولُ الظَّالمون عُلُوًّا كبيرًا، ومذهَبُهم أيضًا واضِحُ البُطلانِ، وهم أسوأُ حالًا من الجبرية، والحقُّ مذهَبُ أهلِ السُّنَّةِ رضي اللّه عنهم من أن للعَبدِ كَسبًا، أي: قُدرةً حادثةً تقارِنُ المقدورَ الحادِثَ، ولا تؤثِّرُ فيه، وإنَّما مولانا جلَّ وعلا -أي تنزه عن مشابهة مخلوقاته- يَخلُقُ بقدرتِه» اهـ. علي الصفاقسي، **تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد**، (ص ٩٣).

منه بلا اختيار ولا إرادةٍ. وقد وافقَ الجبريَّةَ في هذه المسألة فِرَقٌ كثيرة. منها: الجهميَّةُ والنّجاريَّةُ والضِّراريَّةُ والبكريَّةُ.

وكُلُّ كلام في هذه المسألة مخالفٌ لمذهب أهل السُّنَّة والجماعة فهو باطل ساقط لا التفات إليه. وقد أَجْمَعَ أهل الحقِّ على أنَّ اللَّه تعالى هو خالقٌ لأفعال العباد كلِّها كما أنَّه خالقٌ لأعيانِهم، وأجمعُوا على أنَّ جميع ما يفعلونه خيرًا كان أو شرًّا فهو بقضاءِ اللَّه وقدَرِه وإرادته ومشيئته سبحانه، ولولا ذلك ما كانُوا عبيدًا ولا مخلوقين ولا مَرْبُوبِينَ[1]، وممَّن نقل الإجماعَ على ذلك أبُو بكر الكلاباذيّ الحنفيّ في كتابه «**التَّعرُّف لمذهب أهل التَّصوُّف**»[2].

فاللَّه تعالى هو خالقُ الخيرِ والشَّرِّ، وليس خلقُه تعالى للقبيح بقبيحٍ منه تعالى لأنَّه يستحيلُ أن يَقْبُحَ مِن اللَّه شيءٌ، فهو موجِدٌ للخير كالإيمان وءامرٌ به ومُوجِدٌ للقبيح كالكفرِ والمعاصي غيرُ آمرٍ به، وقد ورد الشَّرعُ بالثَّناءِ على اللَّه تعالى في أفعاله، فلا خلاف

---

(١) اللَّه تعالى موصوف بالرُّبوبية وهي المالكيةُ قبل وجود المربوبين، والمربوبُون هم المخلوقونَ كما يدلُّ على ذلك قول الإمام الطحاوي رحمه اللَّه ونصُّه: «له معنى الربوبية ولا مربوب» اهـ. الطحاوي، **العقيدة الطحاوية**، (ص ٢١).

(٢) ونصُّ عبارته: «أجمعُوا أنَّ اللَّه تعالى خالقٌ لأفعالِ العبادِ كلِّها كما أنَّه خالقٌ لأعيانهم وأنَّ كل ما يفعلونَه من خيرٍ وشرٍّ فبقضاءِ اللَّه وقَدَرِه وإرادتِه ومشيئتِه ولولا ذلك لم يكونوا عبيدًا ولا مربوبين ولا مخلوقينَ، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾﴾ » اهـ. أبو بكر الكلاباذي، **التَّعرُّف لمذهب أهل التصوف**، (ص ٤٤).

بين المسلمين في شمولِ إرادةِ اللَّه جميعَ المراداتِ.

قال الإمام أبو إسحاق الأسفرايينيّ في كتابه «**التَّبصير في الدِّين**» ما نصُّه: «وجاء في عموم الإرادة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾[1][2]، وفي هذه الآية دليلٌ على عموم إرادته»[3] اهـ.

وقال ربُّنا سبحانه في الكتاب الحكيم: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[4] وقال أيضًا: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[5] أي كلّ شيء خلقه اللَّه تعالى بتقديرٍ سَبَق في علمِه ومشيئته[6] وهذا فيه حُجَّة لأهل السُّنَّة على القدريَّة[7].

وليُعلم أنَّه لما كانت أفعال العباد يطلق عليها أنَّها «شيء» فقد دخلت في إطلاق الآيتَينِ السَّابقتَينِ الشَّاملتَينِ لجميع الحادثات، ووجب أنْ تكون بخلق اللَّه قد حَدَثَتْ، لأنَّ الأفعال لو كانت غيرَ

(١) **سورة النحل**، ءاية (٤٠).

(٢) معنى الآية كما قال الإمام الماتريديُّ رضي اللَّه عنه: «إنَّه عبارة عن سرعةِ الإيجادِ وتكوينِهِ» اهـ. الماتريدي، **تفسير الماتريدي**، (٨/ ٢٤٥).

(٣) الأسفراييني، **التبصير في الدين**، (ص ١٦٦).

(٤) **سورة الرعد**، ءاية (١٦).

(٥) **سورة القمر**، ءاية (٤٩).

(٦) ابن جزي، **تفسير ابن جزي**، (٢/ ٣٢٦)؛ أبو حفص النسفي، **تفسير النسفي**، (٤١/ ١٧٣).

(٧) ابن جزي، **تفسير ابن جزي**، (٢/ ٣٢٦).

مخلوقة للّهِ لكانَ اللّه جلَّ شأنه خالِقًا لبعض الأشياء دون جميعها حاشاه، ولكان قوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٍ﴾[1] كَذِبًا، تعالى رَبُّنَا عن ذلك عُلُوًّا كَبِيرًا.

وكذلك جاء في حديث جبريل[2] أنَّه من الإيمان الواجب أن يؤمن المكلَّف: «بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» أي أن يصدِّق بأنَّ وجودَ المقدور نفعَه وضُرَّه وحُلْوَه ومُرَّهُ بِخَلْقِ اللّه، فاللّه قدَّر الخيرَ والشَّرَّ قبل خَلْقِ الخلائق، قال تعالى: ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾[3][4] أي وهو مُرِيدٌ لها ولا يكون إلا ما أراد لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾[5]، فالطَّاعات يُحِبُّها ويرضاها بخلاف الكفر والمعاصي، وهو تعالى أيضًا قال: ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ﴾[6] والإرادةُ لا تستلزم الرِّضا.

(١) سورة الرعد، ءاية (١٦).

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، (١/ ٣٦) رقم (٨).

(٣) سورة النساء، ءاية (٧٨).

(٤) يقول الطَّبريّ: «عن ابن عباس رضي اللّه عنهما في قوله: ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨﴾ يقول: «الحسنة والسّيّئة من عند اللّه، أمَّا الحسنة فأنعم بها عليك، وأمَّا السَّيّئة فابتلاك بها» اهـ. الطبري، **تفسير الطبري**، (٧/ ٢٤٠).

(٥) سورة يوسف، ءاية (٢١).

(٦) سورة الزمر، ءاية (٧).

[الأمرُ والمشيئةُ]

ثُمَّ إنَّه ينبغي الانتباه إلى مسألةٍ خاض المعتزلةُ فيها فَضَلُّوا وأضلُّوا كثيرًا من النَّاس وهي قولهم: «الأمرُ هو المشيئة» أو قولهم: «الأمر تابع للمشيئة»، وهذا خلاف معتقدِ أهل السُّنَّة والجماعة.

فالحقُّ أنَّ اللَّه قد يأمر بما لم يشأه، كما أنَّه علم بوقوع شيءٍ من العبد ونهاه عن فعله، فالكفر والعصيان لا يحبُّهما اللَّه ولا يرضاهما لعباده ولا يأمر بهما، لكنَّه تعالى شاء وقَدَّر وقوعَ الكفر والمعاصي من العباد باختيارهم فوقعت بخَلْقِ اللَّه وكَسْبِهم هُم، فهو تعالى شاء وقدَّر حصولَها وخَلَقَها ولا يُحِبُّها ولا يَرْضَى بها ولا يأمر بها، والعباد هم مكتسبوها وليسوا لها بخالقين[(١)].



(١) قال الحافظ ابن حجر في معرض الرد على المعتزلة: «النزاعُ بين المعتزلةِ وأهل السنة أن الإرادة عند أهل السنة تابعةٌ للعلم وعندهم تابعةٌ للأمر» اهـ. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (١٣/ ٤٤٩).
معنى كلامه رحمه اللَّه أنَّ اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ما شاء اللَّه حصوله يحصل ويوجَدُ على ما عَلِمَه وقدَّره في الأزل سبحانه وأمَّا عند المعتزلة فما شاءه اللَّه أمرَ به وهذا ظاهرُ البطلان لأنَّ اللَّه تعالى شاء الكفر لبعض العباد لكنَّه لم يأمرهم به لأنَّه لا يرضاه لهم كما قال سبحانه: ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ﴾ [**سورة الزمر**، ءاية (٧)].

[تقسيم الأمور إلى أربعة أقسام]

وقد قسَّم بعض العلماء[1] الأمورَ في هذه المسألة إلى أربعةٍ تسهيلًا على الرَّاغبين بالحقِّ:

الأوَّل: ما أمر اللَّهُ به وشاء وقوعَه ووجودَه: وهو إيمان المؤمنين وطاعتُهم.

والثَّاني: ما شاءه الله ولم يأمرْ به: مثل كُفْر الكافرين وعصيان العاصين.

والثَّالث: ما أمر به ولم يشأ وجودَه: مثل الإيمان بالنِّسبة للكافرين والطاعة بالنسبة للعاصين.

والرَّابع: ما لم يأمر الله به ولم يشأه: مثل الكفر والمعاصي بالنِّسبة للملائكة، فإنَّ الله تعالى لم يأمرهم بالمعاصي ولم يشأ حصولَها منهم كما ورد: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾[2].



(١) الهرري، **الدليل القويم**، (ص٢١٦ -٢١٧).

(٢) **سورة التحريم**، ءاية (٦).

[العلم: صفة معنًى]

والله تعالى موصوف بالعلم، فهو «عالم بِكُلِّ شَى»، واستعمال النّاظمِ لفظَ «شَى» بحذف الهمزة بدل «شيء» بإثباتها هو لأجل الوزنِ، وهو لغةٌ عربية فصيحة في الوقف على كلمة «شيء»، وقُرئ بها في التَّنزيل وهو المسمّى بالحذف أو الإسقاط عند علماء القراءات.

فعلمُه سبحانه أزليٌّ أبديٌّ، لا يزيدُ ولا ينقصُ كما أنَّه لا يُبتَدأُ ولا يُختَتَم، بل عِلمُه تعالى علم واحدٌ شاملٌ لجميع المعلومات، وهو تعالى يعلم ذاتَه وصفاتِه وأفعالَه بعلمِه الأزليِّ، ولا يمكن الوصول إلى معرفةِ حقيقةِ تلك الصِّفة الذَّاتيَّة للهِ تعالى كما أنَّه لا يُمكننا إدراكُ حقيقةِ ذاته تعالى[1].

(١) ولقد نقل ابن الجوزي عن ابن عقيل أنه قال في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [سورة الإسراء، ءاية (٨٥)] الله كفَّ خلقَه عن السؤال عن مخلوقٍ، فكَفُّهم عن الخالق وصفاته أَوْلى. وأنشدوا [بحر البسيط]:

حَقِيقَةُ الـمَرْءِ لَيْسَ الـمَرْءُ يُدْرِكُها
فَكَيْفَ يُدْرِكُ كُنْهَ الخَالِقِ الأزلي اهـ

ومعناه أن العبدَ يعجِز عن تصوّر حقيقة اللّهِ لأنه لا يصل إليه أحد من خلقه مهما شغل فكرَه، فلذلك نُهينا عن التفكر في ذات الله أي إعمالِ الفكر لتوهمه وتخيُّلِه، بل ذلك محرَّم ممنوع مُخرج من الدين، لأنك لا تصل إلى حقيقته عزَّ وجلَّ لأنَّه لا يعلم الله على الحقيقة إلا الله، ولأنَّه موجود لا كالموجودات، وأمرَنا بالتفكر في مخلوقاته، وذلك لأن كل ما تتصورُه ببالك فهو مخلوق، والخالقُ لا يشبه مخلوقه=

والله تعالى عالم بما كان وما يكونُ وما لا يكونُ أن لو كان كيفَ كان يكونُ[١].

وأمَّا الأدلَّةُ من النُّصوص الشَّرعيَّة على صفةِ العلم الأزليَّةِ الأبديَّة للهِ عزَّ وجلّ، وأنَّها تتعلَّق بكلِّ المعلومات فكثيرة، منها:

من القرءان قولُ الله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ ۝٢٩﴾[٢] ومعناه أنَّه يعلم الواجب والجائز والمستحيل. وليس المراد بذلك أنَّ المستحيل -وهو ما لا يكون- هو شىءٌ أي موجود، بل المستحيل في الأصل ليس شيئًا وإنَّما دخلَ في اللفظِ هنا تبَعًا[٣].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا ۝١٢﴾[٤] يعني أحاط علمًا بكلِّ شىء من المعلومات، لا يعزُب -أي لا يغيبُ- عن عِلْمِه مثقالُ ذرَّة في الأرض ولا في السَّماء[٥].

=كما قال إمامنا الشافعي رحمه الله: «من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكرُه فهو مشبِّه، وإن اطمأنَّ إلى العدم الصِّرف فهو معطِّلٌ، وإن اطمأنَّ لموجود واعترف بالعَجْزِ عن إدراكِه فهُو موحِّد» اهـ. ابن الجوزي، **دفع شبه التشبيه بأكفِّ التنزيه**، (ص ١٤٢)؛ الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٤/ ٦٤٣).

(١) أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، (ص ٣٢٥).

(٢) **سورة البقرة**، ءاية (٢٩).

(٣) الخلاصة أنَّ الموجود يسمى شيئًا وغير الموجود لا يسمى شيئًا.

(٤) **سورة الطلاق**، ءاية (١٢).

(٥) ابن جرير الطبري، **تفسير الطبري**، (٢٣/ ٤٧٢).

وليس معنى الإحاطة بالشَّىء عِلْمًا أنَّ الله مُحِيطٌ بها من الجهات بالتَّحيُّز، حاشا، فالله تعالى لا يُوصف بالتَّحيُّز ولا بالحلولِ، وإنَّما ذلك في لغة العرب للدِّلالة على معنى أنَّ الله عَلم كلَّ المعلومات[١] بعلم أزليٍّ أبديٍّ.

ومن **الحديث** ما رواه البخاريُّ[٢] ومسلم[٣] في «**الصَّحيحَيْنِ**» وأحمد في «**مُسنَدِه**»[٤] واللَّفظ له وغيرُهم[٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مفاتحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُها إلا الله: لا يَعْلم أحدٌ ما يكونُ في غَدٍ، ولا يَعْلم أحَدٌ ما يكونُ في الأرحامِ، ولا تَعْلم نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غدًا، وما تَدْرِي نَفْسٌ بِأيِّ أرضٍ تموتُ، وما يدري أحَدٌ متى يجيءُ المَطرُ**». قال الزَّجَّاج ما نصُّه: «فَمَنِ ادَّعَى عِلم شيء منها فقد

(١) البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، (ص ٩٠).

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرءان، باب قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾[سورة الرعد، ءاية (٨)]، (٦/ ٧٩) رقم (٤٦٩٧).

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قَدَرِ الله سبحانه وتعالى، (١/ ٤٠) رقم (١٠).

(٤) أحمد، **مسند أحمد**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، (٩/ ١٣) رقم (٥١٣٣).

(٥) النسائي، **السُّنن الكبرى**، كتاب النعوت، قوله جَلَّ جلالُه: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾[سورة الجن، ءاية (٢٦)]، (٧/ ١٥٢) رقم (٧٦٨١).

كفـرَ بالقـرءانِ العظيـمِ»[1] اهـ.

ومـن **الإجمـاع** على أنَّ اللَّه تعـالى موصـوفٌ بالعلم مـا نقلـه الحافظ ابـن القطـان الفـاسيُّ في «**الإقنـاع في مسـائل الإجمـاع**»[2] وغيـرُه[3].



[السَّمْع: صفةُ معنًى]

قال النَّاظم رحمه اللَّه:

٨.سَـمِـيـعٌ الـبَـصِـيـرُ والـمُـتْـكَـلِّـمُ

لـهُ صِـفَـاتٌ سَـبْـعَـةٌ تَـنْـتَـظِـمُ

الشرح: أنَّ اللَّه عـزَّ وجـلّ «**سـميعٌ**» أي متَّصِـفٌ بالسَّـمْعِ الأزليِّ الأبديِّ الذي يسـمع به كلَّ المسـموعات بلا أذنٍ ولا ءالةٍ ولا واسطةٍ، وهـو قـول المتقـدِّمين مـن الأشـاعرة[4]، وأمَّا قـول مُتَأَخِّرِيهـم فهـو أنَّ اللَّه تعـالى يسـمع كلَّ الموجـودات[5].

---

(١) القسطلَّاني، إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري، (٢/ ٢٨٥).

(٢) ابن القطان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٣٦).

(٣) ابن الملقن، **التّوضيح لشرح الجامع الصحيح**، (٣٣/ ٢٠٠).

(٤) الباقلَّانيّ، **الإنصاف**، (ص ٣٥)؛ البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، (ص ٩١).

(٥) السّنوسي، **الصغرى**، (ص ٣)؛ الدسوقي، **حاشية أم البراهين**، (ص=

وسَمْعُ اللَّهِ تعالى ليس بحادثٍ عند حدوث الأصوات إنَّما اللَّه تعالى يسمع جميع الأصوات بسَمْعٍ لا يُبتدَأُ ولا يُختتَمُ، وسمعُ اللَّه سَمْعٌ واحدٌ يسمع به كلَّ المسموعات لا بطريق التَّخيُّل والتَّوهُّم ولا بطريق التَّأثُّر كالَّذي للإنسان، ولا بشرط قُربٍ أو بُعْدٍ أو جهةٍ، وأمَّا سمعُ الإنسان فإنَّه يحدُث به بقوَّةٍ جعلها اللَّهُ في العَصَب المفروشِ في مُقَعَّر الصِّماخ أي أَصْلِهِ، يُدرِك بها المرء الأصوات بتموُّج الهواءِ[1].

وأمَّا الأدلَّةُ من النُّصوص الشَّرعيَّة على صفة السَّمْعِ الأزليَّة الأبديَّة للَّهِ عزَّ وجلّ فكثيرةٌ جدًّا، منها:

من القرءان قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٨١﴾[2] وقد ورد ذكر اسم اللَّه «السَّمِيع» في القرءان الكريم ستًّا وأربعينَ مرَّة.

ومن الحديث ما رواه الشَّيخان في «**الصَّحيحين**»[3] عن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللَّه عنه قال: كنَّا مع رسول اللَّه ﷺ، فكُنَّا

=٨٥)؛ الصاوي، **شرح جوهرة التوحيد**، (ص ١٨٦).

(١) المُناوي، **التَّوقيف على مهمات التعاريف**، (ص ١٩٧).

(٢) **سورة البقرة**، ءاية (١٨١).

(٣) البخاريّ، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (٥/ ١٣٣) رقم (٤٢٠٥)؛ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، (٤/ ٢٠٧٦) رقم (٢٧٠٤)، ولفظه: «**إنَّكُم ليسَ تدعُونَ أَصَمَّ ولا غَائِبًا**».

إِذا أَشْرَفْنَا على وادٍ[1] هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنا، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُم، فَإِنَّكم لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا**» الحديث.

ومعنى «**ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُم**» هوِّنوا على أنفسكم، وذلك رفقًا بهم لأَنَّهم كانوا في مَشَقَّةِ السَّفَر[2]. وفي الحديث نفيُ الآفة المانعة من السَّمع عن الله عزَّ وجلّ، ونفيُ الجهلِ المانعِ من العلم له سبحانه، وهو دليلٌ صريحٌ على أنَّه تعالى لم يزل سَمِيعًا ولا يصحُّ وصفُه بضدِّه.

ومن **الإجماع** على أنَّ الله تعالى موصوف بالسَّمع ما نَقَلَهُ الإمام أبو منصور البغداديُّ في «**الفرق بينَ الفِرَق**»[3] وغيره[4].



(١) أي اطَّلَعنا عليه.

(٢) ابن الملقن، **التَّوضيح لشرح الجامع الصحيح**، (١٨/ ١٣١).

(٣) أبو منصور البغداديّ، **الفرق بين الفرق**، (ص٣٢٤).

(٤) ابن القطان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٣٦).

[فائدة في بيان جواز الذِّكر جماعة]

ويؤخَذ من الحديث السَّابق أيضًا جواز الذِّكر الجَماعيّ خلافًا لِمَن مَنَعَهُ مِن المجسِّمة الوهَّابيّة كالمدعو «محمَّد بن عبد الرحمن الخميس» الذي عَمِل مصنَّفًا مُفرَدًا[1] لينصر مذهبه الفاسد القائل بأنَّ الذِّكر الجماعيَّ بدعة فاسدة، والعياذ بالله تعالى.

ومن الأدلَّة على جواز الذِّكر الجَماعيّ أيضًا ما رواه البخاريُّ في «**صحيحه**» ونصُّه: «وكانَ عمرُ رضي الله عنه يُكَبِّرُ في قُبَّتِهِ[2] بمنًى فيسْمَعُهُ أهلُ المسجِدِ، فيُكَبِّرُونَ وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الأسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنًى تكبيرًا»[3] اهـ.



(١) فإنَّه يزعم أنَّ للذِّكر الجَماعي مفاسد فقال: «إنَّ من مفاسد الذكر الجماعي: الأولى: مخالفة هدي النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فإنهم لم ينقل عنهم شيء من ذلك. ولا شك أن ما خالف هدي النبي ﷺ وهدي أصحابه الكرام رضي الله عنهم، فهو بدعة ضلالة» اهـ. انظر كتابه المسمى **الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع**، (ص ٢٥).

(٢) قال الزبيدي ما نصُّه: «القُبَّة مِنَ الخِبَاء: بَيْتٌ صَغير مُسْتَدِير، وَهُوَ من بُيُوتِ العَرب» اهـ. الزبيدي، **تاج العروس**، (٣/ ٥١١).

(٣) البخاري، **صحيح البخاريّ**، كتاب العيدين، باب التكبير أيام منى وإذا غدا إلى عرفة، (٢/ ٢٠).

[البَصَـرُ: صفةُ معنًـى]

والله تعالى «**بَصِيْـرٌ**» أي متَّصفٌ بالبَصَـرِ الأزليِّ الذِي ليس كبَصَـرِ غيـرِه من الرَّائين، فهـو تعـالى يرى كلَّ المُبْصَـرَات بِبَصَـرِه الأزليِّ، وهـذا هـو قـولُ المتقدِّمين مـن الأشـاعرةِ[1]، وأمَّـا قـول مُتَأخِّرِيـهم فهـو أنَّ الله تعـالى يـرى كلَّ موجـودٍ، وعليـه جَـرَى السَّـنوسيُّ في **عقائـدِه**[2].

فإبصَـارُه عزَّ وجلّ مُقَدَّس ومُنَزَّه عن أن يكون بِـحَدَقةٍ وأجفـانٍ أو آلـةٍ أُخرى، كما أنَّـه تعـالَى مُنَـزَّه عـن أن يكـون بَصَـرُه ناشـئًا بعـد عَـدَمٍ أو معلولًا عـن سـبب انطبـاع ألـوانٍ وَصُـوَرٍ كما ينطبـع ذلـك في بـاصرة الإنسـان، بـل الله تعـالى يـرى جميـع المرئيَّـات[3]، يـرى ذاتَـهُ الأزليّ بلا كيـف ولا مـكان ولا زمـان، ويـرى سـبحانه جميـع المخلوقـات المرئيَّـة دون أن يتقيَّـد هـو بزمـان أو يتمَكَّـن في مـكان، بـل هـو كما كان في الأزل لا يحتـاج إلى مـكان ولا يتقيَّـد بالزَّمان، إنَّمـا المـرئيَّـات الحادثـة المتعـدِّدةُ يراهـا اللهُ ببصـرٍ واحـدٍ أزليٍّ أبـديٍّ.

وأمَّـا الأدلَّـةُ مـن النُّصـوص الشَّرعيَّـةِ على صفـة البَصَـر الأزليَّـة

---

(١) الباقلَّانيّ، **الإنصاف**، (ص ٣٥)؛ البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، (ص ٩١).

(٢) السّنوسي، **الصغرى**، (ص ٣)؛ الدسوقي، **حاشية أم البراهين**، (ص ٨٥).

(٣) الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٤/ ٧١١).

الأبديَّـة لله عـزَّ وجـلّ فكـثيرة جـدًّا، منهـا:

مـن القـرءان قـول الله تعـالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[1] وقـد سـبق الـكلام على هـذه الآيـة الكريمـة التي هـي أصرحُ مـا في القـرءان من الآيـات الدَّالَّـة على تنزيـه الله التَّنزيـه الـكُلِّيّ عـن مشـابهةِ المخلوقـات بـأيِّ وجـهٍ مِـن الوجـوه. وقـد جـاء اسـم الله «البَـصِير» في القـرءان الكريـم أكثـرَ مـن أربـعين مـرَّة مُعَرَّفًـا ومُنَكَّـرًا.

ومـن الحديـث مـا رواه التِّرمـذيُّ في «**جامعـه**»[2] وابـن حبَّـان في **صحيحـه**[3] عـن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**إنَّ لله تسـعة وتسـعين اسمًا مائـة إلا واحـدًا**» إلى أن قـال: «**البـصير**».

ومـن الإجمـاع على أنَّ الله تعـالى موصـوفٌ بالـبصر مـا رواه البـاقلَّانيّ في كتابـه «**الإنصـاف**»[4] وأبـو منصـور البغـداديُّ في كتابـه «**الفـرق بين الفِرق**»[5] وغـيـرُهما[6].



(١) **سورة الشُّورى**، ءاية (١١).

(٢) التّرمذيّ، **سنن التّرمذيّ**، أبواب الدّعوات، (٥/ ٥٣٠)، رقم (٣٥٠٧).

(٣) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع الثاني، ذكر تفصيل الأسامي التي يُدخِل الله محصيها الجنَّة، (١/ ٣٨٥) رقم (٥١١).

(٤) الباقلّانيّ، **الإنصاف**، (ص ١٣٠).

(٥) أبو منصور البغداديّ، **الفرق بين الفرق**، (ص٣٢٤).

(٦) ابن القطان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٣٦).

[الكلام: صفة معنًى]

والله تعالى «مُتْكَلِّمٌ» أي متَّصف بالكلام، وقد سكَّن النَّاظم التَّاء من «الـمُتْكَلِّمُ» لأجل الوزن. وكلامُه عزَّ وجلّ أزليٌّ أبديٌّ ليس بمخلوق ولا محدَث ولا مجعول، ولا هو حرف ولا صوت، فكلام اللَّهِ تعالى قديمٌ وهو صفة كسائر صفات ذاتِه الواجبةِ له سبحانه لا بدايةَ له ولا نهايةَ، وجميع صفات ذاتِه مقدَّسةٌ عن النَّقص والمماثلةِ لغيرِه من الحادثات[1].

قال الإمام أبو حنيفة رضي اللَّه عنه ما نصُّه: «ويتكلم -أي اللَّه- لا ككلامنا، نحن نتكلم بالآلات والحروف، واللَّه تعالى يتكلم بلا حروف ولا ءالة» اهـ[2].

قال أبو بكر الكلاباذيُّ ما نصُّه: «مَن تَكَلم بالحروفِ فهو معلول، ومن كان كلامُه باعتقاب فهو مضطَّر» اهـ[3]. وكلامُ اللَّه تعالى ليس كذلك.

قال القونوي شارحًا كلام الكلاباذي ما نصُّه: «أي مَنْ تكلم بالحروف فهو معلول بعلة الجواز حينئذٍ، لأنَّ الحروف لا بُدَّ لها من مخارج، بعضها حَلْقي -أي من الحلق- وبعضُها لساني

(١) أبو علي السَّكونيّ، التّميز لما أودعه الزّمخشريّ من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز، (١/ ٨٩-٩٠).

(٢) أبو حنيفة، الفقه الأكبر، (ص ١٩-٢٠).

(٣) الكلاباذي، التَّعرُّف لمذهب أهل التصوف، (ص ٤٠).

-أي من عمل اللسان- وبعضها شفوي -أي من الشفةِ-، ومن كان كلامه باعتقاب فهو مضطرٌ، أي إلى التّكلم ذلك الكلام على سبيل الاعتقاب، لأنَّه لا يقدِرُ على التَّكلم به إلا أن يقولَ حرفًا بعد حرف ولفظًا بعد لفظ، فيكون مضطرًّا، والله تعالى ليس بذي جارحة ولا هو مضطرٌّ ومحتاجٌ إلى شيء، فلا يكون متكلِّمًا بالحروف»[1] اهـ.

فالله تعالى قد جلّ وتنزّه كلامُه عن الابتداء والانتهاء، والتَّحديد والتَّبعيض، واللَّحن والإعراب، والانقطاع والسُّكوت والاتِّصال بمعنى التَّتابع والتَّعاقب كالَّذي يحصل للأجزاءِ الحادثة المتعاقبة في كلام المخلوقات، أمَّا كلامه تعالى فليس أجزاءً يَسْبِقُ بعضُها بعضًا بل كلامه كلام واحد أزليٌّ.

وقد خالف في هذه المسألة أصنافٌ منها المعتزلةُ والجهميَّةُ والمشبِّهة المجسّمة:

فأمَّا المعتزلة فهُم قائلون بأنَّ الله تعالى متكلم بمعنى أنَّه خالقٌ للكلام في غيره، ونسبةُ الكلام إليه تعالى هو على زعمهم من جهة أنَّه فاعله ومُوجِدُه فقط لا أنَّ الكلامَ قائم بذاته أي ثابتٌ له.

فحاصلُ مذهبِهم أنَّهم يطلقون على الله تعالى أنه متكلم باعتبار قيامِ الكلامِ بغيرِه لا بذاتِه، فيزعمون أن كلامَه تعالى غيرُ قائم بذاته وأنَّه لو قام الكلام به والكلامُ حادثٌ عندهم لقامت

(١) القونوي، شرح التعرف لمذهب أهل التَّصوف، (١/ ١٥٦-١٥٧).

الحـوادث بـذات الله، والحـوادثُ لا تقـومُ بالقديـم، فهـم معطِّلـة ينفـون الصِّفـات[(١)].

وأمَّا الجهميَّة فذهبت طائفة منهم إلى القول بـأنَّ كلام الله مخلوق خَلَقَـهُ في غيره[(٢)]، والفـرق بينهـم وبين المعتزلـة أنَّ هـؤلاء الجهميَّـة قالـوا: «هـو ليـس بمتكلِّـم»، بينـما أطلـق المعتزلـةُ أنَّـه متكلم تقيَـةً لِئلا يُشَـنَّع عَلَيهِـم.

وأمَّـا المشـبِّهة المجسِّـمة فقالـوا: «الحـروف المقطَّعـة التي في المصحف والأجسامُ التي يكتب عليها والألـوان الَّتي يكتـب بها ومـا بين الدَّفـتين كلُّهـا قديمـة أزليَّـة»[(٣)].

فاتَّفَقُـوا مـع المعتزلـة على أنَّ الـكلام لا يكـون إلا بحـرف وصـوت ولكنَّهـم قالـوا: «إنَّ المـتكلم إنَّمـا هـو مـن قـام بـه الـكلام، والحـرفُ والصَّـوتُ قـائمان بـالله تعـالى»، وزادُوا فوق ذلك قولَـهم بـأنَّ كُلَّ شيء يُوجِدُه الله إنَّمـا يكـون بنُطقِهِ «كُـنْ» بالـكاف والنُّـون الَّتي بزعمهـم هـي قديمـة ليسـت كالـكاف والنُّـون التي في كلام النَّـاس.

يُـرَدُّ عليهـم بـأنَّ الـكاف والنُّـون التي ننطِقُ بهـا نحـن هـي نفسـها

---

(١) قال الزركشي: «وأمَّا المـعتزلةُ فيطلقونَ اسمَ المـتكَلم على الله باعتبارِ قيامِه بغيرِه لا بذَاتِه، وهو خَلْقُه الكلامَ في اللَّوْحِ المحفوظِ أو في غيرِه، ولا يَعْتَـرِفُونَ بالكلامِ النَّفسِيِّ -أي الذَّاتي-» اهـ. الزركشي، **تشنيف المسامع**، (١/ ٤١٢).

(٢) أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، (ص ١٩٩).

(٣) الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٤/ ٦٨٣).

الَّتي في الآيـة الكريمـة، وهـي المشـاهدة في المصاحـف، وتلـك لا شَـكّ أجسـام مخلوقـة يسـتحيل أن تكـون أزليَّـة. فادِّعـاء المجسِّـمة هـذا تهافُتٌ وفسادٌ ظاهـرٌ وتحكُّـم لا دليـلَ عليـه ولا برهـان، فالحـروف يجمعهـا التَّجانـس.

وأمَّـا قـول اللّه تعـالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾[1] فمعنـاه كما قـال الإمـام المـاتريـديّ: «إنَّـه عبـارة عـن سرعـةِ الإيجـادِ وتكوينِـهِ عنـد تعلُّـقِ إرادتـهِ بلا تـراخٍ ولا تعـذّر»[2] اهـ. فـاللّه تعـالى يَـخلقُ الأَشـياءَ التِي أَرَادَ وجودَهَـا مـن غير أنْ يَنطِـقَ بالـكافِ والنُّـونِ، لأنَّ النُّطـقَ بالـكافِ والنُّـونِ مِـن صفـات الـبشر، تعـالى اللّه عـن ذلـك، ولذلـك لا يقـال عـن اللّه ناطق بـل يقـالُ متكلِّـم.



[القرءانُ له إطلاقانِ]

ليُعلـم أنَّ عقيـدةَ أهـل السُّـنَّة والجماعـة في كلام اللّه تعـالى الـذَّاتيِّ أنَّـه ليـس حروفًـا متعاقبـةً ككلامنـا ولا صوتًـا، وأنَّـه إذا قـرأَ القـارئُ مِنَّـا كلامَ اللّه أي القـرءانَ الـذي هـو اللَّفـظ المنـزَّل فإنَّ قراءته بحـرف وصـوت ليسـت أزليَّـة لا محالـةَ، لأنَّ مـا يقـوم بـالحادث لا يَصِـحُّ عقلًا ولا نـقلًا أن يكـون أزليًّـا لا مبـدأَ لـه.

(١) سورة يس، ءاية (٨٢).

(٢) الماتريدي، تفسير الماتريدي، (٨/ ٥٤٢).

ثـمَّ الكتـب المنزَّلـة على بعض أنبيـاء اللَّه عليهـم الـسَّلام كالقـرءان والتَّـوراة والإنجيـل والزَّبُـور وغير ذلـك ممَّـا أنزلـه اللَّه على رُسُـله، هـي عبـارات عـن كلام اللَّه الـذَّاتيِّ الَّـذي لا يُقَيَّـد بِزَمـان ولا يُصَـوَّرُ بحـروف ولا أصـوات ولا يُوصـف بابتـداء ولا اختتـامٍ ولا انقطـاع ولا استئناف وغير ذلك من أوصاف الـمُحْدَثَات. والعبـارات غَيـرُ المـعَبَّر عنـه، ولذلـك فإنَّ العبـارات يصحُّ أن تختلف باختلاف الألسنة واللُّغـات، وأمَّـا كلام اللَّه فواحِـدٌ أزليٌّ أبـديٌّ، ولـذا فإنَّـه لَـمَّـا عُبِّـر عن كلام اللَّه الـذَّاتيِّ بحـروفٍ عَرَبيَّـة كانـت العبـارات قرءانًـا، ولـمَّـا كان ذلـك بالعبرانيَّـة كانـت العبـارات تـوراةً وزبـورًا، ولـمَّـا كان ذلـك بالسُّريانيَّـة كانـت العبـارات إنجـيلًا. فالاخـتلاف في العبـارات دُونَ الـمُعَبَّر عنه لأنَّ كلام اللَّه يستحيل عليه التَّغيُّـر والتَّعدُّد كما يستحيل ذلـك على جميـع صفـات اللَّه عـزَّ وجـلّ. فحـروفُ القـرءانِ أي اللَّفـظِ المنـزَّل حادثـة، وأمَّـا الـمُعَبَّـر عنـه بهـا فهـو كلام اللَّه الـذَّاتيّ الَّـذي ليـس حروفًـا ولا أصواتًـا.

وقـد صَرَّح العلماء الأشـاعرةُ منهـم والماتريديَّـة على أنَّ القـرءان قـد يطلـق على الـكلام الـذَّاتيِّ القديـم كما أنَّـه يطلـقُ على النَّظـم الـمَتْلُوِّ الحادثِ وهـو الآيـاتُ والسُّـور[1].



(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (١٣/ ٤٩٣).

[كلامُ اللَّهِ له إطلاقانِ]

قد بيّن العلماء أَنَّ كلام اللَّه أيضًا له إِطْلَاقانِ:

الأَوَّل: إطلاقُه على كلامِ اللَّه الذَّاتيِّ الأزليِّ الأبديِّ الذي لا يَتجزَّأ ولا يَتبَعَّض، الذي ليس عَرَبِيًّا ولا سُريانيًّا ولا غيرَهما من اللُّغات، فكلام اللَّه بهذا المعنى قديمٌ قطعًا، لأنَّه كلام اللَّه الذَّاتيّ الذي لا يُشبه كلام العالمين، والأدلَّة على هذا كثيرة جدًّا.

والثَّاني: إطلاقُه على اللَّفظ المنزَّل على سيِّدنا محمَّدٍ ﷺ، ويُسَمَّى هذا اللَّفظُ كلامَ اللَّه أيضًا لأنه دَالٌّ على كلام اللَّه الذَّاتيّ وهو عبارة عنه. والأدلَّة على صحَّة هذا الإطلاقِ على الكلامِ الذي في المصاحفِ كثيرة أيضًا، منها:

قول اللَّه تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾[(١)(٢)]، أي حتَّى يسمع هذه الحروفَ والألفاظَ المخلوقةَ المنزَّلَة على سيِّدنا محمَّد

(١) **سورة التّوبة**، ءاية (٦).

(٢) قال الطّبري في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾: «يقول تعالى لنبيّه ﷺ: وإن استأمنك يا محمّدُ من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلِهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم أحدٌ ليسمع كلام اللَّه منك، وهو القرآن الذي أنزله اللَّه عليه ﴿فَأَجِرْهُ﴾ يقول: فأمّنه ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ وتتلوه عليه» اهـ. الطّبريّ، **تفسير الطّبريّ**، (١١/ ٣٤٦).

ﷺ، إذ كلُّ الأنبياء سوى محمَّد وموسى عليهما السلام، وقيل ءادم[1]، ليس فيهم من سمع كلام الله الذَّاتيّ في الدُّنيا فَضلًا عن أن يَسْمَعَهُ أَحَدٌ مِن الكُفَّار.



[الصِّفاتُ المعنويَّةُ عند القائلينَ بالأحوالِ]

لمَّا فرغ النَّاظم رحمه الله من ذكرِ الصِّفات الثَّلاث عشرَة الواجبة لله تعالى استكمل الكلامَ على الصِّفات السَّبعة المعنويَّة التي هي: كونُه قادِرًا ومُريدًا وحَيًّا وسَمِيعًا وبَصِيرًا ومُتَكَلِّمًا وعالِمًا، وهي المفهومةُ من صفات المعاني السَّبعة: القُدرة والإرادة والحياة والسَّمْع والبصرُ والكلامُ والعلم. وهذه السَّبعةُ هي صفاتٌ وُجودِيَّة يَصِحُّ رُؤيتها لو كشف الحجاب المعنويّ عن العبادِ، وقد سبق الكلام عليها وأنَّها سبعةٌ عند مَن عَدَّ البقاء من الصِّفاتِ السَّلبِيَّة وثمانٍ عند من عدَّها من صفات المعاني.

ومذهبُ القائلين بالصِّفات المعنويَّة السَّبعة وأنَّها غير صفات المعاني السَّبعة هو مذهب بعض مُتَأَخِّرِي الأشاعرة والباقلَّانيّ

(١) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع السادس، ذكر الإخبار عما كان بين آدم ونوح صلوات الله عليهما من القرون، (٤/ ٩٨) رقم (٣١١٣)؛ وقال ابن عطية ما نصُّه: «وقد سئل رسول الله ﷺ عن آدم أنبيٌّ مرسل؟ فقال: نعم نبيٌّ مكلَّم» اهـ. ابن عطية، **المحرر الوجيز**، (١/ ٣٣٨).

من مُتَقَدِّميهم وبعضِ مَن وافقهم[1]، لكنَّ الَّذي عليه كثير من المتكلِّمين أنَّ الصِّفات ثلاث عشرة[2]، وأنَّ مَن عرف أنَّ الله له علم عرف كونَه عالمًا فلا حاجة لأنْ يقال العلم صفةٌ وكونُه عالِمًا صفة.

فقول النَّاظم رحمه الله: «لَهُ صِفَاتٌ سَبْعَةٌ تَنْتَظِمُ» الظاهر أنَّه أراد بيان الصفات السَّبعة المعنوية على مذهب القائلين بها، والله أعلم.

ويُشير إلى هذا أنَّ المصنِّفَ نفسه رحمه الله قال في شرحه لهذا البيت ما نصُّه: «وذكرها النَّاظم بألفاظ أسماء الصِّفات أيضًا لما علمت مما تقدَّم، وبيَّن أنَّه يبقى من العشرين سبع صفات ونظمها متتابعةً في بيت واحد»[3] اهـ.

فقال رحمه الله:

فَقُدْرَةٌ إرادَةٌ سَمْعٌ بَصَرْ
حَيَاةٌ الْعِلْمُ كَلامٌ اسْتَمَرْ

---

(١) الباقلّانيّ، **التمهيد**، (ص٢٦٧)؛ السنوسي، **الصغرى**، (ص ٧٢-٧٣).

(٢) أبو حنيفة، **الفقه الأكبر**، (ص ١٢-١٣)؛ النووي، **المقاصد**، (ص ١٥). محمد الفضالي، **كفاية العوام**، (ص ٢٥)؛ عبد المجيد الشّرنوبي، **شرح تائيَّة السّلوك**، (ص ٦٠، ١٣٥).

(٣) المرزوقي، **تحصيل نيل المرام في شرح عقيدة العوام**، (ص ١٨).

على أنَّ بعض الشُّراح[1] قال: «لم يَسْتَوْفِ العدد الَّذي نصَّ عليه معَ أنَّه قال أوَّلًا: «عِشْرِينَ صِفَةً»، فلم يذكر المعنويَّة صريحًا على مذهب القائلين بالأحوال، وما فائدة التَّكرار؟».

فالجواب ما ذكره بعض شُرَّاح هذه المنظومة من أنَّ ذلك من بابِ الاهتمام بشأن هذه الصِّفات السَّبع، وأنَّ النَّاظم قد ذكرها مع كونها داخلةً في صفات المعاني السَّبعة لأنَّ المقصود من هذا العلم ذكرُ العقائد على وجه التَّفصيل، لأنَّ خطرَ الجهل فيه عظيمٌ، وللرَّدِّ على قول المعتزلة فإنَّهم أنكروها فقالوا: «إنَّه تعالى قادر بذاته مريدٌ بذاته من غير قدرةٍ ولا إرادة» وهكذا إلى آخرها، وفي كلام المعتزلة هذا تعطيل للصِّفات. وأما أهل السُّنَّة فعلى أنَّه تعالى قادرٌ ومريدٌ بصفات وجوديَّة قائمةٍ بالذَّات أي ثابتة له يصحُّ أن تُرَى[2].



[مسائل أخرى تتعلق بصفات المعاني والصِّفات المعنوية]

قال النَّاظم رحمه الله:

٩. فَقُدْرَةٌ إرادَةٌ سَمْعٌ بَصَرْ
حَيَاةٌ العِلْم كَلامٌ اسْتَمَرْ

---

(١) نووي الجاوي، نور الظلام شرح عقيدة العوام، (ص ٧٥-٧٦).

(٢) الزركشي، تشنيف المسامع، (٢/ ٣٣٦).

الشرح: أنَّ النَّاظم رحمه اللَّه شرع في تعداد الصِّفات السَّبعة المعنويَّة، فإذا أردت أن تعرف الصفاتِ المعنويَّة منظومةً في بيت واحِدٍ يَسهل عليك حِفظُ ألفاظِها[1] أقول لك هي قدْرَةٌ إلخ.

فيجب للَّهِ تعالى **القدرةُ** ويتعلق بمعرفتها مسائلُ تفصيليَّة كثيرة يمكن جمعها في سبعة، وهي:

كون قدرة اللَّه تعالى موجودة، وأزليَّة، وأبديَّة، وواحدة، ومخالفةً لقدرة غيره تعالى، ومتعلِّقة بجميع الممكنات، ولم يَفْتَقِر اللَّهُ إلى مَن خَصَّه بها.

- ويجب للَّه تعالى **الإرادَةُ** ويتعلَّق بمعرفتها مسائل تفصيليَّة كثيرة يمكن جمعها في سبعة أيضًا، وهي:

كون إرادته موجودة، وأزليَّة، وأبديَّة، وواحدة، ومخالفةً لإرادة غيره تعالى، ومتعلّقة بجميعِ الممكنات ولم يَفْتَقِر اللَّه إلى مَن خَصَّه بها.

- ويجب للَّه تعالى **السَّمْعُ** ويتعلَّق بمعرفتِه مسائل تفصيليَّة كثيرة يمكن جمعها في سبعة أيضًا، وهي:

كونُ سمعه موجودًا، وأزليًّا، وأبديًّا، وواحدًا، ومخالفًا لِسَمْع غيره تعالى، ومتعلّقًا بجميعِ المسموعات على قولِ متقدِّمي الأشاعرةِ[2]

(١) **فائدة**: لا يجب حفظُ ألفاظ صفات اللَّه وجوبًا عينيًّا بل يجب معرفتها على كلِّ مكلَّف، أمَّا حفظُ ألفاظها فإنَّه داخل في الفروض الكفائيَّة.

(٢) الباقلَّانيّ، **الإنصاف**، (ص٣٥)؛ البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل**=

وبجميع الموجودات على قولٍ عند الإمام الأشعريّ رضي الله عنه والمتأخِّرين منهم[١]، ولم يَفْتَقِر اللّهُ إلى مَن خَصَّه به.

- ويجب لله تعالى **البَصَر** ويتعلّق بمعرفته مسائل تفصيليَّة كثيرة يمكن جمعها في سبعة أيضًا، وهي:

كون بَصَرِه موجودًا، وأزليًّا، وأبديًّا، وواحدًا، ومخالفًا لِبَصَرِ غيره تعالى، ومتعلِّقًا بجميع المبصرات على قول متقدِّمي الأشاعرة[٢] وبجميع الموجوداتِ على قولٍ عند الإمام الأشعريِّ رضي الله عنه والمتأخِّرين منهم[٣]، ولم يَفْتَقِر اللّهُ إلى مَن خَصَّه به.

- ويجب لله تعالى **الحياة** ويتعلَّق بمعرفتها مسائل تفصيليَّة كثيرة يمكن جمعها في ثمانية، وهي:

كونُ حياتِه موجودةً، وأزليَّة، وأبديَّة، وواحدة، ومخالفةً لحياة غيره تعالى، ولم يفتقر اللّهُ إلى من خصَّه بها وَلا تَعَلُّق لها بشيء وإنَّما هي صفة من صفات المعاني الَّتي تجب له تعالى، واتِّصافُه

=**الرشاد**، (ص ٩١).

(١) السّنوسيّ، **الصغري**، (ص ٣)؛ الدسوقي، **حاشية أم البراهين**، (ص ٨٥)؛ الصاوي، **شرح جوهرة التوحيد**، (ص ١٨٦).

(٢) الباقلّانيّ، **الإنصاف**، (ص٣٥)؛ البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، (ص ٩١).

(٣) السّنوسيّ، **الصغرى**، (ص ٣)؛ الدسوقي، **حاشية أم البراهين**، (ص ٨٥)؛ الصاوي، **شرح جوهرة التوحيد**، (ص ١٨٦).

بها يقتضي صحَّةَ اتِّصافِه بالعلم والقُدرةِ والإرادة وغيرِها، لأنَّ الاتِّصاف بهذه الصِّفات التي ذكرناهَا لا يصحُّ لِمَن لا يُوصَف بالحياةِ.

- ويجب لله تعالى **العِلم** ويتعلَّق بمعرفته مسائل تفصيليَّة كثيرة يمكن جمعُها في سبعة، وهي:

كون عِلْمِهِ موجودًا، وأزليًّا، وأبديًّا، وواحدًا، ومخالفًا لِعِلم غيره تعالى، ومتعلّقًا بالواجبِ والممكن والمستحيل، ولم يَفْتَقِر اللَّهُ إلى مَن خَصَّه به.

- ويجب لله تعالى **الكَلَام** ويتعلَّق بمعرفته مسائل تفصيليَّة كثيرة يمكن جمعها في سبعة، وهي:

كونُ كلامه موجودًا، وأزليًّا، وأبديًّا، وواحدًا، ومخالفًا لكلام غيره تعالى، ومتعلِّقًا بالواجب والممكِنِ والمستحيل، ولم يَفْتَقِر اللَّهُ إلى مَن خَصَّه به.

وقد سبق الكلام مُفَصّلًا على كلِّ صفة من هذه الصِّفات، لا سيَّما على كلام الله عزَّ وجلّ وأنَّه أزليٌّ أبديٌّ كسائر صفاته تعالى، وهذا معنى قول النَّاظم عن كلام الله سبحانه أنَّه «**اسْتَمَرَّ**» أي اسْتَمَرَّ وجودُه بمعنى أنَّه أبَدِيٌّ باقٍ كسائر صفاتِه لا يلحقه انقطاع، فاستمرارُ الوجود هو البقاءُ.

فلا يَتَوَهَّمَنَّ أَحَدٌ أنَّ كلام الله تعالى متعاقِبٌ متتابِعٌ يسبقُ بعضه بعضًا وأنَّ فيه سابقًا ولاحقًا، لأنَّه لو كانتْ هذه صِفَتَه لم يَكُن

كلامًا أزليًّا، واللَّهُ تعالَى مُنَزَّه عن ذلك كُلِّه.



[ما يجوزُ في حقّ اللَّهِ تعالى]

وَلَمَّا فَرَغَ النَّاظمُ رحمه الله من الكلامِ على ما يجبُ للَّهِ تعالى وهي الصِّفاتُ العشرون على ما ذهب إليهِ، وعُلم أنَّ المستحيل عليه ضدُّ الصِّفات العشرين، شرع في الكلام على ما يجوز في حقِّه عزَّ وجلّ فقالَ رحمه اللَّه:

١٠. وَجَائِزٌ بِفَضْلِهِ وعَدْلِهِ
تَركٌ لِكُلِّ مُمْكِنٍ كَفِعْلِهِ

الشرح: أنَّه «**جائزٌ**» عَقْلًا وشَرْعًا أن يُثيب الله عزَّ وجلّ من أطاعَه مِن عِبادِه «**بفَضْلِهِ**» وجُودِه وكَرَمه وإنعامِه مِن غير وجوب عليه، فإنَّه سبحانه لا ينتفعُ بطاعة الطَّائعين كما لا يَنْضَرُّ بعصيان العاصِينَ، والفضلُ عن اختيارٍ لا عن إيجابٍ[١].

(١) قال الشيخ زكريا الأنصاري ما نصُّه: «ولا يجب على اللَّه تعالى شيء لأنه خالقُ الخلق، فكيف يجب لهم عليه شيء» إلى أنْ قال: «ولا يجوزُ أن يكون بإيجابه على نفسه لأنه غير معقولٍ، وأما نحو: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ فليس من باب الإيجابِ والإلزام بل من باب التفضُّلِ والإحسان» اهـ. زكريا الأنصاري، **غاية الوصول في شرح لُبِّ الأصول**، (ص ١٦٨).

وقد جاء في «**صحيح البخاريّ**»[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لن يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ**»، قالوا: «ولا أنت يا رسول الله»، قال: «**لا وَلا أَنَا إلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ**». ومعناه العمل الصَّالح لا يُوجِبُ للعباد دخولَ الجنَّة إنَّما برحمة الله يدخلونها[2]، لأنَّ الله تعالى ليس لِزامًا عليه أن يدخلَهم الجنَّة، إنَّما ذلك بِفَضْلِهِ ورحمتِه، وقد وَعَدَ مَن ءامَن وعمل صالحًا ومات على ذلك أن يكون في الجنَّة، فالعمل الحسن الذي يعملُه المؤمنون هو بفضلٍ من اللهِ، خَلَقَهُ هو فيهم ليسوا هم خلقُوه، وهو يُدخلُهم الجنَّة بفضلٍ منه أيضًا.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢﴾[3] قال أبو حيان الأندلسي بعد شرحه للآية ما نصُّه: «والأعمالُ أمارةٌ مِنَ اللَّه ودَليلٌ على قوَّة الرَّجاءِ، وَدُخُولُ الجنَّةِ إِنَّما هُوَ بِمُجرَّدِ رحمةِ الله والقَسْمُ فِيهَا على قَدْرِ العملِ ولفظُ ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ مُشِيرٌ إِلَى الأقسَامِ وليسَ ذلكَ وَاجِبًا عَلَى اللَّه تعالى»[4] اهـ.

(١) البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، (٧/ ١٢١) رقم (٥٦٧٣).

(٢) قال النّوويّ: «وفي ظاهر هذه الأحاديث دلالة لأهل الحقّ أنَّه لا يستحقّ أحد الثّواب والجنّة بطاعته -أي ليس ذلك واجبًا على الله-» اهـ. النّووي، **شرح النّووي على مسلم**، (١٧/ ١٦٠).

(٣) **سورة الزخرف**، ءاية (٧٢).

(٤) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، (٥/ ٥٥).

[فعل الأصلح ليس واجبًا على اللّهِ تعالى]

وقد خالفت المعتزلةُ في هذه المسألة فقالُوا: «يجبُ على اللَّه تعالى مِن طريق الحكمة أن يَخْلُق الخلقَ ابتداءً، وإذا خلقَ الذين عَلم أنّه يُكَلِّفُهم فإنَّه يجبُ أن يُكَمِّل عقولهم ويُزيحَ العِلَلَ حتَّى يؤمنُوا بهِ، ويجبُ عليه أن يفعلَ ما هوَ أصلحُ لهم في دينِهم ودنياهم، وأنَّه إذا أطاع العبدُ رَبَّه فيما أمره به فقد وجبَ عليه أن يُثيبَه عليه وأن يُعَوِّضَه عَمَّا لَحِقَه مِنْهُ»[1]. وقولهم هذا كُفر صريح وتكذيبٌ لدين اللَّه عزَّ وجلّ، ومُؤَدَّى كلامِهم أنَّه إذا ترك ما هو أصلحُ لعبادِه على زعمِهم أو أنَّه إذا اختار الصَّلاح بين صلاح وأَصْلَحَ فقد حصلَ منه بزعمهم بُخْلٌ وَسَفَهٌ يَسْتَحِقُّ الذَّمَّ عليه، فَلَمَّا كان مُسْتَحِقًّا للمدح زعموا أنَّه لا بدَّ أن يفعل الأَصْلَح لا غير، والعياذ باللَّه من هذا القياس الشَّيطانيّ الفاسد.



(١) الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٤/ ٨٢٥).

[تنزيه اللهِ تعالى عن الظُّلم]

وَمَن يشاءُ اللَّه تعالى أن يعاقبه فإنَّه يُعاقبه بـ«**عَدلِه**» لا ظُلْمًا مِنه عزَّ وجلّ لأنَّ الظُّلم: هو وضعُ الشَّىء في غير موضعه[١]، وقيل: هو التَّصرُّف في ملكِ الغير بغير رضاه[٢]، وقيل: هو مجاوزة الحَدِّ[٣]، فيعلم أنَّ الظُّلم بكلِّ تعريفاته مستحيلٌ على اللَّه تعالى ولا يُتصوَّرُ منه، فقد قال في القرءان العظيم: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾[٤]، فهو مالكُ العالم ويفعل فيه ما يشاء، ويجوز في حَقِّه تعالَى «**تَركُ لِكُلِّ مُمْكنٍ**» مِن الممكنات كتَرْكِ خَلْق الإيمان في زيدٍ وإبقائِه على ما هو عليه منَ الكفر، فمَنْعُ ذلك عن أحدٍ مِن الخلق يحصل بمشيئة اللَّه لا غيرُ «**كَفِعْلِهِ**» لِضِدّ ذلك أي كخلق الإيمان في زيدٍ بعد أن كان كافرًا، إذ لا شيء في هذا العالم يحصل إلا بإرادةِ اللَّه ومشيئتِه وتقديرِه وقضائه وتخليقه وعِلْمِه، سواء كان هذا الحادث

(١) الرَّاغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص٥٣٧)؛ الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، (٢/ ٤٩).

(٢) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (٧/ ١٩٣)؛ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (٢/ ١٣٣)؛ الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، (٢/ ٩٤).

(٣) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (٧/ ١٩٣)؛ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (٢/ ١٣٣)؛ الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، (٢/ ٩٤).

(٤) سورة الكهف، ءاية (٤٩).

خيـرًا أم شَـرًّا فإنَّـه بإيجـاد اللَّه تعـالى يُوجـد لا غير[1]، ويـدلُّ على ذلك صريـح قـول اللَّه تعـالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[2].



(١) قال البيهقيُّ: «الإيمانُ بالقَدَرِ هو الإيمانُ بتقَدُّمِ عِلم اللَّه سُبحانَه بما يكونُ من أكسابِ الخَلْقِ وغيرِها من المخلوقاتِ، وصُدورِ جميعِها عن تقديرٍ منه، وخَلْقٍ لها خيرِها وشرِّها» اهـ. البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، (ص ١٧١).

(٢) **سورة الصَّافَّات**، ءاية (٩٦).

النُّبُوَّاتُ



[الفَرْقُ بين النُّبوَّة والرِّسالةِ]

لـمَّـا فـرغ النَّاظـم رحمـه الله مـن الـكلام على توحيـد الله ومـا يتعلَّـق بصفـات الله ونحـو ذلـك، وهـو المعروفُ عنـد أهل الكلام بالإلـهيَّات شرع في الـكلام على القسـم الثَّـاني وهـو النُّبـوَّات وفيـه بيـان مـا يجـب للأنبيـاء عليهـم الـسلام ومـا يسـتحيل عليهـم ومـا يجـوز في حقِّهـم فقـال رحمـه الله:

١١.أَرْسَـــــلَ أَنْـبِـيَـا ذَوِي فَـطَـانَـةْ
بِـالـصِّـدْقِ وَالـتَّـبْـلِـيْـغِ وَالأَمَـانَـةْ

الشرح: أنَّ الله تعـالى قـد «**أَرْسَـلَ**» إلى النَّـاس «**أَنْبِيَـا**»ءَ مِـن الـبَشَر يدعـون إلى عبـادة الله وحـده وأن لا يُشْـرَك بـه شيء، وينهَـوْنَ عـن الـمُحَرَّمَات، ويحضُّـون على تأديـة مـا فـرض الله مـن الواجبـاتِ، فـكان هـؤلاء الأنبيـاء قـدوةً للنَّـاس في دينِهـم ودنياهـم.

ويجتمـع الـنَّبيُّ والرَّسول في أَنَّ كُلًّا مِنـهُما أوحي إليـه وأُمـر بالتبليـغ، ويـفترق الرَّسـولُ عـن الـنَّبيِّ بأنَّـه أُوحِـيَ إليـه بشرعٍ جديـدٍ أو بنسـخِ بعضِ أحـكامِ شريعةِ مَنْ قَبْلَه، وأمَّا الـنَّبيُّ فيَتْبَعُ ويبلِّغ شرعَ الرَّسولِ الذي كان قبلَهُ.

وليس من التَّحقيق قولُ بعضِ الـمُصنِّفِيـنَ: «الـنَّبيُّ إنسـانٌ أُوحِيَ إليـه بشرعٍ وإنْ لم يُؤْمَـرْ بِتَبليغِـه، فـإنْ أُمِـرَ بتَبليغِـه فرسـول»[١] لأَنَّ

(١) المحلي والسيوطي، **تفسير الجلالين**، (ص ٤٤١).

كُلًّا مَأمُورٌ بالتَّبليغِ كَما بيَّنَّا، وعَدَمُ التَّبليغِ مِنَ الخيانَةِ، والأنبياءُ مُنَزَّهُون عنْ ذلك.

فالتَّعريف الصَّحيح الَّذي ذكرناه هو ما جرى عليه جمهور السَّلف ومُحقِّقو الخَلَفِ كالشَّيبانيِّ(١) وأبي منصور البغداديِّ(٢) والفخر الرَّازيِّ(٣) والبَياضيِّ الحنفيِّ(٤) والمفسِّر البيضاويِّ(٥) والقُونَويِّ الحنفيِّ(٦) وغيرِهم(٧) من أفذاذِ العلماءِ المحقِّقينَ المُعْتَبَرين في ذلك المقام.

والدَّليل من النُّصوص الشَّرعيَّة على إبطال القولِ بأنَّ «النَّبيَّ إنسانٌ أُوحِي إليه بشرعٍ وإن لم يُؤْمَر بتبليغِه» قولُه تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ

(١) إلياس الشّيبانيّ، **مخطوط شرح الفقه الأكبر**، (اللوحة ٤٠).

(٢) أبو منصور البغداديّ، **الفرق بين الفرق**، (ص ٣٢٢).

(٣) الفخر الرّازيّ، **تفسير الرازي**، (٣/ ٨).

(٤) البياضيّ الحنفيّ، **إشارات المرام**، (ص ٣١١ وما بعدها).

(٥) البيضاويّ، **تفسير البيضاوي**، (٤/ ٥٧).

(٦) القونويّ، **القلائد في شرح العقائد**، (ص ١٧٠).

(٧) التفتازاني، **شرح المقاصد**، (٥/ ٥) و**شرح العقائد**، (ص ١٧٠)؛ المناويّ، **فيض القدير**، (١/ ١٥-١٦).

ٱللَّهُ مَا يُلۡقِى ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾[1][2]، وذلك يدلُّ على أنَّ النَّبيَّ مُرْسَل ومأمور بالتَّبليغ، وقولُه عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾[3] الآية، ووجه الاستدلال في هذه الآية أنَّ الله تعالى أرسلَ كثيرًا من الأنبياء إلى بني إسرائيل ليبلِّغوا ما أمروا بتبليغه عن الله تعالى ممَّا كان في التَّوراة كما ذكره الرَّازيُّ[4]، وقولُه سبحانه: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[5] وأمَّا وجه الاستدلال في هذه الآية فهو أنَّ النَّاس جميعَهم بين نبيِّ الله ءادم عليه السَّلام إلى قبيل بعثة نوح

(١) سورة الحجّ، ءاية (٥٢).

(٢) قال الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله ما نصُّه: «**فائدة**: قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِى ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [سورة الحج، ءاية (٥٢)] الآية، فالله تعالى قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾، ثمّ في الآية: ﴿مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إطلاقُ الإرسال على النبيّ والرَّسول ويكفي هذا دليلًا على أنَّ النبيَّ يبلّغ وعلى بطلان قول من يقول إنَّ النبيَّ ليس مأمورًا بالتبليغ إذ لا معنى للإرسال بدون الأمر بالتبليغ، فالرَّسول والنبيُّ كلاهما مأموران بالتبليغ إنَّما الفرق بينهما بما سوى ذلك كما ذكره الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي» اهـ. الهرري، **الدليل القويم**، (ص٣٣٤-٣٣٥).

(٣) سورة المائدة، ءاية (٤٤).

(٤) الرازي، **تفسير الرازي**، (١٢/ ٣٦٥).

(٥) سورة البقرة، ءاية (٢١٣).

عليه السلام كانوا على ملَّة واحدة ودين واحد وهو الإسلام حتَّى حصَل الشِّركُ والكفرُ باللَّه، فأَرْسَلَ اللَّهُ رسولَه نوحًا عليه السَّلام وهو كغيره من الأنبياء والرسُّل من حيث إنّهم بيّنوا للنَّاسِ ما أمرَهم اللَّهُ أن يفعلُوه ولا يتركُوه وما حرَّم عليهم، ثُمَّ اهتدى من اهتَدَى وضلَّ من ضلَّ فكان الذين اهتَدَوا اهتَدَوا عن بيِّنةٍ والذين ضَلُّوا ضَلُّوا عن بيِّنةٍ أي عن دليلٍ وعن حجَّةٍ[1].



[ما يجبُ للأنبياءِ عليهم السَّلامُ]

ومِمَّا يَجِبُ وصفُ الأنبياءِ عليهم السلام به أنَّهم «**ذوو فطانةٍ**» وهي شدَّة الذَّكاء وقوَّةُ الفهم وحِدَّةُ العقل[2]، وقد عرَّفها بعضُهم بأنَّها التَّيَقُّظ لإلزام الخصوم وطُرُقِ إبطال تحيُّلِهم ودعاويهم الباطلة[3]، لأنَّ ذلك هو اللَّائقُ برتبتهم العَلِيَّة وبدَرَجَتِهم السَّنِيَّة.

وقد أرسل اللَّه عزَّ وجلّ أنبياءه مُزَيَّنينَ «**بالصِّدْقِ**» وهو

(١) الطبري، **تفسير الطبري**، (٣/ ٦٢٣ وما بعدها)؛ الهرري، **الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم**، (ص١٢٦).

(٢) قال الزبيدي ما نصُّه: «الذكاءُ كسَحاب وهو سرعة الفِطنة، وفي «**الصحاح**»: حِدَّة الفؤادِ، زاد غيره: بسرعة إدراكه وفطنته، وفي «**المصباح**»: سرعةُ الفهم، وقال الراغب: عُبِّر عن سرعة الإدراك وحِدَّةِ الفهم بالذَّكاء، وقال العضد: الذكاء سرعةُ اقتراحِ النتائج» اهـ. الزبيدي، **تاج العروس**، (٣٨/ ٩٤).

(٣) رفاعة الطهطاوي، **نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز**، (١/ ١٢٦).

مطابقةُ خَبَرِهم الوَاقِعَ[1]، فليس في الأنبياء من يكذب قبل النُّبوَّة ولا بعدها، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾[2]، وأمَّا ما جاء في القرءانِ حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾[3] فليس معناه أنَّ إبراهيم عليه السلام كان يكذب ثمَّ طلب من الله أن يزيلَ عنه هذه الخصلةَ القبيحةَ، حاشا، وإنَّما معنى ذلك: يا ربِّ اجْعَلْ لي ثَناءً حَسَنًا وذِكْرًا جَمِيلًا في الأممِ التي تجيء بَعْدِي[4].

وأمَّا قول إبراهيم عليه السلام عن زوجتِه سارة في حادثةٍ حصلت معها: «إنَّها أُخْتي» مع أنَّها ليست أختَه في النَّسب فذلك لأنَّها أُخْتُه في الدِّين وهذا ليس كَذِبًا منه بل هو من حيث الباطن والحقيقةُ صدق[5]، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾[6].

وكذلك ما ورد من أمر إبراهيمَ عليه السلام في القرءان الكريم:

(١) الزبيدي، **تاج العروس**، (٦/ ٥).

(٢) **سورة الأحزاب**، ءاية (٢٢).

(٣) **سورة الشعراء**، ءاية (٨٤).

(٤) القرطبيّ، **تفسير القرطبيّ**، (١٣/ ١١٢).

(٥) قال الرّازيّ: «أمَّا قوله لسارة: إنها أختي، فالمرادُ أنها أختُه في الدين» اهـ. الرّازيّ، **تفسير الرازي**، (٢٢/ ١٥٦).

(٦) **سورة الحجرات**، ءاية (١٠).

﴿قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ۝٦٣﴾[1] فليس هذا كَذِبًا بل هو صِدْقٌ مِن حيث الباطن والحقيقة، لأنَّ كبيرَ الأصنام هو الذي حَمَلَهُ على الفَتْكِ بالأصنام الأخرى، وذلك من شدَّة اغتياظِه منه لمبالغتِهم في تَعْظِيمه بتَجْمِيل هَيْئَتِه فَحَمَلَ ذلك إبراهيمَ على أن يُكَسِّر الصِّغَار ويُهين الكبير فيضعَ الفأس في رَقَبَة الكبيرِ، فكان إسْنَادُ الفعل إلى الكبير إسْنَادًا مجَازِيًّا لا كَذِبَ فيه، فكلامُ إبراهيم عليه السلام كان في الحقيقةِ صدقًا ليس كَذِبًا إنَّما صُورَتُه صُورَةُ كَذِبٍ[2].

وأمَّا حديث: «**لم يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إلا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ**»[3] فقد اعترض عليه بعض العلماء[4] وأَوَّلَهُ بعضهم على أنَّه أتى بها صُورَتُه

---

(١) **سورة الأنبياء**، ءاية (٦٣).

(٢) قال الرَّازيّ ما نصُّه: «وثانيها: أنَّ إبراهيمَ عليه السلام غاظتْه تلك الأصنام حين أبصرها مصطفَّة مزيَّنة. وكان غيظُه من كبيرها أشدَّ لِمَا رأى من زيادةِ تعظيمهم له فأسندَ الفعل إليه لأنَّه هو السَّبب في استهانتِه بها وحَطْمِه لها، والفعل كما يسنَدُ إلى مباشرِه يُسنَد إلى الحاملِ عليه» اهـ. الرَّازيّ، **تفسير الرازي**، (٢٢/ ١٥٦).

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ۝١٢٥﴾ [سورة النساء، ءاية (١٢٥)]، (٣/ ١٢٢٥).

(٤) قال الرازي ما نصُّه: «واعلم أنَّ بعض الحشويَّة روى عن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: «ما كذبَ إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات» فقلت الأولى أن لا نقبَلَ مثلَ هذه الأخبار فقال على طريقِ الاستنكار فإنْ لم نقبله لزِمَنا تكذيبُ الرُّواة، فقلت له يا مسكين إن قبلناه لزمنا الحكمُ بتكذيب إبراهيمَ عليه السلام، وإن=

صورةُ كَذِب[1].

وَيَجِبُ وصفُ الأنبياءِ عليهم السَّلام بـ«**التَّبْلِيغِ**»[2] لِمَا أَمَرَهم الله تعالى أن يبلِّغوه للعبادِ، فليس فيهم من يترك التَّبليغَ أي إيصالَ ما أُمِرُوا بإيصاله، قال الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[3] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾[4] وقال أيضًا حكاية عن قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ﴾[5]، والآيات في ذلك كثيرة.

=رددناه لزمنا الحكمُ بتكذيب الرُّواةِ، ولا شكَّ أنَّ صونَ إبراهيم عليه السلام عن الكذب أَوْلى من صونِ طائفةٍ من المجاهيلِ عن الكذبِ» اهـ. الرَّازيّ، **تفسير الرازي**، (١٨/ ٤٤٣).

(١) قال الحافظ ابن الجوزي ما نصُّه: «اعلم أنَّ الكذِبَ لا يجوزُ على الأنبياءِ بحالٍ، فهذا أصلٌ ينبغي أن يُعتقَد ولا يناقضَ بأخبار الآحاد، فإنه ثابت بدليلٍ أقوى منها، وإنما المعنى أنَّ إبراهيم قال قولًا يُشبِهُ الكَذِبَ» اهـ. ابن الجوزي، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، (٣/ ٣٨٢).

(٢) قال الزبيدي ما نصُّه: «البلاغُ: الاسمُ من الإبلاغ والتَّبْلِيغ، وهما: الإيصالُ، يُقالُ: أبْلَغَهُ الخبرَ إبلاغًا، وبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا والثّاني أكثر، قالهُ الرَّاغبُ» اهـ. الزبيدي، **تاج العروس**، (٢٢/ ٤٤٨).

(٣) **سورة البقرة**، ءاية (٢١٣).

(٤) **سورة المائدة**، ءاية (٦٧).

(٥) **سورة الأعراف**، ءاية (٦٢).

[التحذيرُ من قصّةٍ مفتراةٍ هي قصّةُ الغرانيقِ]

عُلم ممَّا مَرَّ أنَّه لا يجوزُ على النَّبيِّ أن يُبلِّغ خلافَ ما أمرَه اللَّهُ، ويدخلُ في ذلك أنَّه يستحيل على النَّبيِّ أن يتلوَ على النَّاس شيئًا على أنَّه من كتابِ اللَّهِ وهو ليس كذلك في الحقيقة.

فمِن هُنا يُعْلم أنَّه لا يصحُّ ذكر قصَّة الغرانيق على النَّحو الذي وضعه بعضٌ من المفسِّرين في كتبهم، فيقولون: إنَّ الرَّسول كان يقرأ سورة النَّجم بمجلسٍ من قريش فلَمَّا بلَغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾[(١)] ألْقى الشَّيطانُ على لِسَانه مِن غَيرِ عِلْمِه: «تِلْكَ الغَرَانِيقُ العُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى»، فقرأ هذه الكلماتِ فَفَرِحَ المشرِكُون وكانُوا بالقُرْبِ مِنْهُ مع المسلمين وقالوا ما ذكر ءالهتَنَا بخير قبلَ اليوم، فجاء جبريل وقال له: هذا ليسَ مِنَ القرءان، فَحَزِنَ رسولُ اللَّه، وأَنْزلَ اللَّه الآيةَ الَّتي في سورة الحجّ تَسْلِيَةً لَهُ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[(٢)] وهذه الرِّواية غير صحيحة[(٣)] وحصولُ قراءة شيءٍ غير القرءان على ظَنِّ أنَّه قرءان مُستحيل على الرَّسول ﷺ، فهو معصوم من ذلك.

---

(١) سورة النّجم، ءاية (١٩-٢٠).

(٢) سورة الحجّ، ءاية (٥٢).

(٣) قال الفخر الرَّازيّ عندَ كلامه على بطلان هذه القصَّة ما نصُّه: «أمَّا أهل التَّحقيق فقد قالوا هذه الرِّواية باطلةٌ موضوعةٌ» اهـ. بتصرف. الرَّازيّ، **تفسير الرازي**، (٢٣/ ٢٣٧).

قال القاضي عياض: «وأمَّا ما يرويه الإخباريُّون أنَّ سَبَبَه ما جرى على لسان رسول الله ﷺ من الثَّناء على الأصنام بقوله «تِلْكَ الغَرانيقُ العُلا» فَبَاطِل لا يَصِحُّ لا نَقْلًا ولا عَقْلًا، لأَنَّ مدح -ما يدعيه المشركون- ءالهة غيرِ الله كُفْرٌ، ولا يَصِحُّ نسبةُ ذلك إلى رسول الله ﷺ ولا أن يقولَه الشَّيطانُ بلسانه ﷺ حاشاه منه»[(١)] اهـ.



[عودٌ إلى بيان ما يجبُ للأنبياءِ عليهم السَّلامُ]

ويَجِبُ وصفُ الأنبياء عليهم السلام بـ«**الأَمَانَة**»[(٢)] وهي عصمتهم من الخيانةِ في القول والحالِ والفعل، وقد يقال بأنَّ الأمانة تفسَّرُ بأنَّها العصمة من كبائر الذنوب وصغائر الخسة والدناءة، لأنَّ الأنبياء قد يحصل منهم معصيةٌ صغيرة لا خسَّة فيها ولا دناءة كما حصل معَ سيِّدنا ءادمَ عليه السلام وقد أخبرَ الله تعالى عن

(١) القاضي عياض، **إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم**، (٢/ ٥٢٥)؛ ومثله قال النووي وغيره نقله عنه الحلبي. الحلبي، **السيرة الحلبية**، (١/ ٤٦١).

(٢) قال ابن منظور وغيرُه ما نصُّه: «الأمانةُ: ضِدُّ الخيانةِ، مصدَرُ أمِنَ أمانةً فهو أمينٌ، ثمَّ استُعمِلَ المصدَرُ في الأعيانِ، فقيل: الوديعةُ أمانةٌ، ونحوُه، والجمعُ أماناتٌ، وأمِنتُه على كذا، وائتمَنْتُه، واستأمَنْتُه: بمعنًى، والأمانةُ أيضًا: اسمٌ لِمَا يُؤْمَنُ عليه الإنسانُ، وأصلُ الأمنِ: سكونُ القَلبِ وطُمَأنينةُ النَّفسِ وزوالُ الخَوفِ» اهـ. الفراهيدي، **العين**، (٨/ ٣٨٩)؛ ابن منظور، **لسان العرب**، (١٣/ ٢١)؛ الفيومي، **المصباح المنير**، (١/ ٢٤).

ذلك في القرءان فقال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١﴾[1] فظاهر «عَصَى» أنَّه وقع في ذنب صغيرٍ لا يدلُّ على خسّة ولا دناءة، وأما «فَغَوى» فمعناه أخطأ في قضيَّة الشَّجرة، وكان ذلك قبل أن يُنَبَّأ كما نقله القاضي عياض عن ابن فورك[2]، وكان قد أخبره المَلَك قبل ذلك بأنَّ اللَّهَ نهاه عن أَن يَقْرَب شجرةً مُعَيَّنةً لكن لم يثبُتْ لنا ما نوع هذه الشَّجرة، فلا نخوض في البحث عن ذلك ولم يُكَلِّفْنا اللَّه بهذا.

فالأنبياء عليهم السلام لا يَتَلَبَّسُون بالمعصية الصَّغيرة الَّتي تدلُّ على خساسة النَّفس ودناءتها ولا بالذَّنب الكبير ولا بالكفر، فلا يحصل منهم هذا قبل النُّبوَّة ولا بعدها، ولا يخونون اللَّه تعالى الذي اصطفاهم بتعطيل فرائضِه وأحكامِ شرعِه ولا يتركون الدَّعوة إلى دينه ولا يتكاسلون عن الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، ولا يخونون النَّاس في الأقوال والأفعال والأحوال، وإذا استنصحهم شخصٌ فلا يكذبون عليه فيوهمونَه خلاف الحقيقة، وإذا استأمَنَهم شخصٌ أمانةً لا يضيّعونها، وقد كان نبيُّنا محمَّد ﷺ يُدعى في قومه من قبل أن ينزل عليه الوحي «مُحَمَّدٌ الأمين»[3].



(١) سورة طه، ءاية (١٢١).

(٢) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (٢/ ١٦٢).

(٣) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (١/ ٢٦٨).

[ما يجوزُ في حقِّ الأنبياءِ عليهم السلام]

قال النَّاظم رحمه الله:

١٢. وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضِ
بِغَيْرِ نَقْصٍ كَخَفِيْفِ الْمَرَضِ

الشرح: أنَّه «جائزٌ» في حقِّ الأنبياء عليهم السلام ما كانَ مِنْ «عَرَضٍ» مِن الأعراض البشريَّة الَّتي قد تطرأ عليهم لكن «بغَيْرِ نَقْصٍ» قادِحٍ في مراتبهم العليَّة، لأنَّه لا يجوز عليهم أن يتَّصفُوا بأيِّ وَصفٍ ظاهرٍ أو باطن يقدح ويَحُطُّ من مرتبتهم، فمن الجائز في حَقِّهم الأكلُ الحلال والشُّرب الحلال ونَوْمُ العينين أمَّا قلوبهم فلا تنامُ وهذا من خصائصهم عليهم السلام، والدَّليل على أنَّهم يأكلُون ويشربون كغيرهم من البَشَرِ قولُه تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾[١]، وقولُه أيضًا: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[٢]. وفي هذا رَدٌّ على الكفَّار لقولهم: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧﴾[٣].

ثمَّ لا يجوز على الأنبياء أن يُصيبَهم شيء من الأمراض المنفِّرة

(١) سورة الأنبياء، ءاية (٨).

(٢) سورة الفرقان، ءاية (٢٠).

(٣) سورة الفرقان، ءاية (٧).

كالـجُذام والبَـرَص والجنـون وخُـرُوج الـدُّود مـن أجسـادهم[1] مع كونهـم أكثـر النَّـاس بلاءً وصَبْـرًا[2]، فَنَبِيُّنـا محمّـد ﷺ كانـت تصيبـه الـحُمَّى كَحُمَّى رَجُلَيْـنِ لأنَّ مَرْتَبَتَه أعلى وصَبْـرَه أقـوى، وكُلُّ الأَنْبِيَاءِ كان يُشَـدَّدُ عليهـم مـن أَلَمِ الجِسْـمِ فيصيبهـم المـرضُ القَـويُّ الَّـذي لا يُنفِّـرُ كالـحُمَّى الشَّـديدة ومـا دُونَ ذلـك «كَخَفِيـفِ الـمَرَضِ» الَّـذي لا يقـدح في منصبهـم ولا ينفِّـر ذوي الطِّبـاع السَّـليمة منهـم، وذلِـكَ كلُّـه لِزِيَـادَةِ دَرَجَاتِهِـم عنـد اللَّه تعـالى.

فمـن هنـا يُعْلـم أنَّ مـا يرويـه بعـض المـؤرِّخين والمفسِّـرين مِـن أنَّ نبيَّ اللَّه أيـوب عليـه السـلام قـد خَـرَج مِـن بَطْنِـهِ أو جسـده الـدُّود لَـمَّـا مَـرِضَ فهـو افتراءٌ وكَـذِبٌ عليـه، لأنَّـه لا يليـقُ بـنبيٍّ مـن أنبيـاءِ اللَّه عليهـم السـلام أن يحصـلَ لـه هـذا، لأنَّ هـذا شيءٌ ينفِّـرُ ذَوِي الطِّبـاع السَّـليمة مـن النَّـاس عـن قبـولِ الدَّعـوةِ منهـم، فلذلـك يَسْـتَحِيل أَنْ يُصِيـبَ الأَنبيـاءَ هـذا المـرضُ ومـا كان على شـاكلتِه مـن الأمـراضِ المنفِّـرةِ[3].

(١) الخفاجي، **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**، (٦/ ٣٢).

(٢) كما ثبت في الحديث، قال الحاكم ما نصُّه: «قد صحَّت الرّواية مِنْ أوجُهٍ عن مُصْعَب بن سَعْدِ بن أبي وَقَّاص، عَنْ أبيه، عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «**أَشَدُّ النَّاسِ بَلاءً الأَنبِيَاءُ، ثُمَّ العُلَمَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ**» اهـ. الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب معرفة الصحابة رضي اللَّه عنهم، (٣/ ٦٨٣) رقم الحديث (٣٦٤٥).

(٣) ولمزيد فائدة راجع كتابنا «**قصص لا تليق بالأنبياء**».

[الكلامُ على عصمةِ الأنبياءِ عليهم السَّلامُ]

قال النَّاظم رحمه الله:

١٣. عِصْمَتُهُمْ كَسَائِرِ الـمَلائِكَةْ
وَاجِبَةٌ وَفَاضَلُوا الـمَلائِكَةْ

الشرح: أنَّ الأنبياء عليهم السلام «عِصْمَتُهُم[١] واجِبَةٌ» فهم محفُوظون من الكفر والكبائرِ وصغائرِ الخسَّةِ كَسَرقة حبَّةِ عِنَبٍ قبل النُّبوَّة وبعدها[٢].

(١) العصمة المنع والوقاية، قال الزبيدي ما نصُّه: «عصمه يعصمه عصمًا: منعه ووقاه»، وأضاف: «قال الرَّاغِب: عصمة الله تَعالى الأنبياءَ: حِفْظُه إيَّاهم أوَّلًا بِمَا خَصَّهُم بِهِ من صَفاءِ الجوَاهِر، ثُمَّ بِمَا أَولاهُم من الفَضَائِلِ الجِسْمِيَّة والنَّفْسِيَّةِ، ثمَّ بالنُّصرَةِ وتَثبيتِ أقدامِهم، ثمَّ بإنزالِ السَّكينَة عليهم وبحِفظِ قُلوبِهم وبالتَّوفيق، قَالَ الله عَزَّ وجلَّ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [سورة المائدة، ءاية (٦٧)]» اهـ. الزبيدي، **تاج العروس**، (٣٣/ ١٠٠). قال عبد الكريم القشيريُّ في تفسير الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ ما نصُّه: «يحفظ ظاهرَك من أن يمسَّك أذاهم، فلا يتسلَّط بعد هذا عليك عدوّ» اهـ. القشيري، **تفسير القشيري**، (١/ ٤٣٨).

(٢) قال ابن عَطِيّة الأندلسيُّ ما نصُّه: «وأجمعَ العُلَمَاءُ على عِصْمَةِ الأنبياءِ عليهم السلام من الكبائِرِ ومن الصَّغائِرِ التي هي رَذَائِل» اهـ. ابن عطية، **المحرر الوجيز**، (٥/ ١٢٦). وقال التاج السبكي: «الإجماعُ منعقدٌ على عِصْمتهم من الكبائر، وصغائر المعاصي الدَّالة على الخِسَّة وَدَنَاءَةِ الهِمَّة كسرقة لُقْمة والتَّطفيف بحبَّة، والأكثر على جواز غيرها أي غير الكبائر وصغائر الخسَّة» اهـ. السبكي، رفع=

قال النَّوويّ في «**شرحه على صحيح مسلم**» ما نصُّه: «وكذلك لا خلافَ أنَّهم معصومون من الصَّغائر الَّتي تُزْرِي بفاعلها وتحطُّ منزلتَه وتُسقط مروءتَه، واختلفوا في وقوع غيرها من الصَّغائر منهم، فذهب معظم الفقهاء والمحدِّثين والمتكلِّمين من السَّلف والخلف إلى جواز وقوعِها منهم وحُجَّتُهم ظواهر القرءان والأخبار»[(١)] اهـ.

وقال أبو الحسن بن بطّال في «**شرحه على البخاريّ**» ما نصّه: «وقال أهل السُّنَّة: جائز وقوع الصَّغائر من الأنبياء أي التي ليس فيها خسَّة ودناءة، واحتجُّوا بقوله تعالى مخاطبًا لرسوله ﷺ: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢﴾[(٢)] فأضاف إليه الذَّنب، وقد ذكر الله في كتابه ذنوب الأنبياء فقال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١﴾»[(٣)] إلى أن قال: «وقال إبراهيم: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾[(٤)] وفي كتاب

=الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، (٢/ ١٠١)؛ السيوطي، **الخصائص الكبرى**، (٢/ ٢٥٦).

(١) النَّوويّ، **شرح النّوويّ على مسلم**، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، (٣/ ٥٤).

(٢) **سورة الفتح**، ءاية (٢).

(٣) **سورة طه**، ءاية (١٢١).

(٤) **سورة الشُّعراء**، ءاية (٨٢).

الله تعالى من ذكر خطايا الأنبياء ما لا خَفاءَ به»[(١)] اهـ.

وقال القاضي عياضٌ ما نصُّه: «وأمَّا الصَّغائر فجَوَّزَها جماعة من السَّلف وغيرهم على الأنبياء، وهو مذهب أبي جعفر الطَّبريِّ وغيره من المفسِّرين والفقهاء والمحدِّثين»[(٢)] اهـ. لكن يُنبَّهون للتَّوبة قبلَ أن يقتديَ بهم فيها غيرهم.



[خاتمةٌ في ذكرِ بعضِ ما يجوزُ على الأنبياءِ وما لا يجوزُ]

اعلم رحمك الله أنَّه يجوز على الأنبياء عليهم السلام العمى الطَّارئ من بعد النُّبوَّة كالَّذي أصاب سيِّدنا يعقوب عليه السلام حيث عَمِيَ مِن شدَّة حزنه على يوسفَ عليه السلام[(٣)]، وليس هذا العَمَى هو الَّذي يمتنع في حَقِّ الأنبياء، إنَّما العَمَى الممتنع عليهم هو ما يكون في الابتداءِ مع البعثةِ.

ولا يجوز على النَّبيِّ أن يخطئ في الاجتهاد في الدِّين وأمور التَّشريع[(٤)].

(١) ابن بطَّال، **شرح صحيح البخاري**، باب قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص، ءاية (٧٥)]، (١٠/ ٤٤٠).

(٢) القاضي عياض، **الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى**، (٢/ ١٤٤).

(٣) الخازن، **تفسير الخازن**، (٢/ ٥٤٩).

(٤) لقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم،=

ولا يجوز في حقِّ الأنبياء أن يُشَجّعوا النَّاس على الحرام، فلا صحَّة لِمَا يُرْوَى عن عيسى عليه السلام أنَّه قال: «مَنْ ضربَكَ على خدِّكَ الأيمنِ فَأَدِرْ له خَدَّكَ الأيسر»، فَلا يَصِحُّ مِن نَبِيٍّ أَنْ يأمرَ بإعانةِ الضَّارب بغير حقٍّ على مَعْصِيَة اللَّهِ.

ولا يجوز على الأنبياء الجبن أمَّا الفِرَار مِن الشَّرِّ والأَذَى فيجوز عليهم وليس معناه أنَّهم جبناء، وقد قال تعالى حكايةً عن موسى:  ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[1].

ولا يجوز أن يُؤَثِّر سِحْرٌ في عقل نَبِيٍّ ولا أن يَخْتَلَّ فِكْرُه بسببه أو بِسَبَبِ أَمْرٍ آخر[2].

❁❁❁❁❁

[عصمةُ الملائكةِ الكرامِ]

وليعلم أنَّ الملائكةَ الكرامَ البررةَ عصمتُهم مُطلَقًا «**واجِبَةٌ**» فهم محفوظُون مِن كُلِّ ذنبٍ، فلا يجوزُ عليهم الصَّغيرة مُطلَقًا فضلًا عمَّا هو أشنعُ منها كالكبائر والكفر، فلا يصدرُ منهم

=ءاية (٣-٤)].

(١) سورة الشعراء، ءاية (٢١).

(٢) الجصاص، أحكام القرءان، (١/ ٦٠-٦١). ولمزيد فائدة راجع كتابنا «قصص لا تليق بالأنبياء».

معصيـةٌ[1].

والنُّصـوص الَّتي تـدلُّ على عصمـة «سـائرِ الملائكـةِ» صريـحًا ومفهومًـا كـثيرة، منهـا:

قـول الله تعـالى في صفـة الملائكـة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٥٠﴾[2][3] وهـذا يتنـاولُ جميعَ الملائكـة في فعـل جميـع المأمـوراتِ وتـرك جميـع المنهيَّـات، كما قـال الفخـر الـرَّازيّ[4]. وقولُـه جـلّ جلالـه: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾[5]. وقولُـه عـزَّ وجـلّ: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦﴾[6] وقولُـه تعـالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾[7]. قـال الفخـر الـرَّازيّ مـا نصُّـه: «ومن كان كذلكَ امتنع صدورُ الـمعصيةِ منهُ»[8] اهـ. يريـد أنَّ

(١) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (٢/ ٣٩٧).

(٢) سورة النَّحل، ءاية (٥٠).

(٣) قال النسفي ما نصُّه: «معناه يخافون ربهم غالبًا لهم قاهرًا» اهـ. النسفي، تفسير النسفي، (٢/ ٢١٦)؛ وقال البيضاويُّ ما نصُّه: «يخافونه وهو فوقَهم بالقهرِ» اهـ. البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، (٣/ ٢٢٩). فاتَّضح أنَّ المراد بالفوقية هنا فوقيةُ القهر والغلبة لا الفوقيّةُ الحسيّةُ.

(٤) الرَّازيّ، تفسير الرازي، (٣/ ٣٨٩).

(٥) سورة التَّحريم، ءاية (٦).

(٦) سورة الأنبياء، ءاية (٢٦).

(٧) سورة الأنبياء، ءاية (٢٧).

(٨) الرَّازيّ، تفسير الرازي، (٢/ ٣٨٩).

الَّذي يدلُّ على ذلك أنَّهم منشغلون بخالصِ العبادةِ كلَّ الوقتِ.

وقد نقلَ الإجماع على عصمة الملائكة غيرُ واحِدٍ منهم الخازنُ المفسّر[1].

وليعلم أنَّ إبليس ليس مَلَكًا[2] ولا رئيسَ الملائكة ولم يكن أفضلَهم ولا يقال فيه طاووسُ الملائكة.

ويجب اعتقاد أنَّ الأنبياء عليهم السلام «**فَاضَلُوا الملائكة**» بمعنى أنَّهم أفضلُ منَ المَلائِكة عند الله تعالى. والدَّليلُ على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾[3]، وكان قد ذَكَرَ قبلَ ذلك عِدَّةً من الأنبياء والرُّسل.

فأفضلُ خلقِ الله هم الأنبياء، وأفضلُ الأنبياء الرُّسُل، ويلي الأنبياءَ في الفضلِ رؤساءُ الملائكةِ أي رُسُلهم وخواصُّهم وهم نحو: جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وعزرائيل، ثمَّ يلي رؤساءَ الملائكة في الفضل أولياءُ البشرِ، ثمَّ يلي هؤلاء عوامُّ الملائكة، ذكره النَّسفيُّ في

(١) الخازن، **تفسير الخازن**، (١/ ٦٦).

(٢) قال الحسن البصري رحمه الله: «ما كان إبليسُ من الملائكة طرفةَ عين، وإنَّه لَأصل الجنِّ، كما أنَّ آدمَ أصلُ الإنس» اهـ. الماوردي، **تفسير الماوردي**، (٣/ ٣١٢)؛ الواحدي، **تفسير الواحدي**، (١٤/ ٤٥)؛ البغوي، **تفسير البغوي**، (٥/ ١٧٨).

(٣) **سورة الأنعام**، ءاية (٨٦).

«**عقيدته**»[1] المشهورة.



[الكلامُ على بعضِ المستحيلاتِ]

قال النَّاظم رحمه اللَّه:

١٤. وَالـمُسْتَحِيلُ ضِدُّ كُلِّ وَاجِبِ   فَاحْفَظْ لِخَمْسِينَ بِحُكْمٍ وَاجِبِ

الشرح: أنَّ «**الـمُسْتَحِيلَ**» هو «**ضِدُّ كُلِّ وَاجِب**» ممَّا مرَّ ذكره، فيجب اعتقاد أنَّه لا يكون. وقد ذُكِرَ في الكلام على ما يجبُ في حقِّ اللَّه تعالى وكذلك ما يجبُ في حقِّ الأنبياء والرُّسل عليهم السَّلامُ.

فعِدّةُ المستحيلات كعدَّةِ الواجباتِ، وبيان ذلك أنّ:

الواجبَ للَّه عقلًا وشرعًا عشرون صفةً، ثلاث عشرَةَ إجماعًا وسبعًا أفردَها القائلون بالأحوال، ويستحيل ضدُّ هذه وهي عشرون أيضًا.

والواجبُ شرعًا في حقِّ الأنبياءِ عليهم السَّلام أربعةُ أمور كُلِّيَّة يدخل تحتَها فرعيَّاتٌ كثيرة، ويستحيل ضدُّ هذه الأربعة وهي

(١) النّسفيّ، متن العقائد النَّسفيَّة، (ص ٤).

مثلُها عِدَّةً أي أربعة تستحيل عليهم شرعًا أيضًا.

وقد سبق أنَّه يجوزُ في حقِّ اللَّه فعل كلِّ ممكن وتركُه، وأنَّه يجوزُ على الأنبياء الأعراضُ البشريَّة غيرُ المنفِّرة عن قبولِ الدَّعوة على التَّفصيل الَّذي مرَّ، فصارت جملة ما ذكر خَمْسينَ من نحو عقيدةٍ أو حكمٍ مبيَّنٍ في هذه المنظومة صريحًا أو مفهومًا من الضِّدِّ، «**فاحفظْ**» هذه «**الخَمسينَ**» أيَّها المكلَّف ولا تحِد عنها، فالأمرُ بمعرفتِها معلومٌ «**بحُكْمِ الواجبِ**» في شرعِ اللَّه معلومٌ من الأدلَّةِ القطعيَّةِ.



[بيان أسماء الأنبياء المذكورين في القرءان عليهم السَّلامُ]

عقدَ النَّاظمُ فصلًا لبيانِ أسماء الأنبياء المذكورين في القرءان الكريم، وعددُهم خمسةٌ وعشرون، فقال رحمه اللَّه:

١٥.تَفْصِيلُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ لَزِمْ
كُلَّ مُكَلَّفٍ فَحَقِّقْ وَاغْتَنِمْ

الشرح: ليُعلم أنَّه يجبُ الإيمانُ بنبوَّة جميع الأنبياء على الإجمال وأمَّا «**تَفصِيلُ**» أسماء «**خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ**» منهم على ما ذُكِرَ في

القـرءان الكريـم فـ«لَـزِم» وُجوبًـا «كُلَّ مُكَلَّـفٍ» عَـرَف أنَّهـم أنبيـاءُ ثابتـةٌ نبوَّتهـم في القـرءان العزيـز تصديـقُ ذلـك ولا يجـب حفـظ أسمائهـم وجوبًا عينيًّا بـل هـو على الكفايـة، «فحقِّقْ» أيُّهـا المكلَّف بـأن تتيَقَّـن عـددَ المذكوريـن منهـم في القـرءان، «واغتنـمْ» بـأن تكتسـب لنفسـك معرِفتَهُـم.

قال النَّاظم رحمه الله:

١٦. هُـمْ ءادَمٌ إدْرِيـسُ نُـوحٌ هُـوْدُ مَـعْ
صَالِـحْ وَإبْرَاهِيـمُ كُلٌّ مُتَّبَـعْ

١٧. لُـوطٌ وَإسْمَـاعِيلُ إسْـحَاقٌ كـذا
يَعْقُـوبُ يُوسُـفٌ وَأيُـوْبُ احْتَـذَى

١٨. شُعَيـبُ هَـارُونُ وَمُـوسَى وَالْيَسَـعْ
ذُو الكِـفْلِ دَاوُدُ سُلَيْمَـانُ اتَّبَـعْ

١٩. إلـيَـاسُ يُـونُـسْ زكَـرِيَّـا يَحيَى
عِيـسَى وَطَـهَ خـاتِـمٌ دَعْ غَـيَّـا

٢٠. عَـلَـيْـهِـمُ الـصَّلاةُ والـسَّلامُ
وءالِـهِـمْ مَـا دَامَـتِ الأَيَّـامُ

الشرح: أنَّ هـؤلاءِ الأنبيـاءَ الخمسةَ والعشرين المذكورين في القرءان الكريـم هـم على التَّفصيل:

سيِّدنا ءادَم عليـه السلام وهـو أوّلُ البشـرِ وأوّل الأنبيـاء والرُّسُـل،

والدَّليل على رسالته ونبوَّته قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾[1].

وقد قال أبو منصور البغدادي في كتابه «**الفرق بين الفرق**» في سياق ما أجمع عليه المسلمون ما نصُّه: «وأوَّل الرُّسل أبو جميع البشر وهو آدمُ عليه السلام» اهـ، فلا يجوزُ إنكارُ نبوةِ آدم عليه السَّلامُ فهو من جملة الأنبياءِ الذين من أنكر نبوَّتهم لا يكون مسلمًا كما أنَّ من أنكر نبوَّة إبراهيمَ وموسى وعيسى ومحمّد عليهم السلام لا يكونُ مسلمًا كذلك.

قال التَّفتازانيُّ في «**شرح العقائد**» ما نصُّه: «أمَّا نبوَّةُ ءادمَ عليه السَّلام فبالكتابِ وكذا بالسُّنَّة والإجماع» اهـ[2].

ولا معنى لإنكار مجسِّمة هذا العصر الوهَّابيَّة رسالةَ ءادم عليه السلام، ولعلَّ بعضَهم يُنكر نُبُوَّتَه[3].

وتنوين النَّاظم «**ءادَمٌ**» بالرَّفع مصروفًا لأجلِ ضرورةِ النَّظم وإلا فهو ممنوعٌ من الصَّرف في الأصلِ للعَلَمِيَّة والعُجمةِ، فآدَمُ اسمٌ أَعْجَمِيٌّ ليس عَرَبِيًّا[4]، ولم يكن أخرس، كما أنَّه عليه الصَّلاة

---

(١) **سورة آل عمران**، ءاية (٣٣).

(٢) التفتازاني، **شرح العقائد النسفية**، (ص ٨٧).

(٣) كما في الكتاب المسمَّى **الإيمان بالأنبياء بجملتهم**، (ص١٥)، للمدعو عبد الله بن زيد آل محمود.

(٤) أي أعجمي الأصل وإلا فهو معرّب. القونوي، **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي**، (٣/ ١٣٣).

والسَّلام لم يكن قِردًا ولا يشبه القرود ولا شنيع المنظر بل كان جميل الشَّكل كحال غيره من الأنبياء كما ورد: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلا حَسَنَ الوَجْهِ، حَسَنَ الصَّوْتِ» اهـ[(١)].

سيِّدنا **شيثٌ** عليه السَّلام وهو ابن آدم عليه السَّلام[(٢)]، قال ابن الأثير ما نصُّه: «وتفسيرُ شِيثٍ: هِبَةُ اللَّهِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ خَلَفٌ مِنْ هَابِيلَ، وهو وَصِيُّ آدَمَ» ثم قال: «وَلَمَّا حَضرتْ آدَمَ الوفاةُ عَهِدَ إلى شِيثٍ وَعَلَّمَهُ ساعاتِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ، وعبادةَ الخَلْوةِ في كلِّ ساعةٍ منها وأعلمَهُ بالطُّوفانِ، وصارت الرِّيَاسةُ بعد آدَمَ إليهِ، وأَنْزَلَ اللَّهُ عليهِ خمْسِينَ صحيفَةً، وإليهِ أَنسَابُ بَنِي آدَمَ كُلِّهِم اليَوْمَ» اهـ[(٣)].

ولم يذكره النَّاظم في تعداد أسماء الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام لأنَّه اقتصر على مَن ورد ذكرهم في القرءان الكريم وشيث عليه

---

(١) رواه الترمذي وقال السيوطي مرسل. الترمذي، **الشمائل المحمدية**، (ص٢٦١)؛ السيوطي، **مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا**، (ص٨٥)؛ وقال العراقي ما نصُّه: «ورويناه متَّصِلًا في **الغيلانيات** من رواية قتادة عن أنس رضي اللَّه عنه، والصواب الأول، قاله الدارقطني، ورواه ابن مردويه في التفسير من حديث علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه، وطرقه كلها ضعيفة» اهـ. العراقي، **تخريج أحاديث الإحياء**، (١/ ٥٦٥).

(٢) الدارقطني، **المؤتلف والمختلف**، (٣/ ١٤١٢)؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، (٥/ ٩١).

(٣) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، (١/ ٤٤).

السَّلام ما ورد اسمه فيه ولكن ذكرناه لزيادة فائدة.

سيّدنا «**إدرِيْس**» عليه السلام وهو أحدُ الأنبياءِ والرُّسل الكرام الذين أخبر اللَّه عنهم في القرءان الكريم في بضعة مواطن نحو قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦﴾[(١)] فهو ممَّن يجبُ الإيمانُ والاعتقاد بنبوَّته ورسالتِه على سبيلِ القطع والجزم.

سيّدنا «**نوح**» عليه السلام وهو نبيٌّ رسولٌ، وقد كان بين نوحٍ وآدم عَشَرةُ قُرُون أي ألفُ سنة، كما جاء ذلك في حديث ابن حبَّان[(٢)].

وقد بعثه اللَّه إلى هؤلاء القوم الكُفَّارِ ليدعوَهم إلى الدِّين الحقِّ وهو الإسلام، والعبادة الحقَّة وهي عبادةُ اللَّهِ وَحْدَه وتركُ عبادة غيره، فكان يدعوهم إلى اللَّه في اللَّيل والنَّهار والسِّرِّ والإجهار بالتَّرغيب تارةً وبالتَّرهيب أخرى، لكنَّ أكثرَهم لم يؤمنْ بل استمرُّوا على الضَّلالة والطُّغيان وعبادةِ الأوثان ونصبُوا له العداوة ولمن ءامنَ به.

سيّدنا «**هُود**» عليه السلام وهو عَرَبِيٌّ في أصله، وقد جاء في «**صحيح ابن حبان**» عن أبي ذرٍّ رضي اللَّه عنه في حديث طويل في ذكر الأنبياء والمرسلين قال ﷺ: «**وَأَرْبَعَةٌ مِنَ العَرَبِ: هُودٌ**

(١) **سورة مريم**، ءاية (٥٦).

(٢) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع الثاني، ذكر الأخبار عما كان بين ءادم ونوح صلوات اللَّه عليهما من القرون، (٤/ ٩٨)، رقم (٣١١٣).

وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ»[١] الحديث، وقد جاء ذِكْر هود عليه السلام في القرءان الكريم سبعَ مرَّاتٍ، منها قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٦٥﴾[٢] وقد أرسلَه الله تعالى إلى قبيلةِ عادٍ وهي قبيلةٌ عربيَّةٌ كانت باليمنِ[٣].

سيّدنا «**صالحٌ**» عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ﴾[٤] وقد أرسل الله نَبِيّه صالحًا إلى ثمودَ، وهم قبيلةٌ مشهورةٌ سمِّيت باسم جدِّهم ثمود، وهم من العرب الذين كانوا يسكنون الحِجْر الذي هو بين الحجاز والأردنّ، وكان مِن أَشْرَفِهم نَسَبًا وأصفَاهُم عَقْلًا وأوسعِهم حِلْمًا، فدعاهم إلى عبادة اللهِ وَحْدَه، وبَيَّن لهم أنَّ الأوثانَ والأصنامَ لا تملك لهم ضُرًّا ولا نَفْعًا ولا تُغني عنهم من اللهِ تعالى شيئًا[٥].

ثمَّ أنذر سيِّدُنا صالحٌ عليه السلام قومَه الَّذين كذَّبوا بالعذاب وأوعدَهم بأنَّه يأتيهم ذلك بعد أن يتمتَّعوا في دارهم ثلاثة، فلَمَّا

(١) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع الثاني، ذِكْر الاستحبابِ لِلمَرْءِ أنْ يكون له من كلِّ خيرٍ حظٌّ رجاءَ التَّخلُّص في العُقْبَى بشيءٍ منها، (١/ ٥٣٤) رقم (٨٠٧).

(٢) **سورة الأعراف**، ءاية (٦٥).

(٣) البغوي، **تفسير البغوي**، (٧/ ٢٦٢).

(٤) **سورة الأعراف**، ءاية (٧٣).

(٥) القرطبي، **تفسير القرطبي**، (٧/ ٢٣٨).

أشرقت الشَّمسُ جاءتهم صيحةٌ من السَّماء من فوقهم ورجفةٌ من تحتهم فخرجت أرواحُ هؤلاء الكافرين وزهقت نفوسُهم، وسَكَنَتِ الحركاتُ وهَدَأَتِ الأصوات، وأصبح هؤلاء الكافرون في ديارهم جاثمينَ جُثَثًا هامدةً لا أرواحَ فيها[(١)].

سيّدنا «**إِبْرَاهِيمُ**» عليه السلام هو ابن آزر، كان أهلُ بابل في العراق يتنعَّمون برغَدِ العيش ويتفيَّون ظِلال النِّعَم الكثيرة التي أنعم اللَّهُ بها عليهم، ولكنَّهم كانوا يتخبَّطون في الضَّلال والكفر، فنَحَتُوا بأيديهم الأصنامَ واتَّخَذُوها من دون الله ءالهةً وعَكَفُوا على عبادتها[(٢)].

وكان عليهم حاكمٌ ظالمٌ مُسْتَبِدٌّ يقال له نمرُود بن كَنْعان وكان أحدَ الملوك الَّذين مَلَكُوا الأرضَ وأحاط ملكُه مشارقَ الأرض ومغاربَها[(٣)]. وقد كان إبراهيمُ عليه السلام كغيره من الأنبياء منذ صغره ونشأته مسلمًا مُؤْمِنًا عارِفًا معتقدًا عقيدةَ التَّوحيد منزِّهًا رَبَّه عن مشابهة المخلوقات، مُدْرِكًا أنَّ هذه الأصنام التي يعبدُها قومه لا تغني عنهم من اللَّه شيئًا، وأنَّها لا تضُرُّ ولا تنفع لأنَّ الضَّارَّ والنَّافعَ على الحقيقة هو اللَّه تعالى وحده، كما قال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ

(١) النسفي، تفسير النسفي، (٩/ ٢١٥).

(٢) النسفي، تفسير النسفي، (١٢/ ٤٢٣ وما بعدها).

(٣) ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، (٨/ ٧٧٦).

ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[١] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[٢]، ولم يكذبْ إبراهيم عليه السَّلامُ، ولم يبعِ الأصنامَ كما أنَّه لم يقل عن الأصنام من يشتري مني ما لا يضرُّه ولا ينفعُه[٣].

وقول النَّاظم رحمه الله: «**كلٌّ مُتَّبَع**» أي أنَّ الله تعالى أوجبَ على أمَّتِهِ أنْ يتَّبعوه في أمرِه ونهيِه، وهو تكميل للبيت.

سيِّدنا «**لُوْطٌ**» عليه السلام وهو ابن أخي نبيِّ اللهِ إبراهيم عليه السلام، وكان لوطٌ عليه السلام يدعو قومَه إلى عبادة الله وينهاهم عن الفاحشة، لكنَّهُم كانوا لا ينزجرُون بوعيدِه ولا يزيدهم ذلك إلا عُتُوًّا، فسأل الله تعالى أن يَنْصُرَه عليهم فبعث الله تعالى أفرادًا من الملائكة الكرام فقالوا له: إنّا ناصِرُوك، ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾﴾[٤]، فخرج لوطٌ وأهلُه إلى الشَّام إلا امرأتَه، فلمَّا كان الصُّبحُ أدخل جبريل عليه السلام جناحَه في أرضهم وقراهُم الأربعة أو الخمسة فرفَعها حتَّى سمع أهل السَّماء صياحَ دِيَكَتِهم ونباحَ كلابهم، ثمَّ قلَبَها فجعل عاليَها سافلَها، وأمطرَ عليهم حجارة من سِجِّيل[٥].

(١) سورة آل عمران، ءاية (٦٧).

(٢) سورة الأنبياء، ءاية (٥١).

(٣) ولمزيد فائدة راجع كتابنا «قصص لا تليق بالأنبياء».

(٤) سورة هود، ءاية (٨١).

(٥) الخازن، تفسير الخازن، (٢/ ٢٢٥-٢٢٦).

وليُعلم كذلك أنَّ لوطًا عليه السَّلام لم يزنِ بابنتيه ولم يعرضْهما للزّنا، حاشاه، واسمه ليس مشتقًّا من اللواطِ الَّذي هو من كبائرِ الذُّنوب ولا اللواطُ مشتقٌّ من اسمه عليه السلامُ.

قال الشَّيخ عبد الله الهرري رحمه الله ما نصُّه: «فلا يجوزُ أن يقالَ إنَّ لوطًا مشتقٌّ من اللواطِ، لأنَّ اللواطَ لفظٌ عربيٌّ وهو مصدرُ لاطَ، ولوطٌ اسم أعجميٌّ[1]، فكيف يدّعي مدّعٍ أنّه مشتقٌّ من اللواطِ، وكذلك عكسُه وهو القولُ بأنَّ اللواطَ مأخوذٌ من لوطٍ، فلفظُ اللواطِ كان قبل قومِ لوطٍ» اهـ[2].

سيّدنا «**إِسْمَاعِيلُ**» عليه السلام، وهو نبيٌّ رسولٌ وابنُ رسول اللَّهِ إبراهيم عليهما السلام، شَبَّ إسماعيل عليه السلام بين قبيلة «جُرهُم» العربيَّة وتعلم منهم العربيَّة وترعرع بينهم، ولمَّا أعجبهم سيرتُه وخُلُقُه زوَّجُوه امرأةً منهم[3].

ولإسماعيلَ عليه السلام قصصٌ عجيبة مع أبيهِ إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، منها أنَّ الله تعالى أمرَ إبراهيمَ بذبحِ ولده إسماعيل وذلك قبل أن يُنَبّأَ إسماعيلُ، وذلك لحكمةٍ وهي إظهارُ كمال انقيادِ إبراهيمَ وإسماعيل عليهما السلامُ لله تعالى، فقال له إبراهيم: ﴿يَٰبُنَيَّ

(١) الزجاج، معاني القرءان وإعرابه، (٢/ ٣٥١-٣٥٢).

(٢) الهرري، الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، (ص١٧٠).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٦/ ٣٣).

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾(١) فكانَ جواب إسماعيلَ عليه السلام في غاية السَّداد والطَّاعةِ لأبيه إبراهيم عليه السلام ولأمر اللَّهِ: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾(٢). قال اللَّه تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣﴾(٣) أي فلمَّا استَسْلَما لأمرِ اللَّه(٤) وألقاه على وجهه، وقيل: أراد إبراهيم أن يذبَحه مِن قَفاه لِئلا يشاهِدَه في حال الذَّبح(٥)، لكنّ السِّكِّين لم تقطع شيئًا لأنَّ اللَّه تبارك وتعالى لم يشأْ لها أن تقطعَ، لأنَّ السِّكِّين لا تخلُقُ القطعَ وإنَّما خالقُ القطعِ هو اللَّه تعالى وَحْدَه، فالسِّكّينُ سببٌ للقطع فلا تقطعُ إلا بمشيئة اللَّه، فإنَّ الأسبابَ لا تخلق شيئًا وإنَّما الخالقُ هو اللَّه تعالى وحده، فأرسَلَ اللَّهُ تعالى لإبراهيم عليه السلام فِداءً لإسماعيلَ عليه السلام ذِبْحًا هو كَبْشٌ عَظِيم(٦) كما في قول اللَّه تعالى: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾(٧).

---

(١) سورة الصافات، ءاية (١٠٢).

(٢) سورة الصافات، ءاية (١٠٢).

(٣) سورة الصافات، ءاية (١٠٣).

(٤) القرطبي، تفسير القرطبي، (١٥/ ١٠٤).

(٥) القرطبي، تفسير القرطبي، (١٥/ ١٠٤)؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، (٥/ ١٥).

(٦) الطبري، تفسير الطبري، (٢١/ ٨٨)؛ البغوي، تفسير البغوي، (٣/ ٦٦٩)؛ السيوطي، الدُّر المنثور، (٧/ ١١٣).

(٧) سورة الصافات، ءاية (١٠٧).

سيِّدنا «**إسْحَاق**» بن إبراهيم عليهما السلام، وهو نبيٌّ من أنبياء اللَّه الكرام، وقد أخبر اللَّه تعالى عن نبوَّة إسحاق في مواضع عديدة من القرءان الكريم كقولِه عزَّ وجلّ: ﴿وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝٤٩﴾[1].

سيِّدنا «**يَعْقُوبُ**» عليه السَّلام ويقال له إسرائيل[2]، هو ابن إسحاقَ بن إبراهيم عليهم السَّلام، ولم يكن يهوديًّا ولا كان أعمى كلَّ حياته كما أنَّه عليه السَّلام لم يعترض على اللَّه حين فقد ابنه يوسف عليه السَّلام.

سيِّدنا «**يُوسُف**» ابن نبيِّ اللَّه يعقوب عليهما السلام هو مِن الأنبياء الَّذين أثنى اللَّه عليهم بالعفَّة والنَّزاهة والصَّبر والاستقامة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٢٤﴾[3] كما أثنى عليه أيضًا سَيِّدُنا محمَّد ﷺ بقوله: «**إِنَّ الكَرِيمَ ابْنَ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بن يَعْقُوبَ بن إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ**»، رواه البُخَارِيّ[4].

(١) سورة مريم، ءاية (٤٩).

(٢) القرطبي، تفسير القرطبي، (٤/ ١٣٤).

(٣) سورة يوسف، ءاية (٢٤).

(٤) البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب المناقب، باب من انتسب إلى ءابائه في الإسلام والجاهلية، (٤/ ١٨٤) رقم (٣٥٢٤).

ولم يهمَّ يوسف عليه السَّلام بالزنا لأنَّه محفوظٌ من الكبائر كما قدَّمنا، كما أنَّه لم يجلس من المرأة مجلس الرجل من زوجته، حاشاه.

ويُوسُف عليه السلام من أشهرِ أنبياءِ بني إسرائيل، وقد ذُكِرَتْ قِصَّتُه في سورةِ يوسف مُفَصَّلة، وفيها بيانٌ لمراحلَ من حياته ومحنتِه مع إخوته ومحنتِه مع امرأةِ العزيز، ودخولِه السِّجن، ودعوتِه فيه إلى الله تعالى، ثمَّ خروجِه من السِّجن، وفيها تفسيرُه الرؤيا لِلمَلِك واستلامُه لخزائن أَرْضِ مِصْرَ، ثمَّ مجيءُ إخوته إلى مصر بسبب القحطِ، وإبقاؤُه لأخيه بنيامين عنده، ثمَّ اجتماعُه بأبيه وإخوتِه ودخولُهم عليه وسجودُهم له على وجه التَّحية والتَّعظيم وكان ذلك جائزًا في شريعتِهم[1]، إلى غير ذلك من إشاراتٍ دقيقة وعظات بالغة يستفاد بها من حياة هذا النَّبيِّ الكريم.

سيّدنا «**أَيُّوبُ**» عليه السلام، وقد نُصَّ على نُبُوَّته في مواضع من القرءان الكريم، منها: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ ١٦٣﴾[2]، ولم يمرَض مرضًا منفِّرًا كما مرَّ معنا، فبهذا يتبيَّن فساد ما يُروَى من القصص المكذوبة من أنَّه خرج منه الدود فصار يلتقطُ الدودةَ ويعيدها إلى جسدهِ ويقول: كلي من رزق الله، فهذا لا يليق بنبيٍّ من الأنبياء.

(١) الخازن، تفسير الخازن، (٢/ ٥٥٧).

(٢) سورة النساء، ءاية (١٦٣).

وقول النَّاظم رحمه الله: «**احتذى**» أي أنَّ أيّوب عليه السَّلام اقتدى بمَنْ تقدَّم ذكرُه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو تكميل للبيت، وكذا قوله: «**اتَّبع**» فيما يأتي.

سيّدنا «**شُعَيب**» عليه السَّلام، قال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصۡحَـٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٧٧﴾[1].

وقد بُعث شعيبٌ إلى أمَّتين، إلى قومه أهل مَدْيَنَ، وإلى أصحاب الأَيْكَة، وقيل: أهل مدين هم أصحابُ الأيكة، والأيكةُ شجرةٌ من الأيك[2][3].

وكان أهلُ مدين قومًا عَرَبًا يسكنون مدينَتَهم مدين التي هي قريةٌ من أرضِ معانٍ من أطراف الشَّام ممَّا يلي ناحيةَ الحجاز قريبًا من بحيرة قومِ لوط، وكانوا بعدهم بمدَّة قريبة.

ومدينُ قبيلةٌ عُرفت بهم، كان أهلها كفارًا يقطعون السَّبيل ويخيفون المارَّة ويعبدون الأيكةَ، وهي شجرة من الأيك حولها غَيْضَة[4] ملتفَّةٌ بها، وكانوا من أسوإ النَّاس معاملةً؛ يبخسون

---

(١) سورة الشعراء، ءاية (١٧٦-١٧٧).

(٢) قال الفيومي ما نصُّه: «الأيكُ شَجَرٌ، الواحدَةُ أَيكَةٌ مثلُ تَمرٍ وَتَمْرَةٍ، ويُقالُ مِنَ الأراكِ» اهـ. الفيومي، **المصباح المنير**، (١/ ٣٣).

(٣) الطبري، **تفسير الطبري**، (١٩/ ٣٩٠).

(٤) قال المفسر أبو السعود ما نصُّه: «الغَيضةُ التي تُنبتُ ناعمَ الشَّجر» اهـ. وقال زين الدين الرازي ما نصُّه: «الغَيْنَةُ هِيَ الأشجارُ الـمُلتَفَّةُ بلا مَاءٍ فَإِنْ=

المكيال والميزان ويُطَفِّفُون فيهما يأخذون الزَّائد ويدفعون النَّاقص إلى غيرهم، فبَعَث الله فيهم شُعَيبًا فدعاهم إلى عبادة الله وحده الذي لا شريك له ونهاهُم عن تعاطي هذه الأفاعيل القبيحة من بخس النَّاس أشياءهم وإخافتِهم لهم في سُبُلهم وطرقاتهم، فآمن به بعضُهم وكفرَ أكثرُهم، حتَّى أحَلَّ اللَّهُ بهم البأس الشَّديد، فبَعث عليهم حَرًّا شَدِيدًا، ورفع لهم العذاب كأنَّه سحابة، فلَمَّا دَنَت منهم خرجُوا إليها رجاءَ بَرْدِها، فلمَّا كانوا تحتها أمطرت عليهم نارًا، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾[1][2].

سيِّدنا «هارونُ» عليه السَّلام وهو نبيٌّ من أنبياء اللَّهِ عليهم السلام، قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾[3]. وهو هارونُ بن عمران، وكان نبيًّا كأخيه موسى عليهما السلامُ، فكانا في نفس القوم ونفسِ الشريعة.

سيّدنا «موسى» عليه السَّلامُ وهو من أُولي العزمِ[4] من الرُّسُل

=كانت بماءٍ فهي الغَيْضَةُ» اهـ. أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، (٦/ ١٦٢). الرازي، **مختار الصحاح**، (ص٢٣٢).

(١) **سورة الشعراء**، ءاية (١٨٩).

(٢) القرطبي، **تفسير القرطبي**، (١٣/ ١٣٧).

(٣) **سورة مريم**، ءاية (٥٣).

(٤) وأولو العزم هم الأنبياء الذين صبروا على عظيم ما لَقُوا من قومهم من المكاره، ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائد، وهم أفضل الأنبياء وعددهم خمسة: نوحٌ وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. الطبري،=

وكانت ولادتُه عليه السَّلامُ في عهد الطَّاغية الوليد بن مصعب فرعونِ مصر الذي اشتهر بالطُّغيان والجبروت وادَّعى الألوهيَّة، وفرعونُ كان لقب كلِّ ملك من ملوك مصرَ كما أنَّ كسْرَى لقب كلِّ ملك من ملوك بلادِ فارس. وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يفرّج عن بني إسرائيل فبعث إليهم موسَى بنَ عمران عليه السلام ليُنْقِذَهُم مِن شَرِّ هذا المَلِك ويخلِّصَهم من ظلمه وطغيانِه، فكانت بعثته عليه الصَّلاة والسَّلام رحمةً لبني إسرائيل وإنقاذًا لهم من ظلم هذا الملِكِ.

وقد بعثَ الله تعالى هارونَ عليه السلام مُعِينًا لنبيّه موسى عليه السَّلام حين أراد أن يبعثَه إلى فرعون لدعوتِه إلى الإيمان، وقد دعا موسى عليه السَّلامُ ربَّه بدعواتٍ حين أمره تعالى أن يذهب إلى فرعونَ لدعوته إلى الإيمان وقد استجابَ الله دعوته، قال تعالى حكاية عن موسى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ۝٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٣٦﴾[(١)].

وَوُلِدَ نبيُّ الله هارونُ عليه السَّلام قبل ولادة موسَى بثلاث سنوات في السَّنة التي لا يذبح فيها الأطفال[(٢)]، أي عامَ صَفْحِ

=تفسير الطبري، (٢٢/ ١٤٥).

(١) سورة طه، ءاية (٢٥- ٣٦).

(٢) قال سبط ابن الجوزي ما نصُّه: «أمر فرعون أن يذبحوا -أي من يولد-=

فرعون عن قتلِ الأبناءِ، تُرِك هارونُ ولم يُذبحْ، وأمَّا نبيُّ اللَّه موسَى عليه السلام فقد ولد في السَّنةِ التي يذبح فيها الأطفال، لكنَّ اللَّه تعالى حَفِظ موسى عليه السلام فتربَّى في بيتِ فرعونَ(١).

وأخبر اللَّه تعالى نبيَّه موسى بأنَّ فرعون وجُنْدَه لن يصلوا إليه وإلى أخيه هارون بقتلٍ ولن ينالوا منهما، فسار موسى عليه السلام بأهله نحو مصر، فلمَّا دخل موسى ومعه أخوه هارونُ على فرعون في قصره دَعَوَاه إلى عبادةِ اللَّه وحده الذي لا شريك له في الألوهيَّة وإلى الدُّخول في دين الإسلام، فَتَكَبَّر فرعونُ في نفسه وعتا وطغى(٢) وأخذته العِزَّة بالإثم ونظر إلى موسى وهارون بعين الازدراءِ، وقال لهما: وهل يوجدُ إلهٌ غيري؟ وقال لموسى: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ۝٢٩﴾(٣). فأراهُ موسى عليه السلام ءاياتٍ بيِّنات تدلُّ على صدقه: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ

=سنة ويتركوا سنة، فوُلِدَ هارونُ قبلَ موسى في السَّنة التي لم يذبح فيها، ووُلِدَ موسى في السَّنة التي يذبح فيها، بعد أنْ ذَبحَ من بني إسرائيل سبعين ألفًا، وقيل: تسعين ألفًا» اهـ. سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، (٢/ ٣٢).

(١) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، (٤/ ٢٧٦).

(٢) عَتَا من العتوّ وهو التجبُّر والتكبُّر والطغيان مجاوزة الحدِّ، وطغى: جاوَزَ القَدْرَ وَارْتَفَعَ وغَلا في الكُفْرِ. ابن الأثير، **جامع الأصول**، (١١/ ١٠)؛ ابن منظور، **لسان العرب**، (١٥/ ٧).

(٣) **سورة الشعراء**، ءاية (٢٩).

مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[١] ومع هـذا كلّـه لم يقتنـع فرعـونُ بشيءٍ مـن ذلـك بـل اسـتمرَّ على كفـرِه وطغيانـه ودعـواه أنَّ هـذا كلَّـه سـحرٌ حتَّى أهلكـه اللَّهُ تعـالى، ولم يكـن مـوسى عليـه السَّلام تأتـاءً ولا فأفـاءً ولا ألثغَ ولا ألدغ، كما لم يكـن عـصبيَّ المـزاج، ولم يقـع في كـبيرة، ولم يكـن جبانًـا، ولم يؤثِّـر السِّـحر في عقلـه، ولم يكـن يهوديًّا بـل كان مسـلمًا نـاشرًا لديـن الإسلام كغيـرِه مـن الأنبيـاء.

سيِّدنا «الْيَسَعْ» عليـه السَّلام وهـو مـن ذريَّـةِ يوسـفَ بن يعقوب ابـن إسـحاق بن إبراهيم الخليـل عليهـم الـصَّلاة والـسَّلام[٢]. وقـد ذكـره اللَّه تعـالى في عِـدّةٍ مـن الأنبيـاء فقـال: ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾[٣].

وقد ذكـر بعـضُ المـؤرِّخين مـن قصَّتـه أنَّـه كان بعـدَ إليـاس فقـامَ بأمـر بني إسرائيـل، فـكان فيهـم مـا شـاء اللَّه أن يمكـث يدعُوهـم إلى عبـادةِ اللَّه متمسِّـكًا بنهـج إليـاسَ وشريعتـه أي شريعـة التـوراة، ولَـمَّـا كَثُـرَتِ الجبابـرةُ، وكان في قومِـه التَّابـوت[٤] فيـه بقيَّـة ممَّـا تـرك ءال مـوسى وءال هـارون، كانَ لا يلقاهـم عَـدُوّ فيُقَدِّمـون التَّابـوتَ

(١) **سورة الأعراف**، ءاية (١٠٧، ١٠٨).

(٢) الواحدي، **تفسير الواحدي**، (٢/ ٢٩٥).

(٣) **سورة الأنعام**، ءاية (٨٦).

(٤) قال النسفي ما نصُّه: «أي صندوقُ التوراة وكان موسى عليه السلام إذا قاتلَ قدَّمَه فكانت تسكُنُ نفوسُ بني إسرائيل ولا يفرون» النسفي، **تفسير النسفي**، (١/ ٢٠٥).

ويزحفُون به معهم إلا هَزَمَ اللَّه ذلك العدوّ[١]. وقال بعضهم: إنَّ اليسع ابنُ عمِّ نبيِّ اللَّه إلياس عليهما السلام، ويقال كانَ مستخفيًا معه بجبلِ قاسيون من مَلِك بَعْلَبَك، ثمَّ ذَهَب معه إليها فلمَّا ماتَ إلياس خلفه اليسع في قومِه ونبَّأه اللَّهُ بعدَه[٢]، ولم يكونا أي إلياس واليسع عليهما السَّلام نصرانيين ولا يهوديَّيْن بل كانا مسلمَين كغيرهما من الأنبياء.

سيّدنا «**ذُو الْكِفْلِ**» عليه السَّلام، قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ۝٤٨﴾[٣]. وقد قيل: هو ابنُ سيّدنا أيُّوب نبيّ اللَّه، واسمه بِشْرٌ، وقد بعثه اللَّه نبيًّا بعد أبيه أيُّوبَ عليهما السلام، وسمَّاه ذا الكفل لأنَّه كان قد تكفَّل لبني قومِه أن يكفيهم أمرَهم ويقضيَ بينَهم بالعدلِ[٤].

ولم يأت في القرءانِ تفصيلُ القومِ الذين أُرسل إليهم، فينبغي السُّكوت عمَّا لم يثبُت فيه نقلٌ.

وقال بعض العلماء: إنَّ ذا الكفل رَجُلٌ صالحٌ ليسَ من الأنبياءِ، لكنَّ الأقوى أنَّه من الأنبياءِ وأنَّه يوجَدُ رجلٌ آخرُ اسمُه «الكفل»

(١) الطبري، تفسير الطبري، (٤/ ٤٣٨).

(٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، (٢٨/ ٣٦).

(٣) سورة ص، ءاية (٤٨).

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير في علوم التفسير، (٣/ ٢٠٧)؛ والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (١/ ٣٣٨)؛ السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرءان، (٢/ ١٧٩).

له فضل كذلك، وقد ورد ذِكْرُه في الحديث المرفوع[1][2].

سيِّدنا «**دَاوُدُ**» عليه السَّلام، وهو يرجعُ نَسَبُهُ إلى يهوذا بن يعقوب بن إسحاقَ بن إبراهيم الخليل عليهم السلام[3]، وقد جمعَ اللَّه تبارك وتعالى له بين النُّبوَّة والمُلْك أي كان مَلِكًا، وأنزَلَ عليه الزَّبُورَ الكتابَ السَّمَاويّ، وكان له من العمر أربعينَ سنة، فدعا قومَه بني إسرائيل إلى تطبيقِ الشَّريعة التي أُمِرَ بالدعوة إليها وهي شريعةُ التَّوراة التي تدعُو إلى الإسلامِ لا غير، والإيمانِ بأنَّ رَبَّ هذا العالم كلِّه هو اللَّهُ وأنَّه هو الَّذي خلقَه وأبدعه وأنَّه لا أحد يستحقُّ العبادة إلا اللَّهُ تعالى وحدَه، وكان كتاب الزَّبُور فيه مواعظُ وعِبَر ورقائق وأذكار، وءاتى اللَّهُ تعالى سيدَنا داودَ عليه السَّلامُ الحكمةَ وفصلَ الخطابِ[4]، قال اللَّه تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ۝٢٠﴾[5] وقد أعطَى اللَّه تبارك وتعالى عَبْدَه داودَ عليه الصلاة والسلام فضلًا كبيرًا وحَباه مِن لَدُنه خيرًا عظيمًا، فكانَ عليه السلام عندما يصدَحُ بصوته الجميل فيُسَبِّح اللَّهَ تعالى ويُمَجِّدُهُ

(١) أي ذكر الكفل.

(٢) الطبراني، **المعجم الكبير**، (١٣/ ٢١٦)، رقم (١٣٩٤٢).

(٣) القرطبي، **تفسير القرطبي**، (٣/ ٢٥٧).

(٤) قال الطبري ما نصُّه: «عُنِيَ به أنه عُلِّم القضاءَ والفَهْمَ به» اهـ. الطبري، **تفسير الطبري**، (٢٠/ ٤٩).

(٥) سورة ص، ءاية (٢٠).

تُسَبّح معه الجبالُ والطَّير[1].

وليُعْلم أنَّ بعض المفسِّرين أورد في تفسير بعض الآيات الَّتي تكلَّمت عن داودَ عليه السلام في قصَّة الخصمين قصصًا تسمَّى إسرائيليات وهي مكذوبة لا تليق بنبيِّ الله داود الَّذي خصَّه الله تعالى بنبوَّته وأكرمه[2]، لأنَّ الأنبياء جميعَهُم تجبُ لهم العصمة من الكفر والرَّذائل وكبائر الذُّنوب وصغائر الخسَّة كما تَقَدَّم في مبحثِ العصمة من هذا الكتاب، فلذلك لا يجوزُ الاعتماد على مثل هذه القصص المنسوبةِ للأنبياء، ولا يجوز اعتقادُها لأنَّها تنافي العصمة الواجبةَ لهم، بل ينبغي الاقتصارُ في فهم قصَّة الخصمين مع داودَ عليه السلام على ظاهرِ ما في القرءان، فقد جاء في تفسيرها أنَّ هذين الخصمين كانا في الحقيقة من البشرِ من بني ءادمَ وأنَّهما كانا مشتركين في نعاجٍ من الغنم، وأنَّه بغى أحدهما على الآخر وظلَمَهُ على ما نصَّت الآيةُ، وقد تَسَوَّر هذان الخصمان

(١) النسفي، **تفسير النسفي**، (٣/ ٥٥)؛ السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (٦/ ٦٧٥).

(٢) قال القاضي عياض: «لا يجوزُ أن يُلتَفَتَ إلى ما سطره الإخباريُّون من أهل الكتاب الذين بدَّلُوا وغيَّروا ونقلَه بعض المفسرين ولم ينصَّ الله تعالى على شىء من ذلك ولا ورد في حديثٍ صحيح، والذي نصَّ عليه الله في قصة داودَ ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ [سورة ص، ءاية (٢٤)] وليس في قصةِ داود وأوريا خبرٌ ثابتٌ ولا يظن بنبيٍّ محبةُ قتلِ مسلم، وهذا هو الذي ينبغي أن يعوَّلَ عليه من أمر داودَ» اهـ. القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، (٢/ ١٦٣).

محرابَ[١] داود عليه السلام وهو أشرفُ مَكَانٍ في دارِه، وكان داود عليه السلام مُسْتَغْرِقًا في عبادةِ ربِّه في ذلك المحرابِ فلم يَشْعُر داودُ عليه الصلاة والسلام بالشَّخصين إلا وَهُما أَمامَه، فَلَمَّا قال لهما: مَن أَدْخَلَكُمَا عليَّ، طمأناه وقالا له: لا تَخَفْ، ثمَّ سألاه أن يحكمَ في شأنهما وقضيَّتهما إلى آخر القصَّة الَّتي نصَّ الله تعالى عليها في القرءان[٢].

وأمَّا استغفارُ داود عليه السلام فهو لأجل الذَّنْب الصَّغير الَّذي وقع فيه ممَّا لا خسَّة فيه ولا دناءة، وهو أنَّه تَعَجَّل بالحكم على أحدهما قبل أن يسأل الآخر عَمَّا عنده فيها، مع أنَّ حكم داودَ عليه السلام لم يكن خطأً، وقد تابَ داود عليه السلام من ذلك الذنبِ الَّذي ليس فيه خسَّةٌ ولا دناءة، وغفرَ الله تعالى له[٣]، قال الله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٢٥﴾[٤].

(١) قال ابن العربي ما نصُّه: «المِحراب هو البناءُ المُرتفعُ المـمتنِعُ» إلى أن قال: «وذلك أن محرابَ داود كان من الامتناعِ بالارتفاع بحيثُ لا يرقى إليه آدميٌّ بحيلةٍ إلا أن يُقيمَ إليه أيامًا أو أشهرًا بحسبِ طاقتِه، مع أعوانٍ يكثرُ عددهُم، وآلاتٍ جمّة مختلفة الأنواع» اهـ. ابن العربي، **أحكام القرءان**، (٤/ ٦، ٤٧).

(٢) القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، (٢/ ٣٧٣).

(٣) القرطبي، **تفسير القرطبي**، (١٥/ ١٧٨)؛ البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، (٥/ ٢٨).

(٤) **سورة ص**، ءاية (٢٥).

سيِّدنا «**سُلَيْمانُ**» عليه السلام هُو ابنُ داود[1]، أحدُ أنبياء بني إسرائيل، وقد رزقَه اللهُ النُّبوَّة والمُلك وأعطاه مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فكان ملكُه واسعًا وسلطانه عظيمًا، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾[2] وقدِ استجابَ اللهُ تعالى دعاءَه.

وقد جاء في القرءان الكريم: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ﴾[3] أي ورثَه في المُلك والنُّبوَّة، وليس المراد أنَّه ورثَه في المال لأنَّه ثبتَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**نَحْنُ مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ لا نُوَرِّثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَة**»[4] أي أنَّ الأنبياءَ لا تُورَث أموالهم عنهم كما يُورَث غيرُهم، بل تكونُ أموالهم صدقَةً مِن بَعْدِهم[5].

وقد أكرمَ اللهُ عزَّ وجلّ نبيَّه سليمانَ عليه السلام بنِعَم كثيرةٍ وخَصَّه بمزايا عجيبة، فمن ذلك أنَّه فضَّله اللهُ تعالى بالنُّبوَّة والكتابِ وتسخيرِ الشَّياطين والجنِّ والإنس، وأعطاه اللهُ تعالى علمًا بالقضاء وتسبيحِ الجبال، وَعَلَّمَه مَنْطِقَ الطَّير وسائرِ الحيوانات، فكان يفهم عنها ما لا يفهمُه سائرُ النَّاس، وكان يتحدَّث معها

(١) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، (٢٢/ ٢٣٠).

(٢) **سورة ص**، ءاية (٣٥).

(٣) **سورة النمل**، ءاية (١٦).

(٤) رواه أحمد، **مسند أحمد**، (١٦/ ٤٧) رقم (٩٩٧).

(٥) ابن رسلان، **شرح سنن أبي داود**، (١٥/ ٦٩).

أحيانًا كما كان الأمرُ مع الهدهد والنَّملِ[1].

وقد ذكر الله تعالى قصَّتَه في القرءان مع النَّمل ومع بلقيس وماذا فعل بشأنها حتَّى أتتْ وقومَها إليه مسلمين تاركينَ الكفر الَّذي كانوا عليه، ولم يؤثِّر السِّحر في عقله عليه السَّلام كما أنَّه لم يتوهَّم ما ليس واقعًا، ولم يكن ملكُه في خاتَم، ولم يتشكَّل الشَّيطان بصورته ويجامعْ نساءه في الحيض، حاشاه.

سيِّدنا «إلْيَاسُ» عليه السلام، وهو من أنبياء بني إسرائيل، وقد ذُكر في القرءان الكريم ثلاثَ مرَّات بعضُها بلفظ إلياس وبعضها بلفظ إلياسين، وقد ذكر الطبريُّ[2] أنَّه لَمَّا كَثُرَتِ الأحداثُ بعد قبض النَّبيِّ حِزْقِيل عليه السلام وعَبَدَ بنُو إسرائيل الأوثان والأصنام بَعَث الله تعالى إليهم نَبيَّه إلياس عليه السلام يدعوهم إلى دينِ الإسلام وعبادةِ الله وحده وتركِ عبادة الأصنام، وكان إرسالُه إلى أهل بَعْلَبَك من قرى لبنان، فدعاهم إلى ترك عبادةِ صنم لهم كانوا يسمُّونه بَعْلًا، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾[3]، فلم يؤمِنْ به إلا نَفَرٌ قليل من بني إسرائيل، فدعا عليهم بحبس المطرِ عنهم جزاء لكفرهم،

(١) البغوي، تفسير البغوي، (٣/ ٤٩٢)؛ الواحدي، تفسير الواحدي، (١٧/ ١٨٠).

(٢) الطبري، تفسير الطبري، (٢١/ ٩٧).

(٣) سورة الصافات، ءاية (١٢٣-١٢٦).

فَحُبِس عنهم ثلاث سنين حتَّى هلكت الماشية والشَّجر وجَهِد النَّاس جَهْدًا شَدِيدًا، ثمَّ إنَّ نبيَّ اللَّه إلياس قال لبني إسرائيل: «إذا تركتُم عبادةَ الأصنام دعوتُ اللَّه أن يُفرِّج عنكم»، فأخرجوا أصنامهم بعد أن دعوها فلم تَسْتَجِبْ لهم فعَرَفُوا ضلالهم، ثمَّ طلبوا من نبيِّ اللَّه إلياس أن يدعوَ اللَّه لهم ليفرِّج عنهم ما بهم من جهد وضيق، فدعا اللَّهَ تعالى لعلَّهم يُسلمون إذا رأوا ذلك، ففرَّج اللَّه عنهم كربتَهم وأرسل عليهم المطر والرَّخاء وأغاثهم، فحييت بلادُهم ولكنَّهم لم يرجعوا عمَّا كانوا عليه من عبادةِ الأوثان ولم يستقيمُوا على الصِّراط المستقيم كما أمرهم نبيُّهم[1].

سيِّدنا «**يُونُس**» بنُ مَتَّى عليه السَّلام، وهو نبيٌّ من أنبياءِ اللَّهِ المذكورين في القرءان الكريم، وقد جاء القرءانُ بذكر اسمه «يونس» ووَصفِه ولقبِه «ذي النُّون» ومعناه «صاحب الحوت»، وقد أرسل اللَّه تعالى نبيَّه يونُسَ إلى أهل نِينَوى الذين كانُوا في أرض الموصل بالعراق ليدعوَهم إلى دين الإسلام ويعبُدُوا اللَّهَ وحدَه، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾[2]، وكان قد دخلت فيهم الوثنيَّة وانتشرتْ فيهم عبادةُ الأصنامِ وكان لهم صنمٌ يعبدونه يسمَّى «عشتار»، فذهب نبيُّ اللَّه يونسُ عليه السلام إلى نينوى في العراقِ امتثالًا لأمر اللَّهِ ليبلِّغ رسالةَ اللَّه، فَدَعَا هؤلاء المشركين إلى دينِ الإسلام وعبادةِ اللَّه وحدَه وتركِ عبادة الأصنامِ،

(١) الطبري، **تاريخ الطبري**، (١/ ٣٦٤).

(٢) **سورة الصافات**، ءاية (١٤٧).

فكذَّبـوه وتَـمَرَّدُوا وأَصَـرُّوا على كفرِهـم ولم يستجيبُوا لدعوتِـه.

وبقـي يونـسُ عليـه السـلام بينهـم صابـرًا على الأذى يدعوهـم إلى الإسلام ويُذكّرهـم ويَعِظُهُـم، لكـن لم يَلْـقَ مِنهـم إلا عنـادًا وإصرارًا على كُفرِهـم فَلَمَّـا أَيِسَ يونُسُ عليـه السـلام منهـم أي مـا عـاد يرجـو اهتداءهـم بعدَمَا طـال ذلـك عليـه من أمرِهـم خَرَج مـن بين أَظْهُرِهـم ءايسًـا منهـم -أي مـا عـادَ يرجُـو اهتداءَهـم- ومُغَاضِبًـا لهـم لِكُفْرِهِـم قبـل أن يَأْمُـرَه اللَّهُ تعـالى بالخـروج[(١)]، وظـنَّ أنَّ اللَّهَ تعـالى لن يُضَيِّـقَ عليـه بسببِ تركـه لأهـل هـذه القريـة وهجـرِه لهـم قبـل أن يأمـرَه اللَّه تبـارك وتعـالى بالخـروج، وهـذا معنى مـا جـاء في قـول اللَّه عـزَّ وجـلّ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا[(٢)] فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ[(٣)] فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾[(٤)] لذلـك لا يجـوزُ اعتقـاد أنَّ نبيَّ اللَّه يونـس عليـه السـلام ذَهَـب مغاضبًـا لِرَبِّـه، بـل معتَقِـدُ ذلـك خـارجٌ مـن الإسلام لنسـبتِهِ الكفـرَ إلى نبيٍّ مـن الأنبيـاء، كما أنَّـه لا يجوز أن يُعْتَقَـدَ أَنَّ سيِّدنا يونسَ ظَـنَّ أنَّ اللَّه تعـالى

(١) الماتريدي، **تفسير الماتريدي**، (٧/ ٣٦٩)؛ البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، (٤/ ٥٩).

(٢) أي ذهب مغاضبًا لقومه لكفرهم، ولم يغاضب اللَّه ولم يعترضْ على اللَّه.

(٣) أي ظنَّ أنَّ اللَّه لن يضيّق عليه، قال القرطبي ما نصُّه: «وذكر الثعلبي وقال عطاء وسعيد بن جبير وكثيرٌ من العلماء معناه: فظنَّ أن لن نضيّقَ عليه» اهـ. القرطبي، **تفسير القرطبي**، (١١/ ٣٣١). وليس المعنى أنَّه شكَّ بقدرة اللَّه، حاشاه.

(٤) **سورة الأنبياء**، ءاية (٨٧).

لا يقـدِر عليـه بمـعنى يعجِـز حاشـا، وهـذا ممَّـا لا يُعْـذَر فيـه أَحَـدٌ حتَّى ولـو كان مِـن العَـوَامّ الـجُهَّال[١]، فيسـتحيل أن يحصـلَ مـن نبيٍّ مـن أنبيـاء اللَّه تعـالى مـن بـاب أَوْلَى، فالأنبيـاءُ جميعهـم عارفـون بـالله وقـد عصمهـم الله تعـالى مـن الجهـل بـه ومِـن كُلِّ فِعْـل وقـولٍ واعتقـادٍ ينـافي عِصْمَتَهـم، فمَـن نسـب إلى نَبِيٍّ مِـن أنبيـاء الله أنَّـه ظَـنَّ أنَّ اللَّهَ تعـالى لا يقـدِرُ عليـه أي يعجـزُ فقـد نَسَـب إليـه الكفـرَ والجهـلَ بـالله وهـو إنـكارُ قـدرةِ الله على كلِّ شيء، وخـرج بذلـك مـن الإسلام.

سيِّدنا «**زَكَرِيَّـا**» عليـه السـلام، وهـو يرجـعُ نسبُه إلى سـليمانَ بـن داود عليهـم الصَّلاة والسَّلام، وقـد ورد في الحديـث المرفـوع أنَّـه كان نَـجَّارًا[٢].

وقـد بُعـث زكريَّـا عليـه السـلامُ نبيًّـا إلى بني إسرائيـلَ، فقـام عليـه

(١) قال الحافظ ابن حجر في بيان معنى حديث نبّاش القبور ما نصُّه: «وقال -ابنُ الجوزي ردًّا على ابن قتيبة في قوله قد يغلط في بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون بذلك-: جحدُه صفةَ القدرةِ كفرٌ اتفاقًا، وإنما قيل إن معنى قوله: لئن قدرَ الله عليَّ أي ضَيَّقَ، وهي كقوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ﴾ أي ضُيِّقَ» اهـ. وقال في موضع آخر ما نصُّه: «وأظهرُ الأقوالِ أنَّه قال ذلك في حال دهشتِه وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقولُ، ولم يقُلْه قاصدًا لحقيقةِ معناه بل في حالةٍ كانَ فيها كالغافلِ والذاهل والناسي الذي لا يؤاخذُ بما يصدرُ منهُ» اهـ. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (٦/ ٥٢٢، ٥٢٣).

(٢) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب التجارات، باب الصناعات، (٢/ ٧٢٧)، رقم (٢١٥٠).

السَّلام يدعُو قومَه إلى دينِ الإسلامِ وعبادةِ اللَّه وحدَه ويخوّفِهم عذابَه في وقتٍ اشتدَّ فيه الفسقُ والفُجورُ وانتشرتْ فيهم المفاسدُ والمنكراتُ، وكان الملوكُ في ذلك الوقتِ قد تسَلَّطُوا على الصَّالحين والأتقياءِ والأنبياءِ حتَّى سفكُوا دماءَهم.

وبُشِّرَ بيحيى نَبيًّا بإخبارِ الملائكة عن اللَّهِ حالَ كون زكريًّا عليه السلام قائمًا في محرابِ المسجد[1] يصلّي لِلَّهِ تعالى، وقد مات سيّدنا زكريًّا عليه السلام قتْلًا على أيدي يهود مجرمين، فأمسكُوا به ثمَّ نشروه بالمنشارِ فمات شهيدًا، وقيل في قتلِه غيرُ ذلك عليه السلام.

سيّدنا «**يحيى**» بن زكريًّا عليهما السلام، وكان يحي عليه السلام قويًّا في طاعة اللَّه منذُ صباه، فقد كان بعيدًا عن مظاهرِ التَّرَفِ والتَّنعُّم، وكان في شبابِه يأوي إلى القِفارِ[2] والبراري ويكتفي بما يسهِّله اللَّه لهُ من الرِّزق، فكان طعامُه العُشْبَ، وكان عليه السَّلامُ كثيرَ العبادة والتَّضرُّع والبكاء من خشية اللَّه تعالى.

وقد ءاتاه اللَّه الحكم والنُّبوَّة والعلم صَبيًّا وعلَّمه اللَّه عزَّ وجلّ التَّوراة التي كانوا يتدارسونها فيما بينهم، وقد كان سِنُّه إذ ذاك

(١) قال الواحدي ما نصُّه: «لمَّا ضمَّ زكريا مريمَ إلى نفسِه، -أي تكفَّلها- بنى لها مِحْرابًا في المسجد -أي غرفة-، وبابُه في وسطِها، لا يُرقى إليها إلا بسُلَّم، ولا يَصعَد إليها غيرُه. والمِحْرابُ في اللغة: أشرفُ المجالس. وكانت محاريبُ بني إسرائيلَ مساجدَهم» اهـ الواحدي، **تفسير الواحدي**، (٥/ ٢٠٦).

(٢) قال الزبيدي ما نصُّه: «قال اللَّيْث: القَفْرُ: المكانُ الخَلاءُ من النَّاسِ، ورُبَّمَا كان بِه كَلأٌ قَلِيلٌ» اهـ. الزبيدي، **تاج العروس**، (٣١/ ٨٥٤).

صَغِيـرًا وقـد دعـا سـيِّدنا يحيى بن زكريّـا عليـهما السلام بني إسرائيـل إلى عبـادة الله تعـالى وحـدَه، بالحكمـةِ والموعظـة الحسـنة الرَّقيقـة والعمـل بشريعـة التَّـوراة، وقـد مـات سـيِّدنا يحيى بن زكريَّـا عليـه السـلام مقتـولًا، إذ قتلـه بنـو إسرائيـل ظلمًـا وعدوانًـا بأمـرِ ملكِهـم حاكـمِ فلسـطين آنـذاك «هِيرُودس» وقـد انتقـم الله تعـالى لنبيِّـه يحيى عليـه السـلام وظـلَّ دمُ نبيِّ الله يَحيَـى الَّـذي قطـرَ مـن رأسـه وسـال على الأرض يـغلي ويفـورُ حتَّى سَـلَّط الله تعـالى على قَتَلَتِـه «بُـخْتَنَصَّـر» أحدَ ملـوك بابـل، فقتـلَ سـبعين ألفًـا فسكنَ دمُ يحيى عليـه الـصَّلاة والـسَّلام. ولم يكـن يحيى عليـه الـسَّلام عاجـزًا عـن الجماع، وأمَّـا قـول الله تعـالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾[1] فقـد قـال ابـن عطيـة مـا نصُّـه: «وأجمـع مـن يُعتـدُّ بقوله مـن المفسريـن على أنَّ هـذه الصفـة -أي الحصـور- لـيحيى عليـه الـسَّلام إنما هـي الامتنـاع من وطء النِّسـاء إلا مـا حكـى مكـي[2] مـن قـول مـن قـال: إنَّـه الحَـصور عـن الذنـوب أي لا يأتيهـا» وأضـاف: «حَصرُه - أي سـيّدنا يحيى عليـه الـسَّلام- بأنَّـه كان يمسـك نفسـه تقًّـى وجلـدًا -أي صبرًا- في طاعـة الله وكانـت بـه القـدرة على جماع النسـاء، قالـوا: وهـذا أَمدَح لـه عليـه الـسَّلام»[3] اهـ.

(١) سورة آل عمران، ءاية (٣٩).

(٢) مكي بن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، (٢/ ١٠٠٤).

(٣) ابن عطية، **تفسير ابن عطية**، (١/ ٤٣٠).

سيِّدنا «**عيسَى**» ابنُ مريم عليه السلام نبيُّ الله ورسولُه، وهو ءاخرُ أنبياءِ بني إسرائيلَ عيشًا في الأرض، وءاخرُ الأنبياءِ قبل سيّدنا محمَّدٍ، وسيّدُنا عيسى عليه الصَّلاة والسَّلامُ هو عبدٌ من عبادِ اللَّهِ خَلَقهُ اللَّهُ تعالى وصَوَّرَه في رَحِمِ مريمَ عليها السَّلام لكن خَلَقَه تعالى مِن غيرِ أَبٍ كما خلقَ ءادمَ مِن غيرِ أَبٍ وَأمٍّ، قال اللَّه عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾[1].

وكان عيسى ابنُ مريمَ عليهما السَّلامُ يظهَرُ على يديهِ العجائِبُ بقدرة اللَّهِ تعالى فصارَ يقولُ لهم: «أيُّها النَّاس اعبدُوا اللَّه وحدَه ولا تشركُوا به شيئًا وءامِنُوا بأنّي رسولُ اللَّه إليكم»، وقد أيَّدَه اللَّه تعالى بالمعجزاتِ الباهراتِ فكان عليه السلام يَشْفِي المرضى والزَّمْنَى والأَكْمَهَ[2] والأبرصَ وغيرهم من المرضى بإذن اللَّه، فأحَبَّه النَّاسُ وكثُرَ أتباعُه وعلا ذكره وشأنُه بين النَّاسِ.

وَلَمَّا أراد اليهود الفَتْكَ به رفعَه اللَّه تعالى إلى السَّماء، فقد جاء أنَّ عيسى عليه السَّلامُ خرجَ على أصحابه من عينٍ -أي نبع ماء- في البيتِ ورأسُه يَقْطُر ماءً وفي البيتِ اثنا عَشَرَ رجلًا من الحواريّين، فقال: «أيُّكم يُلقى عليه شَبَهِي فيُقْتَلُ مَكاني فيكُون رَفِيقِي في الجَنَّة»، فقام شابٌّ هو أحدَثُهم سِنًّا، فقال له: «اجلس» ثمَّ أعاد

(١) سورة آل عمران، ءاية (٥٩).

(٢) قال ابن منظور ما نصُّه: «الأكمه الذي يُولَدُ أعمى» اهـ. ابن منظور، لسان العرب، (١٣/ ٥٣٦).

عليهم فقام الشَّابُّ نفسُه، ثمَّ أعاد ثالثةً فقام هو هو، فقال: «أنتَ هو»، فأُلقِيَ عليه شَبَهُ عيسى ورُفِعَ عيسى من روزنةٍ[١] في البيت إلى السَّماء، وجاءَ الطَّلب من اليهود فأخذُوا الشَّبيهَ، فقتلُوه ثمَّ صلبوه، فكفَرَ بعيسى بعضُ التَّلامذةِ الاثنَي عَشَرَ، وافترقُوا ثلاث فرق[٢]، فقالت فرقةٌ: «كان اللَّهُ فينا ما شاء ثمَّ صعدَ إلى السَّماء»، وهؤلاء هم اليعقوبيَّة، وقالت فرقة: «كان فِينَا ابنُ اللَّه ما شاء اللَّه ثمَّ رفعه إليه»، وهؤلاء هم النَّسْطُوريَّة، وقالت فرقة: «كان فينا عبد اللَّه ورسولُه ما شاء اللَّه ثمَّ رفعه اللَّه إلى السَّماء»، وهؤلاء هم المسلمون فتظاهَرَتِ الكافرتان على المسلمة فقتلوها، وعمَّ الكفرُ بعد ذلك شيئًا فشيئًا حتَّى بعث اللَّه مُحَمَّدًا شمسَ الأكوان والهدى ومصباحَ الزَّمان الذي بدا، وأمَّا سيدنا عيسى عليه السلام فلم يُقتَلْ بل رفعَه اللَّه حيًّا إلى السَّماء، ولم يشرب عيسى عليه السَّلامُ الخمرَ كما أنَّه لم يَقلِبِ الماء خمرًا، ولم يقل لأمِّه ناوليني الخمرةَ يا امرأة، ولم يقل قليلٌ من الخمر يُفرح قلبَ الإنسان، ولم يكن مقطوعَ الآلة وإنَّما سُمِّيَ المسيح لأَنَّهُ مَا مسح ذَا عاهة إلا برِئ قاله ابن عبَّاس، وقيل: المَسِيحُ: الصِّدّيق، وَقيل: سميَ مسيحًا لِأَنَّهُ كَانَ يمسحُ وَجه الأَرْض ويسيحُ فِيهَا وقد نقل

(١) الرَّوْزَنَة: الطاق في أعلى الجدار. أي: النافذة الصغيرة القريبة إلى السقف في أعلى الجدار. الزبيدي، **تاج العروس**، (٣٥/ ٨٨).

(٢) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، (٤/ ١١٠). ولمزيد فائدة انظر كتاب الشيخ الدكتور جميل حليم تحت عنوان «**مريم والمسيح في نصِّ القرءان الصَّريح**».

هـذه الأقـوالَ أبـو المظفـرِ السَّـمعاني[١].



[سيِّدنا محمَّد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين]

سيِّدنا **محمَّدٌ** ءاخرُ النَّبيّينَ والمرسلين وسيِّد ولَدِ ءادم أجمعين خير الخلائق ﷺ، والنَّبيُّ ﷺ لم يُسَمِّ نفسه «**طَـهَ**» ولكنَّ النَّاس سَمَّوْه بعد ذلك بهذا، وقال بعض المفسِّرين: طه معناه طَإِ الأرض، أي يا أيُّها الرَّجل الَّذي يطأ الأرض بقدميه هوِّن على نفسك، فقد كان يطيلُ قيامَ اللَّيل[٢].

ومن الأدلَّة الشَّرعيَّة على أنَّه ﷺ «**خاتم**» الأنبياء والمرسلين قول الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾[٣]. وقوله ﷺ: «**لا نَبِيَّ بَعْدِي**»[٤]، وقوله ﷺ في الحديثِ الآخر: «**وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**»[٥]، والإجماع الذي نقله

---

(١) السَّمعاني، **تفسير السمعاني**، (١/ ٣١٩).

(٢) القرطبي، **تفسير القرطبي**، (١١/ ١٦٧)؛ البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، (٤/ ٢٢).

(٣) **سورة الأحزاب**، ءاية (٤٠).

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (٤/ ١٦٩) رقم (٣٤٥٥).

(٥) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (١/ ٣٧١)=

الحافظ ابن القطَّان الفاسيُّ في كتابه «**الإقناع في مسائل الإجماع**»[(١)] اهـ.

وقول النَّاظم رحمه الله: «**دعْ غيّا**» معناه اتركْ وابتعدْ عن سبيل الغواية والضَّلال واتَّبِعْ سبيلَ الهدى والرَّشاد.

وليعلم أنَّ سيِّدنا محمدًا ﷺ لم يكن معلَّقَ القلب بالنِّساء، ولا حاول الانتحار، ولا كسرَ قلبَ الأعمى، كما أنَّه لم يؤثِّر السِّحر على قلبه وعقلِه، ولم يُجرِ الشَّيطانُ على لسانه كلامًا بلا إرادةٍ، حاشاه ﷺ، ولا عبرة بما ادَّعاه القاديانيَّةُ ودعوى رئيسهم غلام أحمد النُّبوَّة[(٢)] والعياذُ بالله تعالى.

فعليك أيُّها المكلَّف أن تَتَّبِعَ دينَ الأنبياء وتؤمنَ بهم «**عليهِم**» وَعَلَى «**ءالِهِمُ**» الطَّاهِرين «**الصَّلاة والسَّلام ما دَامَتِ الأيَّام**» واللَّيالي متعاقبة على التَّوالي.

=رقم (٥٢٣).

(١) ابن القطَّان الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، (١/ ٤٨).

(٢) ولمعرفة المزيد عن القادينية والرد عليهم انظر كتاب شيخنا الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله تحت عنوان «**رسالة الردِّ على الدَّاعي القادياني**» فإنّه بيَّن فيه فسادَ هذه الفرقة بالأدلة والبراهين الواضحة التي يحتاجها كلّ مسلم. وانظر كتاب الشيخ الدكتور جميل حليم تحت عنوان «**القاديانية المؤامرة الدَّنيَّة والعقيدة الكفرية**».

السَّعْيَاتُ



[الملائكة الكرام عليهم السَّلام]

قال النَّاظم رحمه الله:

٢١.وَالـــمَـلَـكُ الــذِي بلا أَبٍ وأمّ

لا أَكْـــلَ لا شُـــرْبَ وَلا نَـــوْمَ لـهُـم

الشرح: أنَّ «الـمَلَكَ» مفردُ ملائكة[١]، والمراد جميع الملائكة، فيجب الإيمان بأنَّهم أجسامٌ نورانيَّة في أصل الخلقة «بلا» واسطة «أبٍ وأمّ» كما هو حالُ أغلب البشر، والملائكة ذوو أرواح، ليسوا ذُكُورًا ولا إناثًا، وقد أعطاهم اللَّهُ القدرة على التَّشكُّل بصورةِ الذُّكور من البشر لكن بدون ءالة الذُّكورة، كما أنَّهم قد يتشكَّلون بأشكالِ بعض الحيوانات كالطَّائر الكبير وبعض الحيوانات المحترمة كالإبلِ، وواحدُ الملائكة يقال له مَلَك.

والملائكة عليهم السلام «لا أكْلَ» و«لا شُرْبَ لهم» فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامُون، ولا ينكِحُون ولا يتكاثرون ولا يتعبُون، خُلِقُوا دفعة واحدةً.

فالله تعالى لم يجعلْ فيهم شهوةَ الأكل والشُّرب ولم يجعل التَّعب يسري إليهم حتَّى يشعرُوا بالحاجة إلى النَّوم، فهم لا يحتاجون إلى النَّوم فلا ينامون، ولا يتعبُون من عبادة الله، قال الله تعالى:

(١) الفيومي، المصباح المنير، (٢/ ٥٧٩).

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾[(١)] أي أنَّهم يشتغلونَ بالعبادة في اللَّيلِ والنَّهار، لا يتعبُون ولا يَملُّون من الطَّاعة.

وقد نقل **الإجماعَ** على ذلك الفخرُ الرَّازيّ فقال: «اتَّفقُوا على أنَّ الملائكة لا يأكلُون ولا يشربون ولا ينكِحون، ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾[(٢)]»[(٣)] اهـ.

تنبيهٌ مُهِمٌّ: ثُمَّ إنَّه يجبُ التَّحذيرُ من كلام فاسدٍ يُخرِجُ من الإسلام جرى على لسانِ بعض مدَّعِي العِلم كابن تيمية[(٤)] وهو قولهم عن الملائكة «أعوان اللَّه» وقولُهم عن البشر «أبناء اللَّه» وهو قول رجب ديب[(٥)]، وهذا كلُّه مُخرِجٌ من الإسلام، فاللَّه تعالى لا يحتاج إلى أحد ويَحتاجُ إليه كلُّ أحد، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾[(٦)].



(١) سورة الأنبياء، ءاية (٢٠).

(٢) سورة الأنبياء، ءاية (٢٠).

(٣) الرازي، **تفسير الرازي**، (١/ ٨٥).

(٤) ذكره في كتابه المسمى **مجموع الفتاوى**، (٥/ ١٢٨).

(٥) ذكره في بعض الدروس المسجلة بشريط صوتي، كما ونشرت مجلتُه المسماة «**الأحباب**» هذا الكلام تحت (العدد ٦ ص١٤).

(٦) سورة آل عمران، ءاية (٩٧).

[التَّحذير من قصَّة مكذوبة على الملَكَين هاروت وماروت]

وقد روي في بعض الكتب عن ابن عمر وغيره ما معناه -وهو خبر مكذوب مدسوس، وسيأتي تحذير القرطبيّ منه-: أنه تمَّ اختيارُ ملكين يقالُ لأحدِهما هاروت وللآخر ماروت، فأُنزِلا إلى الأرض فرُكِّبتْ فيهما الشهوة، فلما مرَّ بهما شهرٌ حتى فُتِنا بامرأةٍ اسمها بالعربية «الزهرة» اختصمت إليهما، وراوداها عن نفسِها فأبتْ إلا أن يدخلا في دينِها ويشربا الخمر ويقتُلا النفسَ التي حرّم الله، فأجاباها وشربا الخمر وألمَّا بها، فرآهما رجل فقتلاه، وسألتهما عن الاسم الذي يصعدان به إلى السماء فعلّماها فتكلَّمت به فعَرَجَتْ فمُسِخت كوكبًا.

قال القرطبيّ ما نصُّه: «هذا كلُّه ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيرِه لا يصحُّ منه شيء، فإنه قولٌ تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناءُ الله على وحيه، وسفراؤه إلى رسلِه، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾[1]، وقال أيضًا: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ۝٢٦﴾[2]، وقال: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ۝٢٧﴾[3]، وقال جلَّ جلاله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ۝٢٠﴾[4]. وأما العقلُ فلا يُنكِرُ وقوعَ المعصية من الملائكة

(١) سورة التَّحريم، ءاية (٦).

(٢) سورة الأنبياء، ءاية (٢٦).

(٣) سورة الأنبياء، ءاية (٢٧).

(٤) سورة الأنبياء، ءاية (٢٠).

ويوجدُ منهم خلافُ ما كُلِّفُوه، ويُخْلَقُ فيهم الشهوات»، ثم قال: «ولكن وقوع هذا الجائز لا يدرَك إلا بالسمع ولم يصحَّ. وممَّا يدلُّ على عدم صحته أن اللَّهَ تعالى خلقَ النجومَ وهذه الكواكبَ حين خَلَقَ السماء، ففي الخبر: «**أَنَّ السَّماءَ لَمَّا خُلِقَتْ خُلِقَ فيها سبعةٌ دوَّارةٌ زُحَلُ والمُشْتَرِي وبَهْرَام**[١] **وعُطَارِدُ والزُّهَرَةُ والشَّمسُ والقَمَرُ**» وهذا معنى قول اللَّه تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾[٢]، فثبت بهذا أن الزُّهرة وسهيلًا قد كانا قبل خلق آدم» اهـ[٣].

ونقل القرطبيّ عن الزجّاج قوله: «وروي عن عليّ رضي اللَّه عنه أنه قال: إنَّ الملكين يعلِّمان الناس تعليمَ إنذار من السحرِ لا تعليمَ دعاءٍ إليه. قال الزجاج: «وهذا القول الذي عليه أكثر أهل اللغة والنظر»[٤]، ومعناه: أنهما يعلِّمان الناس على النهيِ فيقولان لهم: لا تفعلوا كذا، ولا تحتَالُوا بكذا لتفرّقوا بين المرءِ وزوجه. والذي أنزل عليهما هو النهيُ، كأنه قُوْلا للناسِ: لا تَعملوا كذا» اهـ[٥]. واعتمده أيضًا الحافظ ابن حجر العسقلانيُّ ونقله مُقِرًّا ثم قال بعده: «وقد استُدِلَّ بهذه الآية على أن السحرَ كفرٌ ومتعلِّمَه كافرٌ

(١) بهرام: المرّيخ. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (١/ ٨١).

(٢) **سورة يس**، ءاية (٤٠).

(٣) القرطبي، **تفسير القرطبي**، (٢/ ٥١-٥٢).

(٤) الزجاج، **معاني القرءان وإعرابه**، (١/ ١٨٣).

(٥) القرطبيّ، **تفسير القرطبي**، (٢/ ٥٣-٥٤).

وهـو واضـح في بعـض أنواعـه التي قدمتُهـا وهـو التعبـد للشـياطين أو للكواكـب، وأمـا النـوع الآخـر الـذي هـو مـن بـاب الشـعوذة فلا يكفـر بـه مـن تعلّمـه أصلًا. قـال النـوويّ: «عمـلُ السـحرِ حـرامٌ وهـو مـن الكبائـر بالإجمـاعِ، وقـد عـدّه الـنبيّ ﷺ مـن السـبع الموبقـات»[(١)] ومنـه مـا يكـون كفـرًا ومنـه مـا لا يكـون كفـرًا، بـل معصيةً كبيرة، فإنْ كان فيـه قـول أو فعـل يقـتضي الكفـرَ فهـو كفـر وإلا فلا، وأما تعلّمـه وتعليمـه فحـرامٌ، فإن كان فيـه مـا يقـتضي الكفر كفـر واسـتتيب منـه ولا يقتـل -أي بعـد توبتـه-، فـإن تـاب قبلـت توبتـه وإن لم يكـن فيـه مـا يقـتضي الكفـر عُـزّرَ» اهـ[(٢)].



[ذكرُ أسماءِ بعضِ الملائكَةِ]

قال النَّاظم رحمه الله:

٢٢. تَـفْـصِـيـلُ عَـشْــرٍ مِـنْـهُـمُ جِبْرِيلُ
مِـيْـكَـالُ إِسْــــرَافِـيـلُ عَــزْرَائِـيـلُ
٢٣. مُـنْـكَــرْ نَـكِـيــرٌ وَرَقِـيـــبٌ وكـذا
عَـتِـيـدُ مَـالِــكٌ وَرِضْـــوانُ احْـتَـذى

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، (١٤/ ١٧٦).
(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (١٠/ ٢٤٤).

الشرح: أنَّ الملائكةَ عددهم كبير جدًّا لا يعلمُه إلا الله تعالى لكن نذكر «**تَفْصِيل**» أسماء «**عَشَرةٍ مِنْهُم**» هم:

الأوَّل «**جبريلُ**» عليه السلام، ويقال جبرائيل أيضًا، وهو رئيسُ الملائكة وأمينُ الوحي.

والثَّاني «**مِيكَالُ**» عليه السلام، ويقال ميكائيل أيضًا، وهو الملك الموكَّل بالمطرِ والنَّبات، وقد جاء ذكره مع جبريل عليهما السلام في القرءان الكريم: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٩٨﴾[1].

والثَّالث «**إسرَافِيْلُ**» عليه السلام، وهو الملَك الَّذي خَلَقَهُ الله وقدْ أُلْقِمَ البوقَ[2] أي وُضِعَ في فيه الصُّورُ[3] مُنذ خُلِقَ ويحتملُ أنَّه أُلقِمَه بعدما خُلق بمدَّة لظاهر حديث الحاكم[4]، والصُّورُ

---

(١) سورة البقرة، ءاية (٩٨).

(٢) روى السيوطيّ حديث: «صاحب الصُّوْر واضع الصُّوْر -أي البوق- على فيه منذ خلقه» اهـ. ضعَّفه المناويّ في **فيض القدير**، (٤/ ١٨٩).

(٣) وقد سمَّى الله تعالى البُوق في سورة المدَّثّر باسم النَّاقور أيضًا، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾ [سورة المدَّثر، ءاية (٨-٩)].

(٤) روى الحاكم عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ طَرْفَ صَاحِبِ الصُّورِ مُدَّةَ وُكِّل بِهِ مستعِدٌّ، ينظرُ نحوَ العرش، مَخافَةَ أَنْ يُؤمَرَ قبلَ أَنْ يَرْتَدَّ إليهِ طَرْفُهُ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ**» اهـ وقال عقبه: هذا حديث صحيح الإسناد. الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن، (٩/ ٥٨٣) رقم (٨٩٣٠).

هو القَرْنُ الذي ينفخُ فيه إسرافيلُ النَّفخةَ الأُوْلى عند نهايةِ الدُّنيا وموتِ كلِّ حيٍّ من المخلوقات إلا من شاء الله، والنَّفخةُ الثَّانية عند البعثِ من القبور بعد أربعينَ عامًا من النَّفخةِ الأُوْلى.

والرَّابع «**عَزْرائِيْلُ**» عليه السلام، وهو مَلَك الموتِ الكريم، وهو الذِي يقبِضُ كلَّ روحٍ، ويشمل ذلك أرواحَ الشُّهداءِ ولو شهيدَ بحر وأرواحَ البهائمِ ولو براغيث، لكن لا يصحُّ ما يقال: «إنَّه يقبضُ روح نفسه»، والصَّوابُ أنَّ الله تعالى يميتُه بقدرتِه فيكون عزرائيلُ ءاخرَ الموتى.

وإنَّ ممَّا ابتليت به الأمَّةُ في هذا الزَّمان رَجُلًا يدعى محمَّد ناصر الألبانيّ الذي قد ماتَ وترك قبل وفاته طامَّاتٍ وأباطيل وادِّعاءات ليس له فيها إلا الهوى مستنَدًا ومُتَمَسَّكًا، ومن جملة ذلك قولُه في تعليقٍ له على متن العقيدة الطَّحاويَّة عند قول الطَّحاويّ «وَنُؤْمِن بِمَلَكِ الموت»: «وأمَّا تسميتُه بعزرائيل كما هو الشَّائعُ بين النَّاس فلا أصل له وإنَّما هو من الإسرائيليَّات»[(١)] اهـ.

وقد اشتهر هذا القولُ عن مُدَّعِي السَّلفيَّة في هذا العصر وهم الوهَّابيَّة المجسِّمة، وبذلك صرَّح شيخ الوهَّابيَّة محمّد العثيمين في كتابه المسمَّى «**الشرح الـمُمْتِع**»[(٢)]، بل وخالفُوا في ذلك متبوعَهم

---

(١) انظر تعليق الألباني على الطحاوية، (ص ٧١). ولمزيد بيان حال الألباني وشذوذه انظر كتابنا «**فتاوى الألباني في ميزان الشريعة**».

(٢) انظر كتاب ابن عيثمين المسمى **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، (٥/ ٢٤٥).

الأوَّلَ ابنَ تيمية، فإنه سئل: هل جميعُ الخلق حتَّى الملائكة يموتون؟ فأجاب: «الَّذي عليه أكثر النَّاس أنَّ جميعَ الخلق يموتون حتَّى الملائكة وحتَّى عزرائيل ملك الموت، وروي في ذلك حديثٌ مرفوع إلى النَّبيِّ، والمسلمون واليهود والنَّصارى متَّفقون على إمكان ذلك وقدرةِ اللَّه عليه»[١] اهـ.

قال السُّيوطيّ في «**شرحه على صحيح مسلم**»[٢] والسِّنديُّ في «**حاشيته على سنن النَّسائيّ**» ما نصُّه: «ورد في أثرٍ عن وهب اسمه عزرائيل»[٣] اهـ.

وقال الفخر الرَّازيّ في «**تفسيره**» ما نصُّه: «وثبتَ بالخبرِ أنَّ عزرائيلَ هو مَلَكُ الموت»[٤] اهـ.

الخامس والسَّادس «**مُنكَرٌ ونَكِيْرٌ**» عليهما السلام وهما فتَّانا القبر أي اللَّذان يمتحنان النَّاس في القبر بالسُّؤال، وقد سُمِّيَا مُنكَرًا ونَكِيرًا لأنَّ بعض مَنْ يراهما يفزَع منهُما فمنظرهما مختلِف عن باقي الملائكة، وتسميتُهما مأخوذةٌ من الحديث ومن الإجماع، وقد منع هذه التَّسميةَ أكثرُ المعتزلة كما ذكره القرطبيّ في «**التَّذكرة**»[٥]

(١) انظر كتابه المسمَّى **مجموع الفتاوى**، (٤/ ٢٥٩).

(٢) السيوطي، **شرح السيوطي على مسلم**، (٥/ ٣٥٨).

(٣) نور الدين السندي، **حاشية السندي على سنن النسائي**، (٤/ ١١٨).

(٤) الرازي، **تفسير الرازي**، (٢/ ٣٨٦).

(٥) القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، (ص٣٧٩).

ولا عبرةَ بكلامهم.

وممَّا يدلُّ على سؤالِ منكَرٍ ونكيرٍ ما جاء في الحديثِ المرفوعِ وهو قولُه ﷺ: «**إذَا قُبِرَ أَحَدُكُم أو الإِنْسَانُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لأحدِهِما المُنْكَرُ والآخَرِ النَّكِيرُ**»(١)، الحديث.

وأمَّا **الإجماع**: فقد قال الآمديُّ في «**الأبكار**» ما نصُّه: «وَقد اتّفق سلفُ الأمَّة على إثبات إحياءِ الموتى في قبورهم ومَسْأَلَةِ المَلَكَيْنِ لَهُم وَتَسْمِيَةِ أَحدِهمَا مُنكرًا وَالآخرِ نكيرًا، وعَلى إِثْبَاتِ عَذَاب القَبْرِ للمجرمين والكافرينَ»(٢) اهـ.

وأمَّا بالنِّسبة لعددهم فقد قال الحليميُّ ما نصُّه: «إنَّ الأشبهَ أن يكون ملائكةُ السُّؤال جماعةً كثيرةً يسمَّى بعضهم منكرًا وبعضُهم نكيرًا، فيُبعَثُ إلى كلِّ ميّتٍ اثنان منهم»(٣) اهـ.

والسَّابعُ في ترتيب النَّاظم «**رَقِيبٌ**» عليه السلام وهو كاتب

---

(١) رواه البخاري وابن حبَّان في **صحيحيهما** واللفظ لابن حبَّان. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، (٢/ ٩٠) رقم (١٣٣٨)؛ ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع الحادي والسبعون، ذِكْر الإخبارِ عن اسم المَلَكَيْنِ اللذين يَسألان النَّاس في قبورهم ثَبَّتَنَا اللَّهُ بتَفَضُّله لسؤالهما في ذلك الوقت، (١/ ١٥٥) رقم (٥٠٤٧).

(٢) الآمدي، **أبكار الأفكار**، (١/ ٢٥٣).

(٣) الطبري، **تفسير الطبري**، (١٣/ ٤٦٠)؛ مكي بن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، (١١/ ٧٠٣٩).

الحسناتِ على قول بعض العلماء ومَعهُ الثَّامنُ «عَتِيدٌ» عليه السلام كاتبُ سيّئاتِ العباد في صُحفِهِم جريًا على نفس القولِ عند بعض العلماء[1]، وبعضُهم لم يعيّن مَن يكتب الحسنات ومن يكتب السَّيّئات منهُما[2]، والذي عن يمينِ العبد هو الَّذي يكتُبُ الحسناتِ والذي عن شمالِه يكتب السَّيّئات[3]، والدَّليل على وجودهما لهذه الوظيفة قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾[4].

والتَّاسع «مَالِكٌ» عليه السلامُ وهو خازنُ النَّار ورئيسُ الملائكةِ الموكَّلين بتعذيبِ الكفَّار في النَّار، وهو من المستثنَيْنَ منَ الموت على قول بعض العلماء، فيدخلُ تحت قولِ الله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾[5]. وقد أثبتَ الله تعالى وجودَه في القرءان الكريم فقال حكايةً عن حال الكافرين في النَّار: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧﴾[6]، ومع مالِكٍ عليه السلام أعوانٌ هم رؤساءُ على

---

(١) الطحطاوي، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، (ص ٢٧٤).

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (٤/ ١٥٩).

(٣) الحليمي، المنهاج في شعب الإيمان، (١/ ٤٨٩).

(٤) سورة ق، ءاية (١٨).

(٥) سورة النمل، ءاية (٨٧).

(٦) سورة الزخرف، ءاية (٧٧).

الملائكـة الَّذيـن يعذِّبـون الكفَّـارَ في النَّـار، وهـؤلاء الرُّؤسـاء هـم الزَّبانيةُ وعددُهـم تِسْعَةَ عَشَـرَ ملَكًا، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلۡبَشَرِ ٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾[(١)]، قـال البيهقـيُّ في «**البعـث والنُّشـور**» مـا نصُّـه: «وأكثـرُ أهـل التَّفسير على أنَّها تسعة عَشَـرَ مَلَكًا مع مالك خـازنِ النَّـار»[(٢)] اهـ. وبعـض العلماء قـال: «هـم مالـكٌ وثمانيـةَ عشر ملَـكًا»[(٣)] اهـ.

والعاشـرُ في ترتيـب النَّاظـم «**رضـوانُ**» عليـه السلام، هـو خـازنُ الجنَّة دارِ السَّلام والنَّعيم، وهـو مـنَ المستثنَيْـنَ مـنَ المـوت على قـول بعـضِ العلماء، وتحـتَ رضـوان ملائكـةٌ مُوَظَّفـون لوظائـفَ في الجنَّـة كما أنَّ للنَّـارِ الزَّبانيـةَ التِّسـعة عَشَـر ورئيسُـهم مالـكٌ عليهـم السـلام.

وقـد ذكـر الله تعـالى خَزَنَـة الجنَّة في الكتـاب العزيـز فقـال: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾[(٤)].

تنبيـه: ليُعلـم أنَّ مسَـبَّة واحِـدٍ مِـن الملائكـة خـروجٌ عـن ديـن الإسلام، والدَّليـلُ على ذلـك مـن القـرءان: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ

(١) سورة المدثر، ءاية (٢٧- ٣٠).

(٢) البيهقي، **البعث والنشور**، (ص٢٦٩).

(٣) القرطبي، **تفسير القرطبي**، (١٩/ ٧٩).

(٤) سورة الزمر، ءاية (٧٣).

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾[1].

وقال القرافيُّ من المالكيَّة ما نصُّه: «اعلم أنَّه يجبُ على كلِّ مكلَّف تعظيمُ الأنبياء بأسرهم، وكذلك الملائكةُ، ومَن نالَ من أعراضهم شيئًا فقد كفرَ، سواء كان بالتَّعريض أو بالتَّصريح» اهـ، نقله الحافظ السُّيوطيُّ في «**الحَبَائِك في أَخْبَارِ المَلَائِكِ**»[2].



[الصُّحُفُ والكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ]

قال النَّاظم رحمه الله:

٢٤. أَرْبَعَةٌ مِنْ كُتُبٍ تَفْصِيلُها
تَوْرَاةُ مُوسى بالهُدَى تَنْزِيلُها

٢٥. زَبُورُ دَاوُدَ وَإِنْجِيلٌ عَلَى
عِيسَى وَفُرْقَانٌ عَلى خَيْرِ المَلَا

٢٦. وَصُحُفُ الخَلِيلِ والكَلِيْم
فِيهَا كَلامُ الحَكَمِ العَلِيمِ

الشرح: لقد أنزل الله تعالى على أنبيائِه كُتبًا وصُحُفًا في المواعظِ

(١) سورة البقرة، ءاية (٩٧، ٩٨).

(٢) السّيوطي، الحبائك في أخبار الملائك، (ص ٢٥٥).

والحِكَم وبيانِ الشَّرائع والأحكام وقد جاءت كلُّها بدينِ الإسلام والدَّعوة إلى الإعراضِ عن الدُّنيا والإقبالِ على الآخرة، وجميعُ ما نَزَلَ قبلَ القرءان قد بَشَّرَ بظهورِ نبيِّ آخرِ الزَّمان محمّدٍ ﷺ وعِدَّةُ هذه الكتب مائةٌ وأربعةٌ، كما جاء ذلك في حديث أبي ذَرٍّ رضي الله عنه: «قُلْتُ يَا رسول الله كَمْ كِتَابًا أَنْزَلَهُ؟» قَالَ ﷺ: «**مِائَةُ كِتَابٍ وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ**»[1].

وقال بعض العلماء: «الأَوْلَى عَدَمُ الاقْتِصَارِ على حَدٍّ في عَدَدِ الْكُتُبِ المُنَزَّلَة»[2]، وأجابوا عن حديث ابنِ حبَّان كما قال الهيثمي بعد إيراده ما نصُّه: «في سنده إبراهيمُ بنُ هشام بنِ يحيى الغساني، قال أبو حاتم وغيره: كذاب» اهـ[3].

ثُمَّ إنَّ أشهرَ هذه «**الكتب أَرْبَعَة**» و«**تَفْصِيلُها**» الآتي:

«**التَّوراةُ**» نزلت على سيِّدنا «**مُوسَى**» عليه السلام وقد نَزَلَت باللُّغة العِبرانيَّة كما رواه البخاري[4] وكان «**تَنْزِيلُهَا بالهُدَى**» أي هدايةً للنَّاس من الظُّلمات إلى نُور الحقِّ.

(١) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع الثاني، ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء التخلص في العقبى بشيء منها، (١/ ٥٣٤) رقم (٨٠٧).

(٢) النفراوي، **الفواكه الدواني**، (١/ ٦٣).

(٣) الهيثمي، **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، (١/ ١٩٨).

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، سورة البقرة، باب: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ١٣٦﴾[سورة البقرة، ءاية (١٣٦)]، (٦/ ٢٠) رقم (٤٤٨٥).

وثانيها في ترتيب النَّاظم «**الـزَّبُور**» بفتح الزَّاي وضمِّها[١] وهي كتاب نبيِّ اللَّه «**دَاوُدَ**» عليه السلام وقد نزلت بالعِبرانيَّة أيضًا[٢].

وَثالِثُها في ترتيبِ النَّاظم «**الإنْجِيلُ**» وهو الَّذي نزلَ على الرَّسول «**عيسى**» المسيحِ عليه السلام وقد نزلَ الإنجيلُ بالسُّريانيَّة[٣].

ورابعُ الكُتب في ترتيبِ النَّاظم وآخِرُها نُزُولًا بين جميع الكتب السَّماويَّة وسيِّدُها وأفضلها هو القرءان وقد سمِّي «**الـفرقان**» كذلك لأنَّه به يَفرُقُ النَّاسُ بين الحقِّ والباطل، وهو الكتاب الَّذي أنزله اللَّه «**على**» خير «**الملا**» بإهمال الهمز والمرادُ الملإ أي الخلق، وسيِّدِ الأنبياء وخاتمهم محمَّدٍ ﷺ.

وكذلك هناك «**صُحُفٌ**» نزلت على بعضِ الأنبياءِ كصُحُف إبراهيم «**الخليلِ**» وعِدَّتُها عَشْرٌ، وإبراهيمُ عليه السلام هو خليلُ الرَّحمن ومعناهُ الذي بلغ الغايَة بعد سيِّدنا محمَّدٍ ﷺ في الانقطاع إلى اللهِ بالعبادة، ومقامُ الخُلَّة مقامٌ عالٍ جدًّا لم يصل إليه إلا سيِّدنا محمَّدٌ وسيِّدُنا إبراهيمُ عليهما السلام.

ومن هذه الصَّحائفِ صحفُ سيِّدنا مُوسَى «**الكَلِيمِ**» وعددُها

---

(١) ابن مهران، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص ١٨٣)؛ ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، (١/ ٤٩٩).

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، (٢/ ١٥٨).

(٣) ابن عاشور، **تفسير ابن عاشور**، (١/ ١٨٥).

عَشر صُحُف غيرَ التَّوراة، قال تعالى: ﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾[1]، وسمِّي الكليمَ لأنَّ الله تعالى أسْمَعَهُ كلامه الذَّاتيَّ الَّذي ليس حرفًا ولا صوتًا ففَهِم منه موسى ما فهم، وهذا على تفسير الأشاعرة[2]، أمَّا الماتريديَّة فقالوا: موسى لم يَسْمَعْ كلامَ الله الأزليَّ وإنَّما سمع صوتًا مخلوقًا من الشَّجرة بِغَيْرِ واسِطَةِ مَلَكٍ أو كِتَاب، وهذا الصَّوتُ الحادثُ عبارةٌ عن كلام اللّهِ أي يدلُّ على كلام الله سبحانه[3]، وقد قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾[4].

مع الانتباهِ أنَّ كلام الماتريديَّة ليس ككلامِ المعتزلة لأنَّ المعتزلةَ عطَّلوا صفةَ الكلام فقالوا بزعمهم الله لا يوصف بالكلام، بينما الماتريديَّة قالوا عن الله إنَّه موصوف بكلامٍ أزليٍّ أبديٍّ ليس بحرف ولا صوتٍ ولا لغةٍ.

ولتتمة الفائدة نذكر بقية الكتب والصُّحف، فقد ورد في صحيح ابن حبان أن رسولَ الله ﷺ سُئِل عن عدد الكتب المنزلة فقال: «**مائة كتاب وأربعة كتب أُنزِل على شيثٍ خمسون صحيفةً، وأنزل على أخنوخ** - وهو إدريس عليه السلام- **ثلاثون صحيفةً، وأنزل على إبراهيمَ عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراةِ**

(١) **سورة الأعلى**، ءاية (١٩).

(٢) ذكره من الأشاعرة البيهقي وغيره، ونقل الماتريدي القولين. الماتريدي، **تفسير الماتريدي**، (١/ ١٧٥)؛ البيهقي، **الأسماء والصفات**، (ص ١٩٠).

(٣) الماتريدي، **تفسير الماتريدي**، (١/ ١٧٥).

(٤) **سورة النساء**، ءاية (١٦٤).

عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان»[١] اهـ.

وجميعُ الكتبِ السَّماويَّة المائة والأربعة فِيهَا اللَّفظُ المنزَّلُ الدَّالُّ على الكلام الذَّاتيِّ الأزليِّ لله «الحَكَم» أي الحاكم الَّذي لا رَادَّ لحُكْمِه[٢] «العَليم» أي العالم بكلِّ شيءٍ بعِلْمِه الأزليِّ الذي لا يَعْتَريهِ تَغَيُّرٌ[٣].



[الإيمانُ بما جاءَ عن رسول الله ﷺ]

قال النَّاظم رحمه الله:

٢٧. وَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ
فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالقَبُولُ

الشرح: اعلم رحمك الله أنَّ «كُلّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ» محمَّد ﷺ من أحكام الدِّين والأخبار عمَّا حدثَ وما يحدثُ في زمانه وفيما بعده وفي الآخرة من الأمور العظيمة «فحقُّه» أي يجبُ علينا ويلزمُنا شرعًا «التَّسلِيمُ والقبول» به بالاعترافِ والإقرارِ بصحَّة ما جاء به والتَّصديق به كما دلَّ على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَآ

(١) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، النوع الثاني، ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء التخلص في العقبى بشيء منها، (١/ ٥٣٤).

(٢) الغزالي، **المقصد الأسنى**، (ص٩٢).

(٣) البيهقي، **الأسماء والصفات**، (١/ ١٢١).

ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ ﴾[1].



[الكلامُ على الإيمانِ باليومِ الآخرِ وبعضِ ما أخبـرَ به الرّسولُ ﷺ]

قال النَّاظم رحمه الله:

٢٨. إِيــمَــانُـنا بِـيَـوْمٍ آخِـرٍ وَجَـبْ

وَكُــلِّ مَـا كَـانَ بِــهِ مِـنَ الـعَـجَـبْ

الشرح: أنَّ «إيمانَنا» يتضمَّنه الإيمانُ بما أخبـرَ بـهِ رسـول اللَّه ﷺ، وممَّـا أخبر بـه الـيَوْمُ الآخِـر وهـو يـومُ القيامةِ.

والإيمـانُ بيـوم القيامـة أمـرٌ «وَجَـبَ» علينـا بنـصّ الكتـابِ والحديـث الثَّابـتِ وإجماع الأمَّة، ومعنـاهُ التَّصديـقُ بـأنَّ لأيَّام الدُّنيـا ءاخِـرًا وأنَّهـا منقضيـةٌ وكلُّ مـن عليهـا فـانٍ، ففـي الاعترافِ بانتفائـه اعترافٌ بابتدائِـه إذ القديـمُ لا يفْنَـى ولا يَتَغيَّـر، قالـهُ الحليمـيُّ[2].

فيدخُل في ذلـك الإيمـانُ بـأنَّ اللَّه تعـالى يُعِيـد عبـادَه بعـد أن يَفْنَـوا إلى حيـاةٍ باقيـة لا مـوتَ بعدهـا ليجازيَهُـم على أعمالِـهم.

وقـد جـاءَ إيجـابُ الإيمـانِ باليـومِ الآخـرِ كثيـرًا في النُّصـوص

(١) سورة الحشر، ءاية (٧).

(٢) الحليمي، المنهاج في شعب الإيمان، (١/ ٢٢٢).

الشَّرعيَّة، فأمَّا من القرءان فقولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[1]، وغيرُه الكثير.

وأمَّا من الحديثِ فحديثُ جبريلَ في «**صحيح مسلم**» وفيه: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ**»[2]، فثبتتْ تسميةُ يوم القيامة باليومِ الآخرِ في النُّصوص الشَّرعيَّة.

ويجبُ الإيمان أيضًا «**بِكُلِّ مَا كانَ**» أي يكون «**به**» أي في ذلك اليوم «**مِن العجبِ**» والعجائب وهي ما تَعجَبُ منه النُّفوس في المواقفِ والأحداث، ويومُ القيامة مليءٌ بأمورٍ كذلك، قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾[3].

(١) سورة النساء، ءاية (١٣٦).

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقَدَرِ وعلامة الساعة، (١/ ٣٦) رقم (٨).

(٣) سورة الحج، ءاية (٢).
قال النسفي ما نصُّه: «﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا﴾ أي الزلزلة أو الساعة وقوله ﴿تَذۡهَلُ﴾ تغفل والذهول الغفلةُ ﴿كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾ عن الذي أرضعته وهو الطفلُ، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ﴾ أي حبلى ﴿حَمۡلَهَا﴾ ولدَها قبل تمامه، وعن الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضعُ الحامل ما في بطنها لغير تمام ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ﴾ أيها النَّاظر ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ على التحقيق=

وممَّا أخبرتْ به نصوصُ الشَّرعِ الثَّابتةُ ممَّا يحصلُ في ذلك اليوم:

البعث وهو خروج النَّاس من قبورهم بعد إحيائهم[(١)]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾[(٢)].

والحشرُ وهو سَوْقُ النَّاس إلى أرض المحشَرِ[(٣)]، قال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾[(٤)].

والحساب وهو عرْضُ أعمال العباد عليهم فيجدون ما عملوه محضَرًا، فإنْ كان خيرًا يثابون عليه فيفرحون به وهو الثَّواب الَّذي مرَّ ذكره في الكلام على الثَّواب والعقاب، وإنْ كان شرًّا يستحقُّون العقابَ عليه فيسوؤهم ذلك[(٥)].

وقد أثبت الله تعالى الجزاء والحساب في الآخرة فقال: ﴿فَٱلْيَوْمَ

=﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ فخوفُ عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطيَّر تمييزهم وردَّهم في نحو حالِ من يذهب السكر بعقله وتمييزه» اهـ بتصرف. النسفي، **تفسير النسفي**، (٢/ ٤٢٦-٤٢٧).

(١) الزرقاني، **شرح المواهب اللدنية**، (ص ٣٢٩)؛ الخفاجي، **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**، (ص ٥٥٦).

(٢) **سورة المؤمنون**، ءاية (١٦).

(٣) المناوي، **فيض القدير**، (٣/ ٨٦).

(٤) **سورة الكهف**، ءاية (٤٧).

(٥) الرازي، **تفسير الرازي**، (٨/ ١٩٦).

﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾[١]. وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾[٢].

والميزان[٣] له كِفَّتان[٤] توزن فيه أعمال العباد، قال ابن قاوان الشَّافعيّ ما نصُّه: «الميزان هو عبارةٌ عمَّا يُعرف به مقاديرُ الأعمال» اهـ. فالكافر ليس له حسنات يوم القيامة[٥] إنَّما توضع سيِّئاته في

(١) **سورة يس**، ءاية (٥٤).

(٢) **سورة آل عمران**، ءاية (٣٠). ومعنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ﴾ أي يوم القيامة ﴿تَجِدُ﴾ أي تنال ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ أي تجد الثَّواب في كتاب الحساب أو صحائف الأعمال، ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ أي تجد عمل السُّوء أيضًا محضرًا، ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ أي تتمنَّىٰ النَّفس أنْ تكون مِن هذا العمل السَّيِّئ في الدُّنيا ببُعدٍ فلا تقع فيه قطُّ، لما ترى مِن عقوبتِه، فيكون هذا زيادةَ صفةٍ على وجود العمل السَّيِّئ محضرًا، وهو تمنِّي أنْ لم يكن منها ذلك. أبو حفص النَّسفي، **التيسير في التفسير**، (٤/ ٥-٦).

(٣) ابن قاوان، **شرح العقائد العضدية**، (ص٨٣-٨٤).

(٤) ذهب كثير من المفسرين إلى أنَّه ميزان له كفَّتان ولسان عملًا بالحقيقة لإمكانها، وقد ورد في الحديث تفسيره بذلك. الطيبي، **شرح المشكاة**، (١١/ ٣٥١٢).

(٥) كما روى ابن حبَّان حديثَ: «**فَأَمَّا الكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، فَإِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْرًا**» ابن حبان، **صحيح ابن حبَّان**، النوع السادس والستون، ذكر البيان بأن الله جل وعلا قد يجازي المؤمن على حسناته في الدنيا كما يجازي على سيئاته فيها، (٥/ ٣٧٨)=

كفَّة من الكفَّتين وأمَّا المؤمنُ فتوضع حسناتُه في كفَّة وسيِّئاتُه في الكفَّة الأخرى، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[(١)][(٢)].

والصِّراط وهو جسرٌ يُمَدُّ بين ظهراني جهنَّم[(٣)]، أحدُ طرفيه في الأرض المبدَّلة والطَّرف الآخر فيما يلي الجنَّة[(٤)].

والحوضُ وهو مكانٌ أعدَّه الله تعالى ليشرب منه المؤمنون قبل دخولهم الجنَّة، ولكلِّ نبيٍّ من أنبياء الله حوضٌ كما جاء في الحديث: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا**» اهـ[(٥)]، وأكبر الأحواض حوض النَّبيِّ محمَّد

=رقم (٤٥٨٥).

(١) **سورة الأنبياء**، ءاية (٤٧).

(٢) قال الجلال الدَّوَّاني ما نصُّه: «ذِكرُه -أي الميزان- بلفظ الجمع في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ للاستعظام، وقيل: لكلِّ مكلَّف ميزان» اهـ الجلال الدَّوَّاني، **شرح العقائد العضدية**، (ص٣١٥).

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب فضل السجود، (١/ ١٦٠) رقم الحديث (٨٠٦)؛ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (١/ ١١٢) رقم (١٨٢).

(٤) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (١٢/ ٢٨٥).

(٥) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صفة الحوض، (٤/ ٢٣٦) رقم الحديث (٢٤٤٣). وقال عقبه: «هذا حديثٌ غريب، وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن، عن النَّبيِّ ﷺ مُرسلًا، ولم يذكرْ فيه عن سَمُرَةَ، وهو أَصَحُّ» اهـ.

ﷺ[1].

والشَّفاعة وهي طلب الخير من الغير للغير، فيطلب الشُّفعاء من الله تعالى إسقاطَ أو تخفيفَ العقاب عن بعض عصاة المسلمين، ولا تكون الشفاعة إلا للمسلمين بدليلِ قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾[2]، روى الطبريُّ عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّه قال: «إلا لمن ارتضىٰ شهادة أنْ لا إلـٰه إلا الله -أي ومحمَّد رسول الله-»[3] اهـ. أي يشفعُ الشُّفعاءُ لِمَنْ كان مسلمًا مات علىٰ الإسلام. قال الطبريُّ ما نصُّه: «لا تشفعُ الملائكةُ إلا لِمَن رضي الله أنْ يُشفَعَ له، يعني مِن أهلِ التَّوحيد الذين **لا يقولون**: إنَّ الملائكة بناتُ الله، لأنَّ كُفَّار مكَّة زعموا أنَّ الملائكة تَشفعُ لهم في الآخرة إلى الله عزَّ وجلَّ»[4] اهـ.

وقد ورد ذكرُ شيءٍ من العجائب والأهوالِ يوم القيامة في النُّصوص الشَّرعيَّة، منها:

- النَّفخُ في الصُّور كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ

(١) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، (٢/ ٧٠٦)؛ نووي الجاوي، نور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام، (ص١٦٥).

(٢) سورة الأنبياء، ءاية (٢٨).

(٣) الطبري، تفسير الطبري، (١٦/ ٢٤٩).

(٤) الطبري، تفسير الطبري، (١٦/ ٢٤٩).

أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾[1].

- وتكويرُ الشَّمس كما قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾[2]، ومعناه ذهاب ضوئها[3].

- وحشرُ البهائم جميعِها، فيُقتصُّ من بعضِها لبعض ثمَّ تصيرُ ترابًا[4] كما في «**صحيح مسلم**» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَتُؤَدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلِهَا يومَ القيامةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ القَرْنَاءِ**»[5] اهـ. قال النَّووي ما نصُّه: «أمَّا الْقِصَاصُ مِنَ القرناءِ للجلحاءِ فليسَ هُوَ من قِصَاصِ التكليف إذ لا تَكْلِيفَ عليها بل هو قصاصُ مقابلةٍ والجَلحاءُ بالمَدِّ هِيَ الجَمَّاءُ التي لا قَرْنَ لَهَا»[6] اهـ. وهذا الحديث دليل على أنَّ البهائم لها أرواح.

(١) **سورة النَّبأ**، ءاية (١٨).

(٢) **سورة التَّكوير**، ءاية (١).

(٣) القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، (٢/ ٩٣٥)؛ الفيروزأبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (٤/ ٣٩٢).

(٤) قال أبو حيَّان ما نصُّه: «وقال أبو هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم: إنَّ الله تعالى يُحْضِرُ البهائمَ يومَ القيامةِ فَيَقْتَصُّ من بعضِها لِبَعضٍ» اهـ. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، (١٠/ ٣٩٠).

(٥) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصِّلة، باب تحريم الظلم، (١/ ١٨) رقم (٢٥٢٨).

(٦) النووي، **شرح صحيح مسلم**، (١٦/ ١٣٧).

- وحشـرُ المتكبِّـرين بِصُـور ءادَميّين لكـنْ كأمثالِ النَّمـل الأحمر الصَّغير في الحجـم، فيطؤهـم النَّـاس بأقدامهم ولا يموتُـون من الدَّوس بـل يُعَذَّبـون ويُهانُـون، روى الترمذي في «سننه» أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «**يُـحْشَـرُ الـمُتَكَبِّـرُونَ يومَ القِيَامَةِ أمْثَالَ الذَّرِ في صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ**»[١] اهـ.

- ودُنُـوُّ الشَّـمس يـوم القيامـة مـن العبـادِ في الموقـفِ حتَّى يكـونَ بينهـم وبينهـا قـدرُ ميـل[٢].

فائـدة: ليعلـم أنَّ العبـد سيسـأل يـوم القيامـة عـن أمـور منهـا أربعـة وردت في حديـث واحـد لعِظَمِهـا، فقـد روى الترمـذي[٣] وغيره[٤] أنَّ رسـول اللَّه ﷺ قال: «**لا تَزُولُ قَدَمَا عبدٍ يومَ القيامَةِ حَتَّى يُسألَ عَن أَربَعٍ: عَن عُمُرِه فِيمَـا أَفناهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ، وَعَن مَالِه مِن**

---

(١) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب صفة يوم القيامة والرقائق والورع، (٤/ ٥٥٥) رقم (٢٤٩٢).

(٢) روى مسلم في **صحيحه** وغيره أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «**تُدنَى الشَّمسُ يومَ القيامةِ منَ الـخَلْقِ حتَّى تكونَ منهُم كمِقدارِ مِيْلٍ**» اهـ. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة يوم القيامة، (٤/ ١٩٦) رقم (٢٨٦٤).

(٣) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول اللَّه ﷺ، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، (٤/ ٤١٩) رقم (٢٥٨٥). وقال عقبه: «هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ» اهـ.

(٤) الطبراني، **المعجم الكبير**، (١١/ ١٠٢) رقم (١١١٧٧).

أينَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أنفَقَهُ، وَعَن جِسْمِه فِيما أبْلاهُ» اهـ.

ومعناه[1] أنَّ العبد لا تزولُ قدمَاهُ عن موقفِ الحسابِ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن هذه الأربع:

١. يُسألُ **«عن عُمُرِه فِيمَا أَفناهُ»** أي ماذا عملتَ منذُ بلغتَ، أدَّيتَ ما فرضَ اللَّهُ عليكَ واجتنبتَ ما حرَّمَ عليكَ فإنْ كانَ قد فَعَلَ ذلكَ نجا وسَلم.

٢. ويُسألُ **«عن جِسْمِه»** أي جسدِه **«فِيما أبْلاهُ»** فإنْ أبلاهُ في طاعةِ اللَّهِ سَعِدَ ونجا مع النَّاجينَ وإنْ أبلَى جَسَدَهُ في معصِيَةِ اللَّهِ خَسِرَ.

٣. ويُسأَلُ **«عن عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ»** أي يُسألُ هل تعلّمتَ عِلم الدِينِ الذي فَرضَهُ اللَّهُ عليكَ لأنَّ العِلم الدِّينيَّ قِسمانِ فمنْ تعلم القِسمَ الضَّروريَّ وعمِلَ بِهِ سَعِدَ ونَجا، ومنْ أهْمَلَ العملَ بعدَ أنْ تعلم خَسِرَ وخابَ وهلكَ، وكذلكَ منْ لا يتعلم علم الدين الضروريّ فهوَ أيضًا من الهالكين.

٤. ويُسألُ **«عَن مَالِه»** أي عنِ المالِ الذي كان بيدِهِ في الدُّنيا **«مِن أينَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أنفَقَهُ»** فإنْ كانَ أخَذَهُ من طريقِ غيرِ الحرامِ لا يكونُ عليهِ مؤاخذةٌ لكنْ بِشَرطِ أنْ يَكونَ ما أنفقَهُ فيهِ أمرٌ أباحَهُ الشرعُ، فالنّاسُ في أمرِ المالِ ثلاثَةُ أصنَافٍ اثنانِ هالكانِ

(١) بتصرف. ابن علان، **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، (٤/ ٣٠٠-٣٠١).

وواحدٌ ناجٍ فالهالكانِ أحدُهُما الذي جمعَ المالَ منْ حرامٍ والآخرُ الذي جمَعَهُ منْ حلالٍ ثمّ صرفَهُ في الحرامِ. وكذلِكَ الذي يصرِفُهُ في الخيرِ للرياءِ هالِكٌ.



[الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام آمنون يوم القيامة]

تنبيه مهم: يجبُ الحذر والتَّحذير ممَّا جاء في بعض كتب التَّفسير[(١)] والرِّقاق مِن قولهم: «إِنَّ جَهَنَّمَ تَزْفِرُ زَفْرَةً لا يَبْقَى مَلَكٌ ولا نبيٌّ إلا خَرَّ تَرْعَدُ فَرَائِصُهُ حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَيَجْثُو عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ لا أَسْأَلُكَ اليَوْمَ إِلا نَفْسِي»، فهذا كلامٌ لا أصل له، فالأنبياءُ وصالحُو المؤمنين لا يكونون في عذاب أو نَكَدٍ ولا يصيبهم الفزعُ في القبر ولا في الآخرةِ، وقد أخبر الله تعالى بذلك وهو أصدقُ القائلين فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[(٢)].

تنبيه آخر: ويجبُ الحذرُ والتَّحذيرُ أيضًا ممَّا هو في نسخةِ **صحيح ابن حبّان** المطبوعةِ اليوم من حديثٍ لا شكَّ أنَّه مكذوبٌ على رسول الله ﷺ فيهِ أنَّ ءادمَ ونوحًا وإبراهيمَ وموسى وعيسى كلُّ منهم يقول: «أَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِي فِي النَّارِ» ، فهذا

(١) ككتاب تفسير عبد الرزاق، (٢/ ٤٥٢) رقم (٢٠٧٩).
(٢) سورة يونس، ءاية (٦٢ ، ٦٣).

الكلامُ مكذوبٌ على النَّبيِّ ﷺ ومدسوسٌ في الأصل، لأنَّه يستحيل على الرَّسول ﷺ أن يقولَ كلامًا كهذا عن أنبياءِ الله ورسلِه الكرام كالخمسة المذكورين الذين منهم مِنْ أولي العزم أو عن غيرهم من الأنبياء والرُّسل صلواتُ الله عليهم أجمعين.

والعجب العجابُ كيف أنَّ شيخَ الوهَّابيَّة المُتَمَحْدِث محمد ناصر الألبانيّ حكمَ على هذا الحديثِ الوارد بهذا اللَّفظ الموضوع المكذوب أنَّه صحيح، ولا يغرنَّك وجودُه في مسند البزَّار ومسندِ إسحاق بن راهويه وبعض كُتُب الرِّقاق فتنبَّه.



[خاتمةٌ في سيرةِ رسول الله ﷺ]

قال النَّاظم رحمه الله:

٢٩. خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرِ بَاقِي الوَاجِبِ
مِمَّا عَلَى مُكَلَّفٍ مِنْ وَاجِبِ

الشرح: أنَّ هذه «خَاتِمَةٌ» للنَّظم معقودةٌ في «ذكرِ» وبيان «باقي» أي ما بَقِيَ «مِمَّا» هُوَ «واجبٌ عَلَى» كُلِّ «مُكَلَّف» معرفتُه ولم يُذكَرْ بعدُ، مع الانتباهِ أنَّه ليس كلُّ ما ذكرَهُ النَّاظم رحمه اللهُ ممَّا يأتي هو واجبٌ على كلِّ فردٍ من المكلَّفين معرفتُه عَيْنًا بل بعضه من فروض الكفاية، فيجبُ عينًا في نَسَبِ النَّبيِّ

الشَّريفِ مثلًا معرِفَةُ أنَّه محمَّدُ بن عبد اللَّه العربيّ ﷺ.



[اسمُ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ]

قال النَّاظم رحمه اللَّه:

٣٠.نَبِيُّنا مُحَمَّدٌ قَدْ أُرْسِلَا
لِلْعَالَمِيْنَ رَحْمَةً وَفُضِّلَا

الشرح: أنَّ سيِّدَنا وَ«**نَبِيّنا مُحَمَّدًا**» ﷺ هو نبيُّ آخرِ أُمَّة جعلَها اللَّه في النَّاس.

وقد جاء في الحديث عن أُبيّ بن كعب رضي اللَّه عنه قال: «كان رسول اللَّه ﷺ يعلِّمنا إذا أصبحَ أحدنا أن يقول: «**أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلَامِ**[1]، **وَكَلِمَةِ الإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّد**»

(١) قال ابن جزيّ ما نصُّه: «ومعناه خِلقة اللَّه، والمراد به دينُ الإسلام، لأن اللَّه خلق الخلق عليه، إذ هو الذي تقتضيه عقولُهم السليمةُ، وإنَّما كفرَ من كفرَ لعارض أخرجه عن أصل فطرته، كما قال رسول اللَّه ﷺ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُوْلَدُ على الْفِطْرَة، فأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِه أو يُنَصِّرَانِه**» اهـ. ابن جزيّ، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (٢/ ١٣٣). والحديث رواه البخاري، **صحيح البخاري**، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا اللَّه، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ (٢/ ٢٨٧) رقم (١٣٦٦).

الحديث[1]، فهو نبيُّ نفسِه ونبيُّ أُمَّتِهِ ﷺ.

وأمَّا تسميةُ النَّبيِّ مُحَمَّدًا وهو أشهرُ أسمائِه وأشرفُها فهو لأنَّه يدلُّ على كمالِ الحَمْدِ الدَّالِّ على كمالِه في الخُلُق. قال المناويُّ ما نصُّه: «وقد سُمِّي به، إمَّا لكثرةِ خصاله الحميدةِ، وإمَّا لأنَّه تعالى وملائكتَه حَمِدُوه حمدًا كثيرًا بالغًا غايةَ الكمال»[2] اهـ. وللنَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ أسماءٌ كثيرة عظيمة غير محمَّد وأحمد، ومن أشهرها: المختار والمصطفى والشَّفيع والمشفَّع والصَّادق والمَصْدُوق.

وقد جمع القاضي أبو بكر بن العربي المالكيُّ في «**شرحه على التِّرمذيِّ**» سبعةً وستينَ اسمًا للنَّبيِّ ﷺ[3]، وأوصلَها بعضُهم إلى تسعة وتسعين موافَقةً لعدد أسماء الله الحسنى الواردةِ في حديث واحد[4]، وأوصلَها ابنُ دحية إلى ثلاثمائة[5]، وأوصلَها بعضُ

---

(١) النسائي، **عمل اليوم والليلة**، ذكر ما كان النبي ﷺ يقوله إذا أصبح، (ص١٣٤) رقم (٢)؛ أحمد، **مسند أحمد**، (٣٥/ ٨١) رقم (٢١١٤٤). وقال العراقي ما نصُّه: «أخرجه النَّسائي في اليوم والليلة من حَدِيث عبد الرحمن بن أَبْزَى بِسَنَد صَحِيح ورواه أحمد من حَدِيث ابن أَبْزَى عَن أُبَيّ بن كَعْب مرفوعًا» اهـ. العراقي، **تخريج أحاديث الإحياء**، (ص٣٨٩).

(٢) المناوي، **العجالة السَّنية في شرح الألفية**، (ص ١٨).

(٣) أبو بكر بن العربي، **عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي**، (٥/ ٢١١).

(٤) أبو بكر بن العربي، **عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي**، (٥/ ٢١١). وليست أسماء الله الحسنى أسماء للنبي محمد ﷺ.

(٥) المقريزي، **إمتاع الأسماع**، (٢/ ٢٣٨).

الصُّوفية إلى ألفِ اسم[١]، بل قال ابن فارس: هي ألفان وعشرون، وأكثرُ ما ذَكَروه هو من قبيلِ الصِّفات لا الأسماء[٢].



[إرسالُ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ إلى الإنس والجنّ كافَّة]

وليعلم أنَّ نبيَّنا محمَّدًا ﷺ «قَدْ أُرسِلَ» هكذا في الأصل وإلا فألف «أُرسِلَا» في النَّظم للإطلاق، فنبيُّنا ﷺ أرسلَه الله تعالى «رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ»، وللمؤْمِنينَ بَشِيرًا، وللمخالفين نَذِيرًا، وقد ختمَ الله به النُّبوَّة والرِّسالة، وأتمَّ به مكارم الأخلاق، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[٣] أي الثَّقلين الإنس والجنّ[٤].

وأمَّا اللَّفظ الوارد في الآيةِ: ﴿لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾[٥] فلا يتناولُ عوالمِ غيرِ العُقلاء، فلا التفات إلى قولِ ابن البارزيّ الحمويّ بأنَّ رسالة النَّبيِّ تشملُ الحيوانات والجمادات والحجرَ والشَّجرَ، وهل يتناول لفظُ «العالمين» جميعَ المكلَّفين من الجنِّ والإنس والملائكة؟

(١) أبو بكر بن العربي، عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، (٥/ ٢١١).

(٢) ملا علي القاري، شرح الشفا، (١/ ٤٨٩).

(٣) سورة الأنبياء، ءاية (١٠٧).

(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (١/ ٤٣٩).

(٥) سورة الفرقان، ءاية (١).

الصَّحيحُ[١] أنَّ الملائكةَ ليسوا داخلينَ في ذلك لأنَّ الشَّرعَ قد جاء بأنَّ الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، والإنذارُ إنَّما يكون لمن يحصل منه معصيةٌ، فلمَّا ثبت أنَّهم لا يعصونَ الله عُلم أنَّه لم يكن عليه السلام رسولًا مرسلًا إلى الملائكة.

فاللَّه تعالى شاء أن يكون سيِّدُنا مُحَمَّدٌ هو آخرَ الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام، فأرسله تعالى إلى العالمين كافَّة من إنس وجنٍّ[٢]. وأمَّا الأنبياء الماضون فكان يُرْسَلُ الواحد منهم إلى ناحيةٍ والآخرُ إلى ناحية أخرى، ومنهم من يرسل إلى قومه أي يُنَصُّ له بالوحي على ذلك فيقول له جبريل: أنت رسول الله إلى قومك، وأمَّا محمَّد ﷺ فقد قيل له: أنتَ رسول الله إلى الخلقِ كافَّةً[٣]، نعم إنكار المنكَرِ مأمور به كل نبيّ سواءٌ أكان لقومه أم لغيرهم، لأنَّ إنكارَ المنكر واجبٌ على الـمُكَلَّف بحدود الاستطاعة الشَّرعيَّة، فكيفَ بالأنبياء؟! فكانَ متى قَدَر الواحدُ منهم على هدايةِ أحَدٍ مِن غير

(١) قال السيوطي ما نصُّه: «اختلف العلماء في بعثة النبيّ ﷺ إلى الملائكة على قولين أحدهما: أنَّه لم يكن مبعوثًا إليهم، وبهذا جزم الحليمي والبيهقي من أصحابنا ومحمود بن حمزة الكرماني في كتابه «**العجائب والغرائب**»، ونقل البرهان النسفي والفخر الرازي في «**تفسيريهما**» الإجماع عليه، وجزم به من المتأخرين: الحافظ زين الدين العراقي في «**نكته على ابن الصلاح**»، والشيخ جلال الدين المحلي في «**شرح جمع الجوامع**» اهـ. السيوطي، **الحبائك في أخبار الملائك**، (ص ٢٥٦).

(٢) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (١/ ٤٣٩).

(٣) المُناوي، **فيض القدير**، (٣/ ٤٤).

قومه - أي بيان الحق له- فَعَل، وخالق الهداية هو الله تعالى.



[تفضيلُ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ على سائر الأنبياءِ عليهم السلام]

واعلم رحمك الله أنَّه يَجِبُ اعتقادُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا ﷺ قد «فُضِّلَ» هكذا في الأصل وإلا فالألف «فُضِّلا» في النَّظم للإطلاق، فهو ﷺ أفضلُ الأنبياء والمرسلين، وقضيَّةُ تفضيلِ نبيٍّ على آخرَ لا تُعْلم إلا مِن طريق الشَّرع، فليس لأحَدٍ أن يُفضّل نبيًّا على آخرَ لمُجَرَّدِ وجود مَزيَّةٍ في أحدٍ دون غيره أو لأنَّ مُعجزةَ واحِدٍ منهم كانت أبْلَغَ مِن الأخرى، ويَدُلُّ قولُ النَّبيِّ ﷺ: «**لا تُفَضِّلُوني عَلَى يُونُسَ بن مَتَّى**»[1] على أنَّ التَّفضيلَ لا يكون هوًى أو نَظَرًا إلى مزيَّة مع قطع النَّظر عن الأمور الأخرى، وإنَّما يُفضّل نبيٌّ على آخر بما ورد من طريقِ الشَّرع[2].

---

(١) البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٣٩﴾ [سورة الصافات، ءاية (١٣٩)]، (٣/ ١٢٥٥) رقم (٣٢٣٤). مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام، (٤/ ١٨٤٦) رقم (٢٣٧٦).

(٢) قال القاضي عياضٌ ما نصُّه: «يحتملُ قول النَّبيِّ ﷺ هذا أن يكون قاله قبل أن يوحَى إليه بأنَّ غير يونس بن متَّى أفضل منه، فلهذا امتنع أن يقول بالتَّفضيل ولم يوحَ إليه به، وهو ﷺ لم يقل هنا: إنَّ يونس أفضل من سائر المرسلين» اهـ. القاضي عياض، **إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم**، (٧=

وأمَّا قولُ اللهِ تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[(١)] أي لا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُر ببعض، أي لا نُصَدِّقُ ببعض ونُكَذِّب ببعض كاليهود الَّذين قالوا: «مُوسَى نبيٌّ رسول، أمَّا المسيح ومحمَّد فَلَيْسَا نَبِيَّيْنِ» فهذا هو التَّفريقُ الَّذي حَذَّر اللهُ تعالى منه[(٢)].

ويُستدلُّ لأفضليَّة سيِّدنا محمَّدٍ على سائر النَّبيِّين بأمور:

من القرءان: قولُ الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[(٣)] فَلَمّا كانت أُمَّتُه خير الأمم وهو خيرٌ من كلِّ فردٍ من أفراد أُمَّتِه كان هو خيرَ أفراد جميعِ الأُمم، فكانَ خيرَ الأنبياء والمرسلين[(٤)].

ومن الحديث: قولُه ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ ءادَمَ وَلا فَخْرَ**»[(٥)]، فَتَحَدُّثًا بنعمةِ رَبِّه مع النَّفيِ للفخرِ والخُيلاء بَلَّغَ ذلك لأُمَّتِه لِيَعْرِفُوه ويَعْتَقِدُوه[(٦)].

ومن الإجماع على أنَّه ﷺ أفضلُ الأنبياء ما نقله الفخر الرَّازيّ

=/ ٣٥٩).

(١) سورة البقرة، ءاية (٢٨٥).

(٢) الرازي، تفسير الرازي، (٧/ ١١١).

(٣) سورة آل عمران، ءاية (١١٠).

(٤) الرازي، تفسير الرازي، (٦/ ٥٢٣).

(٥) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، (٢/ ١٤٤٠) رقم (٤٣٠٨).

(٦) النووي، شرح صحيح مسلم، (١٥/ ٣٧).

فقال ما نصُّه: «أَجمَعَت الأُمَّة على أنَّ بعضَ الأنبياء أفضلُ من بعض، وعلى أنَّ مُحَمَّدًا أَفضلُ مِن الكُلِّ»[1] اهـ.



[نَسَب النَّبيِّ الشَّريفُ ﷺ]

قال النَّاظم رحمه الله:

٣١. أَبُوهُ عبدُ اللهِ عَبْدُ المُطَّلِبْ
وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَنْتَسِبْ

٣٢. وَأُمُّهُ آمِنَةُ الزُّهرِيةْ
أَرْضَعَهُ حَلِيْمَةُ السَّعْدِيَّةْ

الشرح: أنَّ والدَ النَّبيِّ محمَّد ﷺ اسمُه « **عبد الله** » زَوجُ «**أمّه ءامِنَة**» بنتِ وَهْبٍ «**الزُّهرية**»، وسيأتي الكلام على نسبها.

وقد ماتَ والد المصطفى بالمدينةِ عند مرجعِه من الشَّام من تجارةٍ كان فيها، وعمُرُ النبيّ ﷺ وقتَها فيه خلافٌ كبير وما عليه الأكثر والأصحُّ هو أنَّه ﷺ كان حمْلًا في بطن أمّه كما قاله ابن

(١) الرازي، تفسير الرازي، (٦/ ٥٦١).

سعد[١] وغيره[٢]، بل وقد صحَّ هذا عند الحاكم[٣].

وجدُّ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ لأبيه هو «**عَبْدُ المُطَّلِب**» وكان اسمه شَيْبَةَ الحمد أوَّلًا لأنَّه كان في ذُؤَابَتِه شعرةٌ بيضاء[٤].

ويجتمع في عبد المطّلب مع النَّبيِّ محمَّد ﷺ في النَّسَب: بنو عليٍّ، وجعفر، وعقيل، الثَّلاثةُ بنو أبي طالب، وكذلك بنو العبَّاس، وبنو الحارث، وبنو أبي لهب.

وأمَّا «**هَاشِمٌ**» فهو جَدُّ أبي المصطفى، واسمه عمرو، وإنَّما قيل له هاشم لأنَّه كان يَهْشِم الثَّريدَ لقومه في الجدبِ أي يُكثر إطعامَهم مِنه في أيَّامِ المجاعة[٥]، وهو «**ينتسِب**» أي يرجع نسبه إلى «**عَبْد مَنَافٍ**» وهو جَدُّ جَدِّه لأبيه، واسمُه المُغيرةُ وأصلُ اسمه وصفٌ للمُبالغة أي أنَّه يُغيرُ على الأغيار كثيرًا. وقد سُمِّيَ عَبْدُ مَنَافٍ بذلك لِطُولِه، وهو من قولهم: مائة ونيِّف أي شيء

(١) ابن سعد، **الطَّبقات الكبرى**، (١/ ٢٩، ٦٢، ٧٤).

(٢) السهيلي، **الروض الأنف**، (١/ ١٨٤)؛ ابن فارس، **مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار**، (ص ٧٩، ٨٠، ٨١).

(٣) ولفظ الحاكم: «تُوُفِّيَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ حُبلَى بِهِ» اهـ. وقال عقبه: «وهذا حديث صحيح على شرط مسلم» اهـ. الحاكم، **المستدرك على الصَّحيحين**، (٢/ ٦٦١) رقم (٤١٩١).

(٤) أبو نعيم الأصبهاني، **معرفة الصحابة**، (١/ ٧٦).

(٥) ابن الملقِن، **التَّوضيح لشرح الجامع الصَّحيح**، (٢/ ١٣).

زائد على المائة، قاله السّهيليّ[1].

وعبدُ مَنافٍ هو ابن قُصَيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مُضَرَ بن نزار بن معدِّ بن عدنان. والنَّسَبُ إلى هنا متّفق عليه وما بعده مختلفٌ فيه[2]، إلا أنَّهم اتَّفقوا على أنَّ النَّسَب يرجعُ إلى نبيّ الله إسماعيلَ ابن نبيّ الله إبراهيم عليهما الصلاة والسلام. وأمّا قُريشٌ فهو فِهْرُ بن مالك، وقيل: النّضرُ بنُ كِنانة[3].

والواجب على كلِّ مكلَّف أنْ يحفظ اسم النبيّ ﷺ واسم أبيه وأمَّا حفظُ نسبه ﷺ إلى عدنان فهذا من فروض الكفاية[4].

ووالدةُ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ هي ءامِنَةُ بنتُ وَهبِ بن عبد مناف بن زهرة ولذلك قيل إنَّها الزُّهْرِية القُرَشِيَّة، وكانت سيِّدةَ نساء بني

(١) السّهيليّ، **الروض الأنف**، (١/ ٢٧).

(٢) قال النَّووي ما نصُّه: «إلى هنا مجمعٌ عليه وما بعده إلى آدم مختلفٌ فيه، ولا يثْبُت فيه شيءٌ» اهـ. وقال البيهقيُّ ما نصُّه: «وذلك لاختلاف النَّسابِينَ في ذلك، مِنهُم مَن يَزِيدُ، ومِنهم مَن ينْقص، ومِنهم مَن يُغَيِّرُ» اهـ. البيهقي، **شعب الإيمان**، كتاب الرجاء من الله تعالى، باب حبّ النَّبيّ ﷺ، (٢/ ٥١٤) رقم (١٣٢٥)؛ النّووي، **المجموع**، (١/ ١٣)؛ ابن حجر العسقلاني، **فتح البارئ**، (٦/ ٥٣٨١).

(٣) المرزوقي، **تحصيل نيل المرام شرح عقيدة العوام**، (ص٢٢).

(٤) ابن الأثير، **جامع الأصول**، (١٢/ ٨٠٥).

زهـرة وكذلـك كان أبوهـا، وتَجتمـع مـع زَوْجِهـا عبد اللَّه بن عبـدِ المطّلـب في النَّسـب عِنـد كِلاب بن مُـرَّة، ويفترقـان مِـن وَلَـدِهِ(١).

وكان عمُـره ﷺ حين توفِّيـت أمُّـه ءامِنـةُ سِـتَّ سـنين ومائـةَ يـوم، وقيـل: سـبعُ سـنين، وقيـل: ثمان، وقيـل: أربـع(٢).

وَلَـمَّـا دُفِنَـت أُمُّـه ءامِنَـةُ رضي اللَّه عنهـا رَجعـت بـه أم أيمـن بركَـةُ إلى جـدِّه عبـد المطّلـب بمكَّـة، فكَفِلَـهُ إلى أن صـار عُمُـره ثماني سـنين، ثُـمَّ لَـمَّـا احْتُضِـرَ عبـد المطّلـب ضَـمَّ كفالـةَ النَّبيِّ محمَّـد ﷺ إلى عَمِّـه أبي طالـب وأكَّـد الوَصِيَّـة بـه ثُـمَّ مـات بعـد ذلك عبـدُ المطّلـب(٣).



[بيانُ أنَّ والِدَي الرَّسُولِ محمَّدٍ ﷺ ناجيانِ]

تـداولَ كـثيرٌ مـن أهـل السِّيـرِ والحفَّـاظ الـكلامَ على مسـألة نجاة والـدَيِ الرَّسـول ﷺ، فذهـب الجمهور إلى أنَّهما ناجيـان، وهـو القـول الصَّحيـح والمعتمـدُ.

وقـد اخترنـا نـقلًا في ذلـك للعلَّامـةِ الشَّـيخ عبـد اللَّه الـهرريِّ رحمـه اللَّه ونصُّـه: «**فائـدة في أنَّ والـدَي الرَّسُـول ناجيـان**: قـال

(١) ابن الأثير، **جامع الأصول**، (١٢/ ٨٠٥).

(٢) ابن سعد، **الطَّبقات الكبرى**، (١٢/ ٨٩).

(٣) عز الدين بن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، (١/ ٢٨).

الإمام أبو حنيفة رحمه الله: «والِدَا الرَّسُول مَا مَاتَا كَافِرَيْن» لكنَّ بعضَ النُّسَاخ حَرَّفوا فكتبوا: «مَاتا كَافِرَين» وهَذَا غَلَطٌ شَنيع(١). نحنُ لا نقول ماتا كافرين إذ لا مانع مِن أَنْ يَكُونَا أُلهِمَا الإيمانَ بالله فعاشَا مُؤْمِنَينِ لا يَعْبُدَان الوَثَن. أَمَّا حَدِيث: «**إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ**» فهو حَدِيث مَعْلُولٌ(٢) وإِنْ أَخرجه مُسلِمٌ(٣)، فَفِي مُسْلم أحاديثُ انْتَقَدَها بعض المحدثين وهذا الحديث منها.

وأَمَّا حَدِيث: «إنَّ الرَّسُولَ مَكَثَ عِنْدَ قَبْرِ أُمِّهِ فَأَطَالَ وَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: يَا رسولَ الله رَأَيْنَاكَ أَطَلْتَ عِنْدَ قَبْرِ أُمِّكَ وَبَكَيْتَ، فقال: **إِنِي اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي زِيَارتها فَأَذِنَ لِي وَطَلَبْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَمَنَعَنِي**» فهذا الحديثُ أيضًا في مسلم(٤)، وهذا الحديث مؤوَّل بأنْ يقال: إنَّما منعه من أن يستغفرَ لها حتَّى لا يلتبِسَ الأمرُ على

(١) وقد نقل الغماري عن الشيخ زاهد الكوثري أنَّ عليًّا القاري اعتمد في القول بعدمِ نجاة الأبوين على عبارة وقعت في **الفقه الأكبر** لأبي حنيفة تفيد ذلك قال: «وهو مخطئ فإن نسخ الفقه الأكبر المعتمدةَ فيها تصريحُ أبي حنيفة بنجاة الأبوين» اهـ. عبد الله الغماري، **الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشَّاذَّة المردودة**، (ص ٩٦).

(٢) السيوطي، **الحاوي للفتاوي**، (٢/ ٣٩٢-٣٩٦).

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين، (١/ ١٣٢) رقم (٢٠٣).

(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب استئذان النَّبيِّ ﷺ ربّه عزَّ وجلَّ في زيارة أمه، (٣/ ٦٥) رقم (٩٧٦).

النَّاس الَّذين مات ءاباؤهم وأمَّهاتهم على عبادة الوثن فيستغفرُوا لآبائهم وأمَّهاتهم المشركين لا لأنَّ أمَّ الرَّسول كانت كافرةً، وهكذا يُرَدُّ على الذين أخذوا بظاهر الحديث فقالوا إن والدة الرسول ﷺ مشركة لذلك ما أُذِنَ له بأن يستغفر لها، والدليل -أي من الأدلَّة- على أنَّ أمَّه ﷺ كانت مؤمنة أنها لما ولَدَتْه أضاءَ نورٌ حتى أبصرَتْ قصورَ الشامِ وبينَ مكَّةَ والشامِ مسافة بعيدة، رأَت قصورَ بُصرى، وبُصرى هذه من مدن الشامِ القديمة وهي تُعدُّ من أرضِ حوران مما يلي الأُردُنّ. وهذا الحديث ثابت رواه الحافظ ابن حجر في «**الأمالي**» وحسَّنه[١]، ورؤية ءامنة لقصور بصرى يُعَدُّ كرامة لها لأنَّ هذا خارق للعادة.

ومسلم لما ألَّف كتابه «**صحيح مسلم**» عَرَضَهُ على بعض الحفَّاظ فأقرُّوه كلّه إلا أربعة أحاديث، هو قال هذا في خطبة كتابه ولم يسمّ تلك الأربعة ولم يذكرْها والبخاري ضعَّف حديثَينِ من أحاديث مسلم قاله الحافظ ابن حجر[٢].

ثمَّ عَلَى فَرْضِ أنَّهما لم يكونا مُسْلِمَين، فَهُمَا مِن أهل الفترة، وأهلُ الفترة الَّذِينَ ما بَلَغَتْهُم دعوةُ الأنبياء السَّابقينَ لا يُعَذَّبونَ في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[٣] وعلى هذا -أي أن أهل الفترة لا يعذبون- جمهور العلماء الأشاعرة

(١) ابن حجر العسقلاني، **الأمالي على ابن الحاجب**، (ص١٠٢).

(٢) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (١١/ ٣٩٨).

(٣) **سورة الإسراء**، ءاية (١٥).

وغيرهـم»[1][2] اهـ.



[قصَّةُ رضاعِهِ ﷺ]

وقـد «أرضعَـهُ» بحـذف تـاء التأنيـث للـوزن وإلا فهـي أرضعتْـهُ «حَلِيْمَـةُ السَّـعْدِيَّة» رضي الله عنهـا، وكـذا أرضَعَتْـه ثُويبـة قبـل ذلـك حين صـارت حُـرَّةً بعـد أن كانـتْ رقيقـة، وقـد أرضَعَتْـهُ ثُويبـةُ أيَّامًـا بِلَبَـن ابـنٍ لها يقـال لـه مَسْرُوح[3]، وقد أرضعته مع عَمِّه حمزة وعبد الله ابـن جحـش، وكان رسـول الله ﷺ يعـرفُ ذلـك لثويبـةَ ويصلُهـا مـن المدينـةِ[4].

وقـد أرضعـتْ حليمـةُ المصطفَى بلبـن زوجِهـا الحارثِ بن عبـد العُـزّى السَّعديّ المعـروف بـأبي كبشـة، وأقـام ﷺ في بني سـعدٍ عنـدَ حليمـةَ أربعـةَ أعـوام على الصَّحيـح[5].

وذكـرَ بعضُ أهـل السِّيَـر أنَّ حَليمةَ السَّعديَّة رَدَّتْهُ ﷺ إلى أُمِّه وهو

(١) الهرري، **بغية الطالب**، (ص ١٥٨-١٥٩).

(٢) السيوطي، **الحاوي للفتاوي**، (٢/ ٣٥٢).

(٣) القسطلاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، (١/ ٥٢٣).

(٤) السهيلي، **الروض الأنف**، (٢/ ١٠٢).

(٥) السهيلي، **الروض الأنف**، (٢/ ١٠٢).

ابنُ خَمْس سِنِينَ وشَهْرٍ[١]، ثمَّ لم تَرَهُ بعدَها إلا مرَّتين إحداهما بعد تزوُّجه بخديجةَ حيث جاءته تشكُو إليه جَدْبَ بِلادِهم فَاسْتَوْهَبَ لها مِن خدِيجةَ عشرينَ رَأْسًا مِن الغنمِ وغير ذلك، والثَّانيةُ يومَ حنين[٢].



[ذكر إسلام السيِّدة خديجة رضي الله عنها]

قال السهيلي ما نصُّه: «وآمنتْ به خديجةُ بنتُ خُوَيْلد وصدّقتْ بما جاءه من اللّهِ، ووازَرَتْه على أمرِه، وكانت أولَ من آمنَ باللَّه ورسولِه وصدَّقَ بما جاءَ منه، فخففَ اللّه بذلك عن نبيّه ﷺ، لا يسمع شيئًا ممَّا يكرهُه من ردٍّ عليه وتكذيبٍ له فيُحزنُه ذلك إلا فرَّجَ اللَّهُ عنه بها إذا رجعَ إليها تثبّتُه -بمعنى تنصره وتعينه- وتُخفِّفُ عليه وتصدّقه وتهوِّن عليه أمرَ الناس رحمها اللَّه تعالى» اهـ[٣].

(١) السهيلي، الروض الأنف، (٢/ ١١٥)؛ ابن الجوزي، **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسِّيَر**، (ص١٨)؛ ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر**، (١/ ٤٥).

(٢) السهيلي، الروض الأنف، (٢/ ١١٥)؛ ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر**، (١/ ٤٥).

(٣) السهيلي، الروض الأنف، (٢/ ٤١٦).

[خبرُ ولادِتِه ﷺ بمكَّة]

قال النَّاظم رحمه اللَّه:

٣٣.مَـــوْلِـــدُهُ بِـمَـكَّـةَ الأَمِـيـنَـةْ

وَفَـــاتُـــهُ بِـطَـيْـبَـةَ الـــمَـدِيـنَـةْ

الشرح: أنَّه كان «مَوْلِدُهُ» أي مكانُ ولادَتِه ﷺ «بِمَكَّةَ» داخلَ الزُّقاق المعروف بزقاق الـمُدَكَّك في دارٍ كانت بِيَدِ عقيل بن أبي طالب ثمَّ باعها ولَدُه مِن أخي الحَجَّاج، ثمَّ جعلتها الخيزران أو زبيدةُ زوجةُ الخليفة هارون الرَّشيد مسجدًا عُرفَ بمسجدِ المدَكَّك واليومَ هو مكتبةٌ، وكانت ولادته ﷺ عامَ الفيل يومَ أُرسلت الطَّير الأبابيلُ على أَبْرَهَةَ الأشْرَمِ وجيشِه حِين حاولُوا التَّوَجُه لهدم الكعبة الشَّريفة(١).

وكانت ولادتُه ﷺ عند طلوع الفجر لثنتي عشرةَ ليلةً مَضَت من ربيع الأوَّل على الأشهرِ(٢). وروى أحمدُ في «مسنده»(٣) والبيهقيُّ(٤)

---

(١) السهيلي، الروض الأنف، (٢/ ٩٣-١٥٩)؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر، (١/ ٤٥).

(٢) السهيلي، الروض الأنف، (٢/ ٩٣)؛ القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (١/ ١٨١).

(٣) أحمد، مسند أحمد، (٤/ ٣٠٤)، رقم (٢٥٠٦).

(٤) البيهقيّ، دلائل النّبوة، (٧/ ٢٣٣).

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ ولد يومَ الاثنين ونُبِّئَ يومَ الاثنين وهاجرَ يومَ الاثنين ودخلَ المدينةَ يومَ الاثنين ومات يومَ الاثنين.

ومِن أَجْمَع ما نُظم في ذِكْر عَجائِبِ يوم مولدِ النَّبيِّ الكريم قولُ الشّاعر [الطويل]:

وَمَوْلِدُهُ قَدْ كَانَ فِيهِ عَجَائِبٌ
ونُكِّسَتِ الأصْنَامُ حَقًّا بِلا مِرَا
وَإِيوَانُ كِسْرَى قَد تَصَدَّعَ هَيْبَةً
لِطهَ رسول الله أَفْضَلِ مَنْ قَرَا
وَأُخْمِدَتِ النِّيرَانُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ
وَبَشَّرَتِ الرُّهْبَانُ قَوْلًا تَسَطَّرَا
وَأَصْبَحَتِ الأَكْوَانُ تَزْهُو تَفَاخُرًا
بِوِجْدَانِ مَنْ بِالفَضْلِ قَدْ زَانَ الوَرَى

وقد وصفَ النَّاظمُ مَكَّة المكرَّمةَ بـ«**الأمينة**» أي الآمنة وهي كذلك، فقد أقسم الله تعالى بمكة فقال: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾[1].



(١) سورة التّين، ءاية (٣).

[خَبَـرُ وَفاتِه ﷺ بالمدينةِ المنوَّرةِ]

أمَّا «وَفَاتُـهُ» ﷺ فقـد كانـت «بِطَيْبَـةَ» وهـي مِـن أسماءِ «الـمَدِينَة» المنـوَّرة الَّتي طابـتْ بساكنها محمَّـد ﷺ. قـال السَّـيِّد الشَّـيخُ حسـنُ ابـن محمَّـد المشَّـاطُ المكِّي المالكيّ ما نصُّـه: «سُـمِّيت طَيْبَـةُ بذلـك لكمال المناسـبةِ بين الاسـم والمسـمَّى»[(١)] اهـ.

ولقد –واللَّهِ– صدقَ القائلُ حيثُ يقول [الطويل]:

لِطَـيْـبَـةَ عَــرِّجْ إنَّ بَـيْــنَ قِبَـابِــهَـا
حَـبِـيـبًـا لِأَدْوَاءِ القُـلُـوبِ طَبِيبُ
إذا لم تَـطِـبْ في طَـيـبـةٍ عِـنـدَ طَـيِّـبٍ
بـهِ طـيـبـةٌ طـابَــتْ فـأيْــنَ تَـطِـيـبُ



[مَبْعَثُ رسول الله ﷺ]

قال النَّاظم رحمه الله:

٣٤.أَتَــمَّ قَـبْـلَ الـوَحْـيِ أَرْبَــعِـيْـنَـا
وَعُــمْــرُهُ قَـــدْ جَــاوَزَ الـسِّـتِّـيْـنَـا

الشرح: أنَّـه قـد «أَتَـمَّ» ﷺ أربـعينَ عامًـا مِـن عُمُـره «قَبْـلَ» أن

---

(١) الشَّيخ حسن المشَّاط، إنارة الدُّجى في مغازي خير الورى ﷺ، (ص٢٢٨).

يُوحَى إليه، والأَلِفُ في «أَرْبَعِينَا» للإطلاق وكذا «السِّتينَا».

والوحيُ هو الإعلامُ من الله تعالى لمن يُنبِّؤه بأمرٍ دِيني أو إخبارٍ بأمرٍ ما نحو الإعلام عن أمورِ بعضِ الأمم السَّابقة وبعضِ الأمور الغيبيَّة التي ستحصلُ في المستقبل[(١)].

تنبيه مهم: ليعلم أنَّ الأنبياءَ والملائكةَ وبعضَ الأولياءِ يُطلِعُهُم اللَّهُ على بَعضِ الغَيبِ مِنَ المُستَقبَل وبما يُضمِرُه بعضُ النّاسِ في نفُوسِهم، أمّا كُلُّ الغيب فلا يَعلَمُه إلا اللَّهُ أي لا يعلم كُلَّ الأمورِ الخَفِيَّةِ إلا اللَّهُ.

فَلْيُحذَرْ من بعض الغَالِيْن الذين يَقُولونَ: الرّسولُ ﷺ يَعلم كُلَّ الغَيب، وهذا مخرجٌ من دين الإسلام لما فيه من تكذيبِ النُّصوص القرءانية القطعيَّة كقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[(٢)]، فالذي يقولُ الرّسولُ يَعلم كُلَّ الغيبِ هو كالذي يقولُ الرّسولُ قَادِرٌ على كُلِّ شَيء، فلا يكون قائل هذا مسلمًا.

وقَد يَحتجُّ بعضُ النّاس بهذه الآية: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ۝٢٧﴾[(٣)]، فيزعمون أنَّ هذه الآيَةَ فيها أنّ الرّسولَ يُطْلِعُه اللَّهُ على غَيْبِه أي على كُلّ الغَيب، فالجواب أن يُقَالُ لهم: ﴿إِلَّا﴾ هُنا

(١) بتصرف. ابن الملقن، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، (٢/ ١١٧).

(٢) **سورة النمل**، ءاية (٦٥).

(٣) **سورة الجن**، ءاية (٢٦-٢٧).

معناها لكنْ ولا يراد بها هنا الاستثناء، كمَا أنّ ثُمّ تأتي بمعنى الواو، وقد وردت ثُمَّ في القُرءان الكريم في موضِعَينِ بمعنى الواو فحاصل المعنى لكنْ مَن ارتَضَى مِن رَسُول فإنَّه يجعَلُ لهُ حَرَسًا مِنَ الملائكةِ، فالرّسولُ يجعَلُ اللّهُ لهُ رَصَدًا أي حَرَسًا يحرُسُه مِن أمَامِه ومِن خَلفه يحفَظُونَه[1]، هَذا مَعنَى الآيةِ، وليس مَعناها أنَّ الرّسولَ يُطلِعُه الله على غيبِه، فلا يكون في الآيةِ دَلِيلٌ على ما يقولُونَ.

أمّا مَن يقول: يُطْلِعُ اللّهُ على بَعضِ الغَيبِ الأنبياءَ وبعضَ الأولياءِ فَلا بَأسَ، فإنَّ كُلَّ الرّسُلِ يُطلِعُهُم اللّهُ على بَعضِ الغَيبِ، وكذلك بعضُ الأولياءِ. لكنَّ هَذا البَعضَ بالنّسبَة لِمَا لا يَعلَمُه إلا اللّهُ شيءٌ قَلِيلٌ، كالعُصفُورِ إذا وقَف على طرَفِ السَّفِينَةِ وغَمَسَ مِنقَارَه في الماء فمثلُ هَذا القَدْر علم المخلُوقِ مِن معلومات الله تعالى. فالخَضِر وموسى عليهما السلام لمَّا اجتَمعا قَال الخضر لموسى عليهما السلام: «مَا عِلمِي وعِلمُكَ في جَنْبِ عِلم اللّهِ إلا كمَا نقَرَ هَذا العُصفُور منَ البَحْر»[2]، وكانَ عُصفُورٌ نقَر مِنقَارَه في الماء، مَعنَاهُ علمي وعلمُك شَيءٌ قَلِيلٌ بالنّسبَةِ لِعلم الله، وموسى نَبيّ والخَضِرُ نَبيّ عليهما الصلاة والسلام.

فهؤلاء حادوا عن الجادة أي ضلُّوا طريق الحقّ لَمَّا قالوا الرّسولُ يَعلم كُلَّ مَا يَعلمه اللّهُ، وهذا ليسَ تَعظِيمًا للرَّسول

(١) الطبري، تفسير الطبري، (٢٣/ ٦٧٢).

(٢) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (٣/ ٦٢٣).

ﷺ، بـل الشّـيطَانُ زَيَّـنَ لهـم وأَوهــمَهُم أنَّ هَـذا تَعظِيـمٌ للرّسـول، وهــوَ خــروجٌ عــن الإسلام لأنّـه تَكذيـبٌ للرّسـولِ عليـه الـصلاة والـسلام فـيما رواه البخـاريُّ[١] ومسـلم[٢] في «**صحيحَيْـهما**» وأحمـدُ في «**مُسـندِه**»[٣] واللَّفـظ لـه وغيرهـم[٤] عـن ابـن عمـر رضي الله عنـهما قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**مَفَاتِـحُ الغَيْـبِ خَـمْسٌ لا يَعْلَمُهَـا إلا اللَّهُ: لا يَعْلم أَحَـدٌ مَـا يَكُـوْنُ في غَـدٍ، ولا يَعْلم أَحَـدٌ مَـا يَكُـوْنُ في الأرحـامِ، ولا تَعْلم نَفْسٌ مَـاذَا تَكْسِـبُ غـدًا، ومـا تَـدْرِي نَفْسٌ بِـأيِّ أرضٍ تمـوتُ، ومـا يـدري أحَـدٌ متى يجَـيءُ الـمَطرُ**» اهـ. قـال الزَّجَّـاج: «فَمَـنِ ادَّعَى عِلـمَ شيء منها فقـد كفـر بالقـرءانِ العظيـمِ» اهـ[٥].

([١]) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرءان، باب قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ [سورة الرعد، ءاية (٨)]، (٦/ ٧٩) رقم (٤٦٩٧).

([٢]) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قَدَرِ الله سبحانه وتعالى، (١/ ٤٠) رقم (١٠).

([٣]) أحمد، **مسند أحمد**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، (٩/ ١٣) رقم (٥١٣٣).

([٤]) النسائي، **السُّنن الكبرى**، كتاب النعوت، قوله جَلَّ جلاله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾[سورة الجن، ءاية (٢٦)]، (٧/ ١٥٢) رقم (٧٦٨١).

([٥]) القسطلاني، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**، (٢/ ٢٨٥). ولمزيد من الاطلاع راجع **رسالة الرد على من يقول الرسول يعلم كل ما يعلمه الله** للشيخ عبد الله الهرري.

[ذِكْرُ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ]

وأمَّا «**عُمرُهُ**» ﷺ «**فَقَدْ جَاوَزَ السِّتِّين**» بثلاثِ سنين حين توفِّي على الصَّحيح[١]. وقد روي عن ابن عبّاسٍ رضي اللَّه عنهما قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾[٢] السُّورةُ كُلُّها عَلم النَّبيُّ عليه السَّلام أنَّه قد نُعِيتْ إليه نَفْسُه[٣].

فَلَمَّا دَنَتْ وفاتُه ﷺ أخذَه وجعُه في بيت ميمونة، ثمَّ لَمَّا اشْتَدَّ به وجعُه استأذن أزواجَه أن يُمرَّض في بيت عائشة رضي اللَّه عنها، فأَذِنَّ له في ذلك، فمُرِّضَ في بيت السيدة عائشة رضي اللَّه عنها إلى أن ماتَ فيهِ، ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلةً مضتْ من شهر ربيع الأول سنةَ إحدى عشرة لتمام عَشْرِ سِنين من الهجرةِ، وَكَانَت مُدَّةُ مَرَضِهِ اثني عشر يَوْمًا، وَقيل: أَرْبَعَةَ عَشَرَ[٤].

ودُفِنَ ﷺ يومَ الثلاثاء، وقيل: ليلةَ الأربعاء، وغَسَّله عَمُّه العبّاسُ وابناه قُثَم والفضل وابنُ عَمّه علي بن أبي طالب وشُقْرَان مَوْلَى رسول اللَّه وأسامة بن زيد، وكُفِّنَ ﷺ في ثلاثةِ أثواب بيض

---

(١) قال النووي ما نصُّه: «واتَّفقَ العلماءُ على أنَّ أصحَّهَا ثلاثٌ وستُّون وتأوَّلُوا الباقِي عليه فروايةُ ستِّين اقتُصِرَ فيها على العقودِ وتُرِكَ الكَسْرُ» اهـ. النووي، **شرح صحيح مسلم**، (١٥/ ٩٩).

(٢) سورة النصر، ءاية (١).

(٣) الطَّبريّ، **تفسير الطَّبريّ**، (٢٤/ ٦٦٩).

(٤) محب الدّين الطبري، **خلاصة سير سيّد البشر**، (ص١٧٨).

ليس فيها قميص ولا عمامة، وصلَّى عليه المسلمون أفرادًا لا يَؤُمُّهم أَحَد، ثُمَّ دَخَل قبرَه عمُّه العباس وابناه قثم والفضل وابنُ عَمّه علي بن أبي طالب وشقران مولى رسول اللَّه ﷺ(١).



[أبناءُ الرَّسول ﷺ]

قال النَّاظم رحمه اللَّه:

٣٥. وسَبْعَةٌ أَوْلَادُهُ فَمِنْهُمُ
ثَلاثَةٌ مِنَ الذُّكُورِ تُفْهَمُ

٣٦. قَاسِمْ وعبدُ اللَّهِ وَهْوَ الطَّيِّبُ
وطَاهِرٌ بِذَيْنِ ذَا يُلَقَّبُ

٣٧. أَتَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ سُرِّيَّةْ
فَأُمُّهُ مَارِيَةُ القِبْطِيَّةْ

٣٨. وغَيْرُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَدِيجَةْ
هُمْ سِتَّةٌ فَخُذْ بِهِمْ وَلِيجَةْ

٣٩. وأَرْبَعٌ مِنَ الإِنَاثِ تُذْكَرُ
رِضْوَانُ رَبِّي لِلْجَمِيعِ يُذْكَرُ

٤٠. فَاطِمَةُ الزَّهْراءُ بَعْلُهَا عَلِيّ
وابناهُما السِّبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلِيّ

(١) السهيلي، الروض الأنف، (٧/ ٥٩٢-٥٩٣).

٤١. فَــزَيْــنَــبٌ وبَــعْــدَهــا رُقَــيَّــةْ
وأم كُــلْــثُــوْمٍ زَكَــتْ رَضِــيَّــةْ

الشرح: أنَّ أولادَه ﷺ «**سَبْعَةٌ**» هُم «**ثَلاثَةٌ مِنَ الذُّكُورِ**» وأربعةٌ من الإناث، وهذا العدد «**يُفْهَمُ**» مِن الآثار والأخبار الصَّحيحة الثَّابتة، وهم على حسب ترتيب ولادتهم: زينبُ، ثمَّ القاسمُ، ثمَّ أم كلثوم، ثمَّ فاطمةُ، ثمَّ رقيَّة، ثمَّ عبد الله، ثمَّ إبراهيم[١].

فأمَّا «**القاسم**» فهو أوّل مَن وُلِد لِرسول الله ﷺ من خديجةَ قبل البعثةِ بمكَّة، وهو أكبرُ أبنائه الذُّكور، وبه كان يكنى. وعاش القاسمُ سبعة عشر شهرًا، وقيل: أكثر، وهو أوَّل من مات مِن وَلَدِهِ واختُلِفَ هل مات قبل البعثة أو بعدَها[٢].

والثَّاني مِن الذكور هو «**عبد الله**» مِن زوجتِه خَديجة أيضًا وهو الـمُسَمَّى الطَّيِّب والطَّاهر أيضًا، وقد كان «**يُلَقَّبُ**» بهما وسمِّي بهما معًا لأنَّه ولد في الإسلام على الصَّحيح، وقد ماتَ عبد الله بمكَّةَ[٣].

---

(١) نقله ابن سيّد النَّاس عن الكَلبيّ وقال عقبه: «وهذا هو الصَّحيح وغيره تخليطٌ» اهـ. ابن سيِّد النَّاس، **عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر**، (٢/ ٣٧٥).

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، **معرفة الصَّحابة**، (٤/ ٢٣٥٤).

(٣) السهيلي، **الروض الأنف**، (٢/ ١٥٦-١٥٧)؛ ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر**، (٢/ ٣٥٧)؛ القسطلاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، (١/ ٤٧٨).

والثَّالث من الذكور «**إِبْراهِيمُ**» وقد وُلِدَ بالمدينة في ذي الحجَّة سنة ثمانٍ من الهجرة الشَّريفة، وعاش بها سنةً ونصفَ سنة على الأشهر. وقد أتى إبراهيم من أَمَةٍ تَسَرَّى[(١)] بها النَّبيُّ ﷺ بعد أن أَسْلَمَت ولم يتزوَّجها، فلا يقال لها أم المؤمنين، وليس لها حكم زوجاتِ الرَّسول ﷺ، واسمُها ماريةُ بنت شمعون القبطيَّة، وكانَ أَهْدَاها له مَلِكُ الإسكندريَّة المقوقس وهو جُرَيج بن مِينا[(٢)].

ولم يَلِدْ له ﷺ أحدٌ مِن نسائِه غيرُ خديجة، وأولادُه ﷺ من خديجة هُمْ سِتَّةٌ: عبد الله والقاسمُ وفاطمةُ وزينبُ ورقيَّةُ وأم كلثوم، فاتَّخِذْ محبَّتَهم ظاهرًا وباطنًا بِطانَةً لنفسك تنتفع بها وهو معنى كلام النَّاظم رحمه الله: «**فخُذ بهم وليجَة**» والوليجة: البِطانة[(٣)].

وأمَّا أولادُه ﷺ الإناثُ فأربعٌ ورد ذكرهنَّ في الآثار والأخبار الصَّحيحة، مع بيان أنَّهنَّ جميعًا أَدْرَكْنَ بعثتَه ﷺ فَأَسْلَمْنَ وهَاجَرْنَ

(١) قال ابن منظور ما نصُّه: «تَسَرَّى الرَّجلُ جاريتَهُ وتَسرَّى بها واستَسَرَّهَا إذَا اتَّخَذَهَا سُرِّيَّة، وهي الأَمَةُ المَملوكَةُ يَتَّخذُها سيِّدُها لِلجماعِ، قيل: سُمِّيَتِ الجارِيَةُ سُرِّيَّةً لأنها مَوْضِعُ سُرورِ الرَّجُل» اهـ. ابن منظور، **لسان العرب**، (٤/ ٣٥٨).

(٢) السهيلي، **الروض الأنف**، (٢/ ١٥٩-١٦٠)؛ مغلطاي، **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا**، (ص٢٩٣)؛ القسطلاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، (١/ ٥١٢).

(٣) الزبيدي، **تاج العروس**، (٦/ ٢٦٢).

معه ﷺ ورضي الله عنهنَّ.

وقول النَّاظم رحمه الله: «**رضوان ربِّي للجميع يُذْكَرُ**» معناه طلب من الله تعالى إكرام جميع أولاد النبيِّ ﷺ السَّبعة ودوام الثواب الجزيل.

وأمَّا تفصيلُ الإناث من أولاده ﷺ فهو الآتي:

«**فَاطِمَةُ الزَّهْراءُ**» وسمِّيت الزَّهراء لأنَّها بيضاءُ مُشرقة، وسمِّيت البتولَ أيضًا لأنَّها منقطعة القرين والبتل القطع، «**وبعلُها**» أي زَوجُها «**عَلِيّ**» بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان قد خَطَبَها إلى رسول الله ﷺ السَّنةَ الثَّانية من الهجرة في رمضان وبنى بها في ذلك العام. فولدت لِعَلِيٍ رضي الله عنهما الحَسَنَ والحُسَين ومحسنًا وأم كلثوم وزينبَ رضي الله عنهم أجمعين، ولم يتزوَّج عليٌّ غيرَها حتَّى ماتت. واختُلِف في وفاتها، فقيل: بعد رسول الله ﷺ بستَّة أشهر، وقيل: بثلاثة أشهر، وقيل: بثمانية أشهر، وقيل: غير ذلك. وكان لها رضي الله عنها يومَ توفِّيت تسع وعشرون سنة، وقيل: إحدى وثلاثون سنة وأشهُر، وكانت أشبهَ النَّاس كلامًا وحديثًا بِرسول الله ﷺ، وكانت إذا دَخَلَتْ عليهِ قام لها ورحَّب بها، وفضائلُها رضي الله عنها كثيرةٌ جدًّا[1].

وقولُ النَّاظم رحمه الله: «**فضلُهُم جَلِيّ**» معناه أنَّ فَضْلَ الأربعةِ الذين هم فاطمة وعليٌّ والحسن والحسين ظاهرٌ عند كلِّ واحدٍ من

(١) ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر، (٢/ ٣٥٨)؛ القسطلَّاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (١/ ٤٨٣).

المسلمين[١].

«**زَيْنَب**» وهي أكبر بناته، وكانت زوجةَ ابن خالتِها هالة بنت خويلد، واسمه أبو العاص بن الرَّبيع بنِ عبد العزَّى قبلَ أن يَنزل تحريمُ نكاح المسلمة من المشرك في قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾[٢]. هاجرت زينبُ حين أبى زوجها أبو العاص أن يُسْلِم، وقد وَلَدَت منه قبل ذلك عليًّا وأمامة وهي الَّتي حَمَلَها رسول الله ﷺ في صلاة الصُّبح على عاتقه وكان إذا ركع وضَعَها وإذا رفع رأسه من السُّجود أعادها[٣]. ولَمَّا هاجر أبو العاص مُسلِمًا رَدَّهَا له بعد سنتين بنكاح جديد، وتُوفِّي أبو العاص في ذي الحجَّة سنة اثنتي عشرة، وتُوفِّيت زينب رضي الله عنها سنة ثمان من الهجرة وغَسَّلَتْها سَودةُ بنتُ زمعة وأمُّ سَلَمة رضي الله عنهما[٤].

«**رُقَيَّةُ**» وهي أصغر بناته والخامسةُ في ترتيب الولادة بينهم،

---

(١) أحمد المرزوقي، **تحصيل نيل المرام شرح عقيدة العوام**، (ص٢٣).

(٢) **سورة الممتحنة**، ءاية (١٠).

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، أبواب سترة المصلي، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، (١/ ١٠٩) رقم (٥١٦).

(٤) ابن سعد، **الطبقات**، (٨/ ٣٤)؛ ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر**، (٢/ ٣٥٧)؛ القسطلَّاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، (١/ ٤٧٩).

وقيلَ فاطمةُ أصغرُ بناته[١]. وقد تَزَوَّج رُقَيَّةَ عثمانُ بن عفان رضي الله عنه وماتت عنده. وورد أنَّه هاجرَ بها عثمان رضي الله عنه إلى الحبشة وولدت له عبدَ الله لكنَّه مات بعد ستِّ سنين من عمره، وتوفِّيت رضي الله عنها حين كان النَّبيُّ ﷺ ببدرٍ لِسَنَة هجريَّة وعشرةِ أشهر وعشرين يومًا ودُفنَتْ بالمدينة المنوَّرة[٢].

«أم كُلْثُومٍ» وهي ممَّن عُرفت بكنيتِها ولم يُعرف اسمُها، وكان قد تزوَّجها عتيبةُ بن أبي لهب ثمَّ فارقها قبل دخوله بها لمَّا طلب ذلك أبو لَهَب مِنه، وتَزَوَّجها بعده عثمانُ بن عفانَ رضي الله عنه في السَّنة الثَّالثة من الهجرة بعد موت أُختها رُقَيَّة، ولذلك عُرف عثمان بذِي النُّورَين، ولم تَلِدْ له أم كُلثوم واستَمَرَّت عِندَه حتَّى ماتت رضي الله عنها سنةَ تسع من الهجرة ودفنت بالبقيع[٣].

(١) محب الدين الطبري، **خلاصة سِيَر سيد البشر**، (ص١٣٦)؛ السهيلي، **الروض الأنف**، (٢/ ١٥٧)؛ ابن الملقن، **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، (٤/ ٤٢٧).

(٢) محب الدين الطبري، **خلاصة سِيَر سيد البشر**، (ص١٢٥)؛ السهيلي، **الروض الأنف**، (٣/ ١٢١)؛ القسطلّاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، (١/ ٥٠٢).

(٣) محب الدين الطبري، **خلاصة سِيَر سيد البشر**، (ص١٤١)؛ السهيلي، **الروض الأنف**، (٥/ ١٢٨)؛ القسطلّاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، (١/ ٤٨٠).

وقول النَّاظم رحمه اللَّه: «**زكَتْ**» أي طَهُرَت وصلحت، و«**رضيَّة**» أي مرضيَّة ومطيعة[1]، والمعنى صلحت حالَ كونها مطيعة، وقد أتى بها تكملةً للبيت.



[أزواجُ رسولِ اللَّه ﷺ ورضيَ اللَّه عنهنَّ هُنَّ من ءالِهِ]

قال النَّاظم رحمه اللَّه:

٤٢. عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَفَاةُ الْمُصْطَفَى
خُيِّرْنَ فَاخْتَرْنَ النَّبِيَّ الْمُقْتَفَى

٤٣. عَائِشَةٌ وَحَفْصَةٌ وَسَوْدَةْ
صَفِيَّةٌ مَيْمُونَةٌ وَرَمْلَةْ

٤٤. هِنْدٌ وَزَيْنَبٌ كَذَا جُوَيْرِيَةْ
لِلْمُؤْمِنِينَ أُمَّهَاتٌ مَرْضِيَةْ

الشرح: ليعلم أنَّ الرَّسول ﷺ توفِّي عن «**تسع نِسوةٍ**» من زوجاته، وكان عليه الصَّلاة والسَّلام قد تزوَّج في حياتِه أكثرَ مِن ذلك، فعددُ زوجاته اللَّاتي دخل بهنَّ اثنتا عشرة، وقيل: إحدى عشرة[2]، فمَن قال: «هُنَّ اثْنَتَا عشرة» فقد أدخل فيهِنَّ ريحانة،

(١) المرزوقي، **تحصيل نيل المرام شرح عقيدة العوام**، (ص٢٣).

(٢) ذكر العراقي هذين القولين. العراقي، **ألفية السيرة النبوية**، (ص ١٣٢).

ومن قال إحدَى عَشْرَة فقد أَخْرَجَها. وقد تَزَوَّج بهنَّ على التَّرتيبِ الآتي[(١)]:

- خديجة بنتُ خُوَيلد.
- ثمَّ سَوْدَةُ بنتُ زَمعَة.
- ثمَّ عائشةُ بنتُ أبي بكر الصِّدِّيق.
- ثمَّ حَفْصةُ بنت عُمَر، وقيل: تزوَّجها قبلَ سَوْدة.
- ثُمَّ زينبُ بنتُ خزيمة الحارثيَّة.
- ثمَّ أم سَلَمة هندُ بنت أبي أُمَيَّة.
- ثُمَّ زينبُ بنتُ جحشٍ.
- ثُمَّ جويريةُ بنت الحارث الـمُصْطَلِقِيَّة.
- ثُمَّ أمُّ حَبِيبةَ رَمْلَةُ بنت أبي سفيان.
- ثُمَّ صَفِيَّةُ بنت حُيَيِّ بن أَخْطَبَ.
- ثُمَّ ميمونة بنتُ الحارث رضي الله عنهنَّ.

ونساؤه التِّسعة «**خَيَّرهُنَّ**» النَّبيُّ ﷺ بين اختيار زينةِ الدُّنيا

---

(١) **فائدة**: نظمَ بعضُهم ضابطًا أسماءَ زوجاته ﷺ على ترتيبِ دخوله بهنَّ بأولِ حرفٍ من كلِّ كلمةٍ من قوله [الطويل]:

خَليلي سَبَا عَقلِي حَلا زَيْن هالةٍ
زَهَا جَفْنُها رَمزًا صَحِيحًا مُهَذَّبًا

ومفارقتِه وبين اختيارِ الآخرة والبقاءِ في عصمته «فَاخْتَـرْنَ» جميعُهنَّ «الـنَّبِيَّ» مُحَمَّدًا ﷺ وهـو «المصطفـى» أي المختـارُ و«الـمُقْتَفَى» أي الـمُـتَّـبَـعُ عليـه الـصَّلاة والـسَّلام، وهُـنَّ على هـذا التَّفصيـل:

السَّـيِّدة «عَائِشَـة» بنـتُ أبي بكـر الصِّدِّيـقِ رضي الله عنـهما. وكانت قـد هاجَـرَت مع الـنَّبيِّ ﷺ وتزوَّجهـا بعـد الهجـرةِ، وقيـل: بـل في شوَّالٍ سنة عَشْـرٍ من النُّبوَّة قبـل مُهَاجَرِه إلى المدينة بِسَنَةٍ ونصفٍ أو نحوهـا. وكانـت رضي الله عنهـا بِكْـرًا ولم يَنْكِـحْ بِكْـرًا غيرَهـا، ولم تلـدْ لـه ولا غيرهـا من نسائه الحرائـر سوى خديجةَ بنتِ خويلد، كما تقـدَّم. وتـوفي ﷺ عنهـا وهـي ابنـةُ ثمان عشرة. وتُوُفِّيـت في شـهر رمضـان ليلـة الثَّلاثـاء لسبع عشرة ليلـةً مَضَـت منه وذلك في سنة ثمان وخمسين مـن الهجـرة، وصلَّى عليهـا أبُـو هريرة رضي الله عنـه وكان في ذلـك الوقـت نائبًـا لـوالي المدينـة مروان بن الحكـم، ودُفِنَـت بالبقيـع رضي الله عنهـا[1].

السَّـيِّدة «حَفْصَـة» بنـتُ عمرَ بن الخطاب بن نُفيل بن عبـدِ العُزَّى، وُلِدَت قبـلَ بعثة النَّبيِّ ﷺ بخمـسِ سنين وتزَوَّجَهـا الـنَّبيُّ في شعبان على رأس ثلاثين شهـرًا مِـن الهجـرة قبـل أُحُـدٍ في سنة ثلاث، وقيـل: سـنة اثْنَـتَين. وتوفِّيـت في شـعبانَ سـنة خمـس وأربـعين في

(١) ابن سعد، **الطبقات**، (٨/ ٢١٧)؛ ابن الأثير، **جامع الأصول**، (١٢/ ٩٧)؛ محب الدين الطبري، **خلاصة سِيَـر سيد البشر**، (ص١٢٥)؛ ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَـر**، (٢/ ٣٦٨)؛ القسطلَّاني، **المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية**، (١/ ٤٩٧).

خلافةِ معاوية وهي ابنةُ ستّين سنة وصلّى عليها مروانُ بن الحكم ودفنت بالبقيعِ[(١)].

السَّيِّدة «سَوْدَةُ» بنت زَمعة بن قيس بن عبد شمس، تزوَّجها بعد الهجرة، وقيل: في شوَّال قبل مُهاجَره إلى المدينة بعد وفاةِ خديجة رضي الله عنها، وتُوفِّيت رضي الله عنها في خلافةِ معاويةَ سنة أربعٍ وخمسين بالمدينةِ، وقيل إنَّه ﷺ تزوَّج عائشةَ قبل سودة، والصَّحيح أنَّه تَزَوَّجَها في شَوَّالٍ إلا أنَّه لم يَدْخُل بعائشةَ إلا بعد سَنَتَين أو ثلاث[(٢)].

السَّيِّدة «صَفِيَّةُ» بنتُ حُيَي بن أَخْطَب مِن نَسْل هارون نبيِّ الله عليه السلام، وأُمُّها بَرَّةُ بنتُ سموئيل. كانت صَفِيَّة تحتَ سلام بن مِشْكَم ثمَّ تزوَّجت بكِنانةَ بن الرَّبيع بن أبي الحقيق فَسَباها النَّبيُّ ﷺ في خيبر وهي عروسٌ وكان سنُّها نحوَ سبع عشرة سنة فأَعْتَقَها ثمَّ تَزَوَّجها بعد مَرْجِعِهِ مِن خيبرَ، وكان يَقْسِم لَهَا ولجويريةَ بنتِ الحارث. وقد تُوُفِّيت رضي الله عنها سنة اثنتين

---

(١) ابن سعد، **الطبقات**، (٨/ ٢١٧)؛ محب الدين الطبري، **خلاصة سِيَر سيد البشر**، (ص١٢٦)؛ ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر**، (٢/ ٣٦٩-٣٧٠)؛ القسطلّاني، **المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية**، (١/ ٤٩٨).

(٢) محب الدين الطبري، **خلاصة سِيَر سيد البشر**، (ص١٢٦)؛ ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر**، (٢/ ٣٦٨)؛ القسطلّاني، **المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية**، (١/ ٤٩٥).

وخمسين من الهجرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وقيل: سنة خمسين، ودُفنت بالبقيع[1].

السَّيِّدة «**مَيْمُونَةُ**» بنتُ الحارث بن حَزْنٍ رضي الله عنها، تَزَوَّجها النَّبيُّ ﷺ، وهي آخر نسائه تَزَوُّجًا وَمَوْتًا، وقيل: إنَّها ماتت قبلَ عائشة رضي الله عنها، وهي خالةُ عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهم، وقد نكحَها رسول الله ﷺ سنة سبعٍ عامَ عمرة القضاء، وتُوُفِّيَت سنة إحدى وستين في خلافةِ يزيدَ بن معاوية، ودُفِنَت بِسَرِفٍ[2] في القُبَّة الَّتي بَنَى بها فيها الرَّسولُ ﷺ[3].

السَّيِّدة أم حَبِيبةَ واسمها «**رَمْلَة**» بنتُ أبي سُفيان صَخْرِ بن حَرْبِ بن أُمَيَّة رضي الله عنها، تزوَّجها النَّبيُّ ﷺ سنةَ سبعٍ من

(١) محب الدين الطبري، **خلاصة سِيَر سيد البشر**، (ص١٣٠)؛ ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر**، (٢/ ٣٧٤)؛ القسطلَّاني، **المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية**، (١/ ٥٠٤-٥٠٥-٥٠٦).

(٢) قال ابن الملقن ما نصُّه: «سَرِف وهو مكان بقربِ مكة وهو ما بينه وبينها عشرة أميال، وقيل: ستة، وقيل: سبعة، وقيل: اثني عشر، وقيل: تسعة، ورأيت بخط الصديقي عن عبد الغني أنه قال: بينهما تسعة أيام وهذا من طغيان القلم، وإنما أراد تسعةَ أميال» اهـ. ابن الملقن، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، (٢/ ٥٣-٦٣).

(٣) محب الدين الطبري، **خلاصة سِيَر سيد البشر**، (ص١٣٠)؛ ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر**، (٢/ ٣٧٥)؛ القسطلَّاني، **المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية**، (١/ ٥٠٣).

الهجرة، وهي الَّتي أَصْدَقَها النَّجاشِي عن النَّبيِّ ﷺ مَهْرَها أربعمائةِ دينار، وكان لها يومَ قَدِمَ بها النَّبيُّ ﷺ المدينةَ بِضع وثلاثون سنة، وتُوفِّيت سنة أربع وأربعين في خلافةِ أخيها معاوية[(١)].

السَّيِّدة أمُّ سَلَمَةَ واسمها «هِنْد» بنتُ أَبي أُمَيَّة سُهَيل بن المُغِيرة رضي الله عنها كانت قُرَشِيَّةً مَخْزُوميَّةً، وتزَوَّجها النَّبيُّ ﷺ في شوَّالٍ سنة أربع. وتُوفِّيت في ذي القعدة سنة تسعٍ وخمسين وكانَ لها يومَ ماتت أربعٌ وثمانون سَنَة وصلَّى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ودفنت بالبقيع رضي الله عنها[(٢)].

السَّيِّدة «زَيْنَب» بنتُ جَحْش بن رئاب بن يَعْمُر رضي الله عنها، هي بنت عمَّة النَّبيِّ ﷺ فأُمُّها أميمة بنت عبد المطَّلِب ابن هاشم، كانت تحتَ زيد بن حارثة بن شُرَحْبِيل ثمَّ تَزَوَّجها النَّبيُّ ﷺ في ذي القَعدة سنة خمس من الهجرةِ وهي يومئذٍ بنتُ خمس وثلاثين سنة، وتُوُفِّيت وهي ابنةُ ثلاث وخمسين سنة وصلَّى عليها عُمر بن الخطاب رضي الله عنه ودُفِنَت بالبقيع رضي الله

(١) محب الدين الطبري، خلاصة سِيَر سيد البشر، (ص١٢٦)؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر، (٢/ ٣٧٣)؛ القسطلَّاني، المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية، (١/ ٤٩٩-٥٠٠).

(٢) محب الدين الطبري، خلاصة سِيَر سيد البشر، (ص١٢٥)؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر، (٢/ ٣٧١)؛ القسطلَّاني، المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية، (١/ ٤٩٨-٤٩٩).

عنها، وهي أوَّلُ أزواجِه موتًا بَعْدَه ﷺ[(١)].

السَّيِّدة «**جُوَيْرِيَةُ**» بنت الحارث من خزاعة رضي الله عنها، وقيل: كان اسمُها بَرَّة فَسَمَّاها النَّبيُّ ﷺ جويرية، وتَزَوَّجَها ﷺ بعد أنْ أَعْتَقَها وأسْلَمَت، وذلك بعد غزوةِ المريسِيع وهي غزوة بني المصطلق، وكانت وقتَئذٍ ابنةَ عشرين سنة، توفِّيَت وهي ابنةُ خمس وستِّين سنة في شهر ربيع الأوَّل من سنةِ سبعٍ وخمسين في خلافة معاوية، وقيل: سنة ستِّين، وصلَّى عليها مروانُ بن الحكم والي المدينة[(٢)].

وليعلم أنَّ نساءَه ﷺ هُنَّ «**للمؤمنينَ أمَّهات**» بدليلِ قول الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[(٣)] وتسميتُهُنَّ بأمَّهاتِ المؤمنين هو من باب الحرمة والتَّوقير والتَّعظيم لَهُنَّ، وَلِمَا لَهُنَّ من خصائصَ دون غيرهنَّ وعليهنَّ أحكامٌ خاصَّةٌ بِهِنَّ في الشَّرعِ، وكُلُّ واحِدَة مِنْهُنَّ «**مُرْضِيَةٌ**» للهِ رَبِّ العالمين وطائعةٌ لرسولِه الكريم رضوان الله عنهنَّ.

---

(١) محب الدين الطبري، خلاصة سِيَر سيد البشر، (ص١٢٩)؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر، (٢/ ٣٧١)؛ القسطلَّاني، المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية، (١/ ٥٠١-٥٠٢).

(٢) محب الدين الطبري، خلاصة سِيَر سيد البشر، (ص١٢٩)؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر، (٢/ ٣٧٢)؛ القسطلَّاني، المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية، (١/ ٥٠٣-٥٠٤).

(٣) سورة الأحزاب، ءاية (٦).

[أعمامُ النَّبيِّ ﷺ وعمَّاتُه]

قال النَّاظم رحمه الله:

٤٥. حَـمْـزَةُ عَـمُّـهُ وعَـبَّـاسٌ كَـذَا
عَـمَّـتُـهُ صَـفِـيَّـةٌ ذَاتُ احـتـذى

الشرح: أنَّ أعمامَ النَّبيِّ ﷺ اختُلِف في عددهم فقيل: اثنا عشر، وقيل: عشرة، وقيل: تسعة[(١)]، وذكر النَّاظم رحمه الله بعضًا منهم:

سيّدنا «**حَمْزَةُ**» أسدُ اللّه الشَّهيدُ رضي اللّه عنه، «**عمُّه**» أي عمُّ النبيِّ ﷺ وأخُوه من الرَّضاعة، وأُمُّه هالةُ بنتُ وهيب بن عبد مناف، وكان رضي اللّه عنه أسنَّ من رسول اللّه ﷺ بأربع سنين، وقيل: بسنتين، وكان إسلامُه في السَّنة الثَّانية من المبعث، وقيل: في السادسةِ بعد دخوله ﷺ دارَ الأرقم، وقيل: قبل إسلامِ عمر بثلاثةِ أيام[(٢)].

سيّدنا «**العبَّاسُ**» عَمُّ النَّبيِّ ﷺ أيضًا رضي اللّه عنه، كنيته أبو الفضل وهو جدُّ الخلفاء العبَّاسيِّين، أَسْلم رضي اللّه عنه وحَسُن

---

(١) القسطلّاني، المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية، (١/ ٥١٣)؛ الشيخ رفاعة الطهطاوي، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، (١/ ٣٩).

(٢) محب الدين الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، (ص١٧٤)؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر، (٢/ ٣٦٠)؛ القسطلّاني، المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية، (١/ ٥١٣).

إسلامه وأَرْغم النَّاسَ بإسلامه، وذلك أنَّه لـمَّا أسلم شَقَّ على كفارِ قريش وعلموا أَنَّ إسلامه عِزٌّ ومَنَعَةٌ لرسول الله ﷺ(١).

وأمَّا السّيِّدة «صَفِيَّة» رضي الله عنها فهي «عَمَّتُهُ» ﷺ ولم يختلف في إسلامها، شَهِدَت الخندقَ وقَتَلَت رَجُلًا من اليهودِ، وَضَرب لها ﷺ بسهم منَ الغنائم، أُمُّها هالةُ بنت وُهَيب بن عبد مناف، شقيقةُ حمزةَ والـمُقوَّمِ وحَجَل، وكانَت صَفِيَّةُ في الجاهليَّة تحت الحارث بن حرب بن أُمَيَّة ثُمَّ هَلَكَ فتزوَّجها العَوَّامُ بن خُوَيلد أَخُو خَدِيجةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها فوَلَدت له الزُّبيرَ والسَّائبَ وعبد الكعبة، توفِّيت رضي الله عنها بالمدينة في خلافةِ عمرَ رضي الله عنه سنة عشرينَ للهجرة ولها ثلاثٌ وسبعون سنة، ودفنتْ بالبقيعِ(٢).

ولم يثبتْ لأحدٍ منهنَّ إلا لِصَفِيَّةَ أنَّها كانتْ من أتباعِ النَّبيِّ محمَّد ﷺ على الإسلامِ، فهي الَّتي أَسْلَمَت مِن بين عَمَّاتِ النَّبيِّ ﷺ بلا خلافٍ فيها(٣).

---

(١) السهيلي، الروض الأنف، (٥/ ٢١٧)؛ القسطلَّاني، المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية، (١/ ٥١٥).

(٢) محب الدين الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، (ص٢٥٢)؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر، (٢/ ٣٦٥)؛ القسطلَّاني، المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية، (١/ ٥٢١).

(٣) محب الدين الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، (ص٢٥٠)؛ القسطلَّاني، المواهب اللَّدنية بالمنح المحمدية، (١/ ٥٢٠).

[لا يُخَفَّفُ العَذابُ عن أبي لَـهَبٍ بعدَ دخولِ النَّارِ]

ثبت في سِيَـرِ الـنَّبيِّ المصطفى محمَّـد ﷺ أنَّ من أشـدِّ قريش عداوةً جيرانُـه الكفَّـارُ ومنهـم أبـو جهـل عمرو بنُ هشـام بنِ المغيرة وعَـمُّ الـنَّبيِّ أبـو لَـهَـب عبدُ العُزَّى بنُ عبـد المطَّلـب، لكـن لم تَنـزِل سُـورةٌ مُفـرَدةٌ كاملـةٌ في ذمِّ كافـر سـوى أبي لَـهَـب، وهـي سـورة المسـدُ، حيـث ذَمَّـه الله تعـالى وذَمَّ امرأتَـه أم جميـل وأوعَدَهُما بالعـذاب الأليـم، وأبـو لَـهَـبٍ قـد مـات في حيـاة المصطفى شَـرَّ مِيتـة، والعَجَـب العجب ممـن يزعـم بعـد كل هـذا أن أبـا لهـب يخفَّـف عنـه العـذاب فيكـون بذلـك معارضًـا لصريـح القـرءان والحديـث الثابـت عـن رسـول الله ﷺ، وليـس لـه في هـذا الادعـاء دليـل ولا برهـان بـل رؤيـة مناميـة، ورؤيـةُ غيرِ الأنبيـاء ليسـت حجـة في ديـن الله، ولنبسُـط الـكلام على هـذا المـوضـوع مـن وجـوهٍ أربعـةٍ:

الأوَّل: ثبوتُ وفاةِ أبي لَـهَب على الكفر:

يُثْبِـتُ خبر الرؤيـة المناميَّـةِ[1] أنَّ أبـا لَـهَـبٍ رُؤيَ كُونُـه في عـذاب بدليـل قولـه: «بِشَـرِّ حِيبـة» أي في حالـةٍ سيئة جـدًّا حالة العـذاب التي يُقاسيها، مع أنَّ دليلنا على كـون أبي لهـب مـن المعـذَّبين هـو صريـحُ قـولِ الله تعـالى في حـال أبي لَـهَـب: ﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ۝٣﴾[2]،

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، بَابُ ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ [سورة النساء، ءاية (٢٣)]، (٧/ ٩)، رقم (٥١٠١).

(٢) **سورة المسد**، ءاية (٣).

فلم نحتجْ بعد هذه الآية إلى الاعتضاد بكلام راوي المنام لنفسِه، فكَفَى بكلامِ الله وحديثِ رسولِه دليلًا.

الثَّاني: امتناعُ تخفيفِ العذاب عن الكافر في النَّار:

لا يصِحُّ القول بتخفيفِ العذاب عن الكافر في النَّار لأنَّ ذلك يُصادِمِ صريحَ الآياتِ القطعيَّةِ كقول الله تعالى في الكلام على حال الكافرين في النَّار: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾[1] وقولِه عزَّ وجلّ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢﴾[2] فلا يُمْهَلون أو لا يُنتظَرون ليعتذرُوا أو لا يُنظر إليهم نَظَر رحمة.

الثَّالث: أسبابُ التَّخفيفِ المزعوم للعذاب عن أبي لَهَب:

كونُ سبب التَّخفيف المزعوم عِتْقُهُ ثُويبة: هو أمر باطلٌ لأنَّ الكافر لا يُجزى في الآخرة بشيء من الأعمال الحسنة التي عَمِلَها، بدليل قول اللهِ تعالى: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣﴾[3] أي لم ينالوا ثوابًا على ذلك ليتلقَّوْا جزاءَه الحسن في الآخرة، أو كونُ سببِ التَّخفيف المزعوم أنَّه عَمُّ النَّبيِّ: وافتراضُ ذلك سببًا باطلٌ أيضًا، فقد ثبت أنَّه حين نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾[4] دعا رسول الله ﷺ قريشًا فاجتَمَعُوا،

(١) سورة البقرة، ءاية (٨٦).

(٢) سورة البقرة، ءاية (١٦٢).

(٣) سورة الفرقان، ءاية (٢٣).

(٤) سورة الشعراء، ءاية (٢١٤).

فعمَّ وخصَّ، فقال: «**يا مَعْشَرَ قُرَيْش اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّه شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّه شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّه شَيْئًا، يا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رسول اللَّه لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بنتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي ما شِئْتِ لا أُغني عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**»، وهذا الحديث رواه البخاريُّ[1] ومسلم[2] في «**الصّحيحين**».

الرَّابع: رؤيا غيرِ الأنبياء لا تَنسخُ حُكمًا شرعيًّا ولا تأتي بحكمٍ جَدِيد، ومعلومٌ عند الأصوليّين أنَّ النَّسخَ وهو رفع حكم شرعيٍّ سابق بحكم جديد لا يكونُ إلا في حياةِ رسول اللَّه ﷺ، لأنَّ النَّسخَ هو بوحيٍ من اللَّه، وقد خَتَمَ اللَّهُ الرِّسالةَ والنُّبوَّة بمحمَّدٍ ﷺ فلا يُخَفَّف ولا يُشَدَّد ولا يُبدَّل ولا يُوقفُ شيء من أحكام الشَّريعة التي ثبتتْ بعد وفاة النَّبيِّ ﷺ.

وقد قال القسطلّاني في تعليقه على هذه القصة ما نصُّه: «الخبرُ مُرْسَلٌ أَرْسَلَهُ عُرْوةُ ولم يذكر من حدَّثه به، وعلى تقديرِ أن يكون موصولًا فلا يُحتجُّ به إذ هو رؤيا ولا عبرةَ بادِّعاء مُدَّعٍ أنَّ هذه الرُّؤية فيها بشارة لأبي لهب بسبب أنَّه استبشرَ بولادة الرَّسول ﷺ وذلك أمرٌ عظيم كالاحتفال بولادة النَّبيِّ الذي أجازه جميعُ المسلمين،

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، (٣/ ١٠٢١) رقم (٢٦٠٢).

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب في قول اللَّه تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾[سورة الشعراء، ءاية (٢١٤)]، (١/ ١٩٢) رقم (٢٠٦).

وإن كان ذلك واردًا في بعض كتب السِّيرة»[1] اهـ.



[الإسراءُ والمعراجُ]

قال النَّاظم رحمه الله:

٤٦. وَقَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ الاسْرا
مِنْ مَكَّةٍ لَيْلًا لِقُدْسٍ يُدْرَى

٤٧. وَبَعْدَ إِسْرَاءٍ عُرُوجٌ لِلسَّما
حَتَّى رَأَى النَبِيُّ رَبًّا كَلَّمَا

٤٨. مِنْ غَيْرِ كيفٍ وانْحِصَارٍ وَافْتَرَضْ
عَلَيْهِ خَمْسًا بَعْدَ خَمْسِيْنَ فَرَضْ

٤٩. وَبَلَّغَ الأُمَّةَ بِالإسْرَاءِ
وَفَرْضِ خَمْسَةٍ بِلا امْتِرَاءِ

٥٠. قَدْ فَازَ صِدِّيقٌ بِتَصْدِيقٍ لَهُ
وَبِالعُرُوْجِ الصِّدْقَ وَافَى أَهْلَهُ

الشرح: أنَّ معجزاتِ رسولِ الله ﷺ كثيرة، منها:

معجزةُ الإسرَاء لَهُ ﷺ «من مَكَّةَ لَيْلًا» إلى المسجدِ الأقصى بيتِ المقدس «قبلَ هجرتِه» من مكَّةَ إلى المدينةِ المنوَّرة، وثبوتُ

(١) القسطلَّاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (٨/ ٣١).

حصول الإسراء يُعلم قطعًا مِن صريح الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾[1] وقد اتُّفق على كونِ الإسراء قبل الهجرة إلى المدينةِ واختُلِفَ في تحديدِ زَمَنِه على أقوالٍ، منها أنَّه كان بعد البعثةِ بعام ونصف، وقيل: قبل الهجرة بخمسِ سنين، وقيل: قبلَها بعام، وقيل غيرُ ذلك[2].

«**وَبَعْدَ الإِسْرَاءِ**» شَرَّفَ اللَّه نَبِيَّه وأكرمه بمعجزة «**المعراج**» وهو الصُّعُودُ «**للسَّمَاءِ**» بطريق خَرْق العادة، وقد ثبتَ المعراج بنصِّ الأحاديثِ الصَّحيحة الثَّابتة، وأمَّا القرءان فلم يَنُصَّ عليه نصًّا صريحًا لا يحتمل تأويلًا لكنَّه ورد فيه ما يكاد يكون نَصًّا صَرِيحًا، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾[3] أي رأى الرَّسولُ جبريلَ عليه السلام[4]، عند سدرة المنتهى وهي في السَّماء السَّابعة، وسيأتي الكلام على بيانِ ذلك قريبًا.

فقد صعِدَ النَّبيُّ ﷺ إلى السَّمواتِ السَّبع واحدةً بعد الأخرى حتَّى بَلَغ سِدرةَ المنتهى، وقد حصل له ذلك بالرُّوح والجسد يقظةً[5] لا مَنامًا، وصعُودُه من بيت المقدس إلى السَّموات كان

(١) سورة الإسراء، ءاية (١).

(٢) القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، (١/ ٣٧٢).

(٣) **سورة النجم**، ءاية (١٣-١٤).

(٤) قال القرطبي ما نصُّه: «وقال ابن مسعود وأبو هريرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ إنَّه جبريل» اهـ. القرطبي، **تفسير القرطبي**، (١٧/ ٩٤).

(٥) الرازي، **تفسير الرازي**، (٢٠/ ٢٩٦).

على السُّلم وهي المرقاةُ دَرَجةٌ منها من فضَّة والأخرى من ذهب، وأمَّا إسراؤُه ﷺ من مكَّة إلى بيتِ المقدس فكان بالبراق وهو دابَّة من دوابِّ الجنَّة فوقَ الحمار ودون البغل يضعُ حافرَه عند منتهى طرفِه[(١)].

وقد زاد الله تبارك وتعالى نَبِيَّهُ تَشرِيفًا بأن مَكَّنَهُ مِن لِقاء ثمانيةٍ من الأنبياء عليهم السلام قد رفَعَهُم إلى السَّموات ليلقاهُم هناك، وعيسى كان قبلَ ذلك فوق كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾[(٢)(٣)] أي إلى محلِّ كرامتِه والمكانِ المعظَّم الَّذي هو السَّماء

(١) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ما نصُّه: «فأمَّا العُروجُ ففي غير هذه الرِّوايةِ من الأخبارِ أنَّه لم يكن على البُراقِ، بل رقيَ المِعرَاجَ، وهو السُّلم كما وقعَ مُصَرَّحًا به في حديث أبي سعيد عند ابن إسحاقَ، والبيهقيّ في الدَّلائل، ولفظهُ: «**فَإِذَا أَنَا بدَابَّةٍ كَالبغلِ مُضْطرِبَ الأذنَيْنِ يُقالُ لهُ: البُرَاقُ، وَكَانَتِ الأنبياءُ تَرْكبُهُ قَبْلِي، فَرَكِبْتُهُ**» فذكر الحديثَ. قالَ: «**ثُمَّ دَخَلْتُ أَنَا وَجِبْرِيلُ بَيْتَ المَقْدِس فصَلَّيْتُ، ثُمَّ أُتِيتُ بالمِعْرَاج**». وفي رواية ابن إسحاق: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لَمَّا فرغتُ مِمَّا كانَ في بَيْتِ المَقْدِسِ أُتِيَ بِالمِعرَاجِ فَلم أَرَ قطُّ شَيئًا كَانَ أَحسَنَ مِنهُ، وَهُوَ الَّذِي يَمُدُّ إليهِ المَيِّتُ عَينيْهِ إِذَا حُضِرَ، فَأَصْعَدَنِي صَاحِبِي فيهِ حَتَّى انْتَهَى بِي إلى بَاب مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ**». الحديث. وفي روايةِ كعب: «**فَوُضِعَتْ لَهُ مرْقاةٌ مِنْ فِضَّةٍ ومرقاةٌ مِن ذَهَبٍ حَتَّى عَرَجَ هُوَ وَجِبْرِيلُ**» اهـ. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباريء**، (٧/ ٢٠٨).

(٢) **سورة النساء**، ءاية (١٥٨).

(٣) القرطبي، **تفسير القرطبي**، (٦/ ١٠).

لا أنَّ اللَّهَ تعالى يسكن السَّماءَ أو غيرَها من الأماكن، حاشا للَّه، والأنبياءُ الذين لَقِيَهُم هناك هم ءادمُ وعيسى ويحيى ويوسفُ وإدريسُ وهارون وموسى وإبراهيمُ عليهم السلام، فاستقبلُوه في السَّموات ورحَّبُوا به وكُلٌّ دَعَا له بِخَيرٍ[(١)].

وقد أَكْرَمَ اللَّه تعالى نَبِيَّه مُحَمَّدًا ﷺ في ليلةِ المعراج بأمور عظيمة حَتَّى إِنَّهُ أَزالَ عن قَلْبِه الشَّريف الحجابَ المعنويّ فرأى النَّبِيُّ محمّدٌ ﷺ رَبَّهُ بفؤادِه[(٢)]، فكانتْ تلك خَصيصةً خَصَّ اللَّه تعالى بها نَبِيَّه محمَّدًا ﷺ في الدُّنيا كما أنَّه عزَّ وجلّ كلَّم مُوسى بلا حرفٍ ولا صوتٍ، بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾[(٣)]، قال السّمعاني ما نصُّه: «مَذْهَب أهل السّنة أَنه سمع كَلَام اللَّه، بِلا كَيفٍ»[(٤)] اهـ. والأَلِفُ في «**كَلَّمَا**» للإطلاقِ.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب كيف فُرضت الصلوات في الإسراء، (١/ ٤٢٣) رقم (٣٥٣)؛ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السَّمٰوات وفرض الصلوات، (١/ ١٠٢) رقم (١٦٣).

(٢) حكاه القاضي عياض عن جملةٍ من الصحابة كأنس بن مالك وأبي العالية رضي اللَّه عنهما، والتابعين كعطاءِ بن أبي رباح رضي اللَّه عنه، والعلماءِ بعدهم كأبي الفتح الرازي وأبي الليثِ السمرقندي وغيرِهم. القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، (١/ ٣٧٧).

(٣) سورة النساء، ءاية (١٦٤).

(٤) السمعاني، **تفسير السمعاني**، (١/ ٣٠٥).

لَقَدْ جَعَلَ اللّه لسيّدِنا محمَّدٍ ﷺ قُوَّةَ الرُّؤيةِ في قَلْبِه، لا بِعَيْني رأسه لأنَّ اللّهَ لا يُرى بالعينِ الفانية في الدُّنيا، فرأى رَبَّه بلا صورة ولا شكلٍ مِنْ غَيْرِ كيفيَّةٍ للمرئيّ وهو اللّهُ، إذ لا تَكيُّف له سبحانه لا مِن قبيل تحيُّز في جهةٍ من الجهات السِّتّ، ولا مِن قَبِيلِ تَصَوُّرٍ وتشَكُّل في جسم، ولا مِن قبيلِ بُعدٍ بمسافة بينَه وبين الرَّائي، ولا مِن قبيل المقابلةِ بينه وبين الرَّائي، ليس هو مرئيًّا بوجهٍ من هذه الوجوه، بل رءاه محمَّدٌ ﷺ بفؤاده الشَّريف من دونِ أن يلحقَ اللّهَ تعالى تَكَيُّف أو يطرأَ عليه تَغَيُّر أو يجري عليه زمانٌ أو يَحُلَّ في مكان أو يَتَّصِفَ بصفة لم تكن له، لأنَّه هو الَّذي كَيَّفَ الكَيْفَ، وهو اللّه لا كَيْفَ له، كما قال سيِّدنا عليٌّ رضي اللّه عنه[(١)].

فائدة: ليعلم أنَّ رؤية النَّبيّ ﷺ ربَّه عزَّ وجلّ كانت بدون حصرٍ عند الرَّائي وهو محمَّد ﷺ للمرئيِّ وهو اللّهُ عزّ وجلّ، فإنَّه لا يمكنُ للمخلوق أن يعرفَ اللّه تعالى معرفةَ إحاطة، وهذا معنى قول اللّه تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾[(٢)] أي لا تُحيط به[(٣)] تَكْييفًا أو تَحْدِيدًا لأنَّه سبحانه وتعالى لا كيفَ لهُ ولا حَدَّ ولا نهايةَ ولا جانب، كما أنَّه ليس متحيِّزًا ولا مُتَمَكِّنًا في مكانٍ

(١) نقله عنه أبو المظفر الأسفراييني في **التبصير في الدين**، (ص ١٦١-١٦٢).

(٢) **سورة الأنعام**، ءاية (١٠٣).

(٣) الطبري، **تفسير الطبري**، (٩/ ٤٥٩)؛ ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، (٤/ ٣٦٣).

ولا يجري عليه زمان[١]، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾[٢].

وفي ليلةِ المعراج فَرَض الله تعالى على سيّدنا محمَّد ﷺ وعلى أُمَّته خمسين صلاةً في كلِّ يوم وليلة، فَنَزل سيِّدنا محمَّدٌ إلى سيِّدنا موسى عليهما السلام وكان بعدُ في السَّماء وأَخْبَرَه بما افْتَرَض الله على أُمَّته من صلاة فقال له مُوسَى: «**ارجِعْ إلى ربِّك**» أي إلى المكان الذي كُنت تُناجي فيه رَبَّكَ لأنَّ الله تعالى لا يحلُّ في مكان، «**فاسْأَلْهُ التَّخفيفَ فإنَّ أُمَّتَكَ لا يُطيقُون ذلك فإنّي قَدْ بَلَوْتُ** -أي اختَبَرْتُ- **بني إسرائيلَ وعَرَفْتُهم**»، فلم يزل سيِّدُنا محمَّد يرجع إلى المكان الذي يُناجي فيه اللَّهَ ويسألُه التَّخفيفَ ثمَّ يرجعُ ويُخبِر موسى عليه السلام مرَّاتٍ وهكذا حتَّى جُعِلَت خمسَ صلوات كلَّ يوم وليلة بِأَجْرِ خمسينَ صلاةً فضلًا من الله عزَّ وجلّ على أُمَّة محمَّد ﷺ. وهذا الحديث في مسلم[٣] وهو دليلٌ على أنَّ الإسراءَ والمعراجَ كانا في ليلةٍ واحدة بروحِه وجَسَدِه يَقَظةً لا مَنامًا.

وقد عاد سيِّدُنا محمَّد ﷺ إلى الأرض «**وَبَلَّغَ أُمَّتَهُ**» بخَبَرِ الإسراء والمعراج وأخبرهم بفرضيَّةِ الصَّلوات الخمس عليهم في اليوم واللَّيلةِ وأَنَّها بلا شَكٍّ تَجبُ عليهم.

(١) القرطبي، **تفسير القرطبي**، (٧/ ٥٤).

(٢) **سورة الشورى**، ءاية (١١).

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الإسراءِ برسول الله ﷺ إلى السَّمواتِ، وفَرْضِ الصَّلواتِ، (١/ ١٤٥) رقم (١٦٢).

وقد روى البخاريّ في «**الصّحيح**»[1] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لَمَّا كَذَّبَتْني قُرَيْش**» أي حين أخبرَهُم بأنه أُسري به إلى بيت المقدس ثم عُرج به إلى السَّماء الدنيا وما فوقها طلبُوا منه وَصْفَ بيت المقدس، قال: «**قُمْتُ في الحِجْرِ**» أي حَطيمِ الكعبة[2] «**فَجلا اللَّهُ لي بيتَ المقدِسِ**» بأنْ رفعَه جبريلُ فجعل الرَّسولُ ﷺ ينظر إليه «**فطَفِقْتُ**» أي شرَعْتُ «**أُخبِرُهُم عنْ ءاياتِه**» أي علاماتِه الَّتي سألوا عنها «**وَأَنَا أنظُرُ إليه**» أي حالَ وصفِه[3]. فجعل ينظرُ إليه ويعدُّها بابًا بابًا ويُعلِمُهُم، وأبو بكر يقول: صَدَقْتَ صَدَقْتَ، أشهدُ أنَّك رسول الله. «**فقد فاز**» أبو بكرٍ «**الصِّدِّيق**» رضي الله عنه في الدَّارين «**بتصديقه**» لرسول الله ﷺ.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء، (٥/ ٥٢) رقم (٣٨٨٦).

(٢) قال ابن منظور ما نصُّه: «قَالَ الأَزهري: الحِجْرُ حَطِيمُ مَكَّةَ، كأَنه حُجْرَةٌ ممَّا يَلِي المَثْعَب -أي الميزاب- مِنَ البيت. قَالَ الجوهري: الحِجْرُ حِجْرُ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ مَا حَوَاهُ الْحَطِيمُ الْمُدارُ بالبيت جانبَ الشَّمالِ» ثم قال: «قال ابن الأثير: هو اسم الحائط المستدير إلى جانبِ الكعبة الغربي» اهـ. ابن منظور، **لسان العرب**، (٤/ ١٧٠).

(٣) المناوي، **فيض القدير**، (٥/ ٩٩٢).

[خاتِـمَـةٌ]

قال النَّاظم رحمه الله:

٥١.وَهَـــــذِهِ عَـقِـيْـدَةٌ مُــخْـتَـصَـــرَةْ
وَلِــلْــعَــوَامِ سَـهْـلَـةٌ مُـيَـــسَّـــرَةْ

٥٢.نـاظِـمُ تِـلْـكَ أَحْــمـدُ الـمَرْزُوقِي
مَـنْ يَنْتَمِي لـلـصَّـادِقِ الـمَـصْـدُوقِ

٥٣.والــحَــمْـدُ للهِ وصَـلَّــى سَـلَّمَـا
عَلَى النَّبِيِّ خَيْـرِ مَـنْ قَـدْ عَـلَّمَا

٥٤.والآلِ والـصَّـحْـبِ وَكُـلِّ مُـرْشِـدِ
وَكُـلِّ مَـنْ بِخَيْـرِ هَـدْيٍ يَقْـتَدِي

٥٥.وأســألُ الكَريمَ إخْلاصَ العَمَلْ
ونَـفْـعَ كُـلِّ مَـنْ بِها قَـدِ اشْـتَـغَلْ

٥٦.أَبْـيَـاتُــهـا (مَـيْــزٌ) بِـعَـدِّ الجُمَّلِ
تَـارِيـخُـها (لِــي حَـيٌّ غُــرٍّ) جُمَّلِ

٥٧.سَـمَّـيْـتُـهَـا عَـقِـيْـدَةَ الـعَـوَامِ
مِـنْ وَاجِـبٍ فِــي الـدِّيْـنِ بِالتَّمَامِ

الشرح: أشـار النَّاظـم رحمـه الله إلى مـا تَقَـدَّم مِـن المنظـوم مـن العقائـد في الأبيـات السَّـابقة فهـي «عَقِيـدَة» جامعـة لأصـولٍ في العقائـد الإيمانيَّـة الإسلاميَّة في علم الإلـهِيَّات والنُّبُـوَّات والسَّـمْعيَّات

ولم يدَّعِ حصرًا، بل أتى بها «**مختصرةً**» موجزةً قليلة الألفاظ كثيرةَ المعاني، وَقد سبَكَها النَّاظِم رحمه الله مع كونها مختصرة على نحو بسيط سهلٍ فهمُه «**للعوَام**» فهي «**سَهْلَةٌ**» من حيث العباراتُ والسَّبكُ والمضمونُ «**مُيَسَّرَةٌ**» على طالبي الحقّ ومن يريد حفظَها من الكبارِ والصِّغار.

و«**ناظِمُ**» أي مصنِّفُ هذه المنظومة وهي على بحر الرَّجَز هو السَّيِّد الشَّريف الشَّيخ «**أحْمَدُ**» بن محمَّد بن السَّيِّدِ رمضانَ «**المَرْزُوقِيُّ**»، نِسبةً إلى العارف بالله القُطبِ السَّيِّد مرزوق الكفافي ابن السَّيِّد شهاب الدِّين الشَّريف ابن السَّيِّد محمَّد الجواد ابن السَّيِّد عليّ الرضا ابن السَّيِّد موسى الكاظم ابن السَّيِّد جعفرٍ الصَّادق ابن السَّيِّد محمَّد الباقر ابن السَّيِّد عليّ زين العابدين ابن السَّيِّد الإمام الحسين ابن السَّيِّد الإمام عليِّ بن أبي طالب ابنِ عمّ رسول الله محمَّدٍ ﷺ.

فالنَّاظم رحمه الله يرجع نسبه إلى النَّبيِّ محمَّدٍ «**الصَّادِقِ**» فيما أخبَرَ به و«**المَصْدُوقِ**» أي المشهودِ له بالصدق، وكفى بالقرءان في ذلك مُصَدِّقًا، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾[1].

«**والحَمْدُ للهِ**» رَبِّ العالَمِينَ «**وصَلِّ**» اللهَ و«**سَلم علَى النَّبيِّ**» محمَّدٍ «**خَيْرِ**» أي أفضَلِ مَنْ «**قد عَلَّمَ**» الحَقَّ وعلى ءالِه وأصحابه «**وَكُلِّ مُرْشِدٍ**» أي داعٍ إلى الحقِّ «**وَكُلِّ مَنْ بِخَيْرٍ**» أي بأحسن

(١) سورة النجم، ءاية (٣).

«هـدِيٍ» أي طريـق ومنهـاج «يَقْتَـدِي».

«وأسـألُ» اللَّهَ «الكريـم» الَّـذي يُعطِـي النَّـوالَ قبـل السُّـؤال «إخْلاصَ العَمَـلِ» الصَّالِـح قاصـدًا بـه مرضـاةَ اللَّه وحـده لا ريـاءً ولا سمعةً «و»أَسْأَله تعالى «الـنَّفعَ لـكُلِّ مَنْ بِـها» أي بهذه المنظومة «قـد اشْـتَغَلَ» قـراءة أو دراسـة، تعلُّمًـا أو تعليمًـا مِـنَ المسـلمين.

وأمَّا «أبياتُـها» فهي «مَيْـزٌ بعَدِّ» أي بحساب «الـجُمَّل» الكبير[(١)] أي ما حاصله سبعة وخمسون من الأبيات وهو كالآتي:

الميم: ٤٠	الياء: ١٠	الزَّاي: ٧	المجموع: ٥٧

وأمَّا «تاريـخُها» أي تاريخُ الفراغ من تصنيف هـذه المنظومة فهو حاصلُ كلمات «لِي حَيٌّ غُـرٍّ» وهو ألف ومائتان وثمانيةٌ وخَمسُون بحساب «الـجُمَّل» أيضًا:

(١) وشكله كالآتي:

أ	١	ح	٨	س	٦٠	ت	٤٠٠
ب	٢	ط	٩	ع	٧٠	ث	٥٠٠
ج	٣	ي	١٠	ف	٨٠	خ	٦٠٠
د	٤	ك	٢٠	ص	٩٠	ذ	٧٠٠
هـ	٥	ل	٣٠	ق	١٠٠	ض	٨٠٠
و	٦	م	٤٠	ر	٢٠٠	ظ	٩٠٠
ز	٧	ن	٥٠	ش	٣٠٠	غ	١٠٠٠

اللَّام:	الياء:	الحاء:	الغين:	الرَّاء:	المجموع:
٣٠	١٠+١٠	٨	١٠٠٠	٢٠٠	١٢٥٨

وهو عامُ تصنيف هذه المنظومة (١٢٥٨هـ).

وقد سمَّاها النَّاظمُ رحمه الله «عَقِيْدَةَ الْعَوَامِ» ترغيبًا للمبتدئين بدراستِها وحفظها وقد أودعها بعضًا «مِن الواجبِ في الدِّين» تَعَلُّمُه على كلِّ فردٍ مِن أفرادِ المكلَّفين «بالتَّمام» أي بلا إهمال ولا إنقاص، وإنَّما قلتُ «بعضًا» لأنَّه ليس كلُّ ما في هذه المنظومة واجبًا معرفتُه على كلِّ فردٍ مِن المكلَّفين وجوبًا عينيًّا، فحِفظُ أسماء الأنبياء الخمسة والعشرين كلّها وأسماء رؤساء الملائكة مثلًا ليس فرضًا واجبًا على جميع المكلَّفين بل ذلك من فروض الكفايةِ.

وقد نقص الناظمُ بعضَ ما يجب من العقائد كالميزان والحوض والشَّفاعة والحساب والثواب والعقاب وغيرها، ولإتمام الفائدة أدرجناها في الشَّرح باختصار، والله الموَفِّق.

اللَّهمَّ اجزِ الشَّيخَ أحمد المرزوقيّ عن المسلمين خير الجزاء وأجزل له الثَّواب وانفعِ المسلمين بهذه المنظومة وبهذا الشَّرح الَّذي بين أيدينا ءامين.

خاتِـمَـةٌ

تمَّ الكتابُ بحمدِ اللّهِ وفَضلِه وتَوفِيقِه

ونَرجُـو مـن الغَيَـارى على دِيـنِ اللّهِ عـزَّ وَجَـلَّ أنْ يُزَوِّدُونـا بِمُلاحَظاتِهـم وزِيادَاتِهـم وأنْ يَتَواصَلُـوا مَعَنَـا عَبْـرَ:

- Facebook:DrTarikLahham
- Youtube:DrTarikLahham
- Instagram:DrTarikLahham
- X(twitter):DrTarikLahham
- Telegram: DrTarikLahham
- Email:tarek.m.laham@gmail.com
- Whatsapp:+961 3 222 051



الإصدارات



الصفحات

وءاخِـرُ دعوانَـا أنِ الحمـدُ للّه ربِّ العـالمينَ والـصَّلاةُ والـسَّلامُ على أشرفِ الأنبيـاءِ والمرسـلينَ محمَّـدٍ وعلى ءالِـهِ وصحبِـهِ الطيِّـبِينَ الطَّاهريـن ومَـن تَبِعَهـم بإحسـان إلى يـوم الدِّيـن ءامين.

الفَهَارِس



فِهْرِسُ المَصَادِرِ والمراجِع والمَخْطُوطَات

- القرءان الكريم.

١. **أبكار الأفكار**، سيف الدين الآمدي(ت٦٣١هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الثانية.

٢. **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان-بيروت، (١٤١٤هـ-١٩٩٤ر).

٣. **إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن**، نجم الدين محمد بن محمد الغزي(ت١٠٦١هـ)، الفاروق الحديثة، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٥ر).

٤. **الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية**، أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الدين العراقي(ت١٢٠٥هـ)، دار تامر، مصر-القاهرة.

٥. **أحكام القرءان**، محمد بن عبد الله المعروف بأبي بكر بن العربي (ت٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣ر).

٦. **أحكام القرءان**، أحمد بن علي المعروف بالجصاص(ت٨٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٤ر).

٧. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي(ت٢٧٥هـ)، مكتبة الأسدي، السعودية-مكة المكرمة، الطبعة الرابعة، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣ر).

٨. **الأذكار**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ)، دار الفكر،

لبنان-بـيروت، (١٤١٤هـ-١٩٩٤ر).

٩. **الإرشـاد**، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت٤٧٨هـ)، مكتبـة الثقافة الدينيـة، مصر-القاهـرة، الطبعـة الأولى، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ر).

١٠. **إرشـاد الساري لـشرح صحيـح البخـاري**، أبـو العباس أحمد بـن محمـد القسطلّاني (ت٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السـابعة، (١٣٢٣هـ).

١١. **أسـد الغابـة في معرفـة الصحابـة**، عز الديـن أبـو الحسـن علي بن محمد المعـروف بابـن الأثير الجزري(ت٦٣٠هـ)، دار الكتـب العلميـة، لبنـان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٤ر).

١٢. **الأسماء والصِّفـات**، أبـو بكـر أحمد بن الحسين البيهقـي(ت٤٥٨هـ)، مكتبـة السوادي، السعودية-جدة، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ-١٩٩٣ر).

١٣. **الإشـارة إلى سـيرة المصطفى وتاريـخ مـن بعـده مـن الخلفـا**، عـلاء الديـن مغلطاي بن قليـج المـصري(ت٧٦٢هـ)، دار القلـم، سـوريا-دمشـق، الطبعـة الأولى، (١٤١٦هـ-١٩٩٦ر).

١٤. **الإشــارة في علم الـكلام**، محمد بن عمـر المعـروف بفخـر الديـن الـرازي(ت٨٦٤هـ)، المكتبـة الأزهريـة.

١٥. **إشـارات المرام**، كمال الدين أحمد بن حسين البيـاضي(ت١٠٩٧هـ)، دار الكتـب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٧ر).

١٦. **أصـول الديـن = التبـصرة البغدادية**، أبـو منصـور عبد القاهـر بـن طاهـر البغـدادي (ت٤٢٩هـ)، دار المشـاريع، لبنان-بـيروت، الطبعـة الأولى، (١٤٤٣هـ-٢٠٢٢ر).

١٧. **الإصابـة في تمييـز الصحابـة**، أحمد بن عـلي المعـروف بابـن حجـر

العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ).

١٨. **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، دار المشاريع، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م).

١٩. **الأعلام**، خير الدين الزركلي(ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، (٢٠٠٢م).

٢٠. **الإعلام**، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر - القاهرة.

٢١. **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، أبو حفص عمر بن علي المعروف بابن الملقن (ت٨٠٤هـ)، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

٢٢. **الإعلان بالتوبيخ**، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، دار الصميعي، السعودية - الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

٢٣. **الإقناع في مسائل الإجماع**، أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن القطّان الفاسي(ت٦٢٨هـ)، دار الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

٢٤. **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، علي بن هبة الله المعروف بابن ماكولا(ت٤٧٥هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، بين (١٣٨١هـ-١٣٨٦هـ).

٢٥. **إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم**، عياض بن موسى المعروف بالقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى،

(١٤١٩هـ-١٩٩٨ر).

٢٦. **أمالي ابن الحاجب**، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، دار الجيل، لبنان-بيروت، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩ر).

٢٧. **الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى**، أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت٥٤٣هـ)، دار الحديث الكتانية، المغرب-طنجة، الطبعة الأولى، (١٤٣٦هـ-٢٠١٥ر).

٢٨. **إمتاع الأسماع بما للنبيِّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، أبو العباس أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩ر).

٢٩. **إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم**، حسن بن محمد المشاط (ت١٣٩٩هـ)، دار المنهاج، السعودية-جدة، الطبعة الثانية، (١٤٢٦هـ).

٣٠. **الإنصاف**، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ت٤٠٣هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر-القاهرة، الطبعة الثانية، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠ر).

٣١. **ألفية السيرة النبوية=نظم الدرر السنية الزكية**، عبد الرحيم ابن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، دار المنهاج، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ).

٣٢. **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، بدر الدين محمد ابن إبراهيم ابن جماعة (ت٧٣٣هـ)، دار السلام، مصر، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ-١٩٩٠ر).

٣٣. **البحر المحيط في أصول الفقه**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى،

(١٤١٤هـ-١٩٩٤ر).

٣٤. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيَّان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، دار الفكر، لبنان-بيروت، (١٤٢٠هـ).

٣٥. **البرهان المؤيَّد**، أحمد الرفاعي.

٣٦. **بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز**، محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت٨١٧هـ)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر-القاهرة.

٣٧. **البعث والنشور**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦ر).

٣٨. **بغية الطالب في معرفة العلم الديني الواجب**، عبد الله بن محمد الهرري (ت١٤٢٩هـ)، الطبعة التاسعة، (١٤٤٣هـ-٢٠٢٣ر).

٣٩. **تاج العروس**، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، وزارة الأنباء والإرشاد، الكويت.

٤٠. **تاريخ ابن الوردي**، عمر بن المظفر المعروف بابن الوردي (ت٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ-١٩٩٦ر).

٤١. **تاريخ دمشق**، أبو الحسن علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، دار الفكر، سوريا-دمشق، (١٤١٥هـ-١٩٩٥ر).

٤٢. **التبصير في الدين**، أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني (ت٤٧١هـ)، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣ر).

٤٣. **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، أبو

القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان-بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٤هـ).

٤٤. **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، مكتبة دار المنهاج، السعودية-الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ).

٤٥. **تشنيف المسامع**، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، مكتبة قرطبة، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨ر).

٤٦. **التعرف لمذهب أهل التصوف**، أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي (ت٣٨٠هـ)، مكتبة الخانجي، مصر-القاهرة، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ-١٩٩٤ر).

٤٧. **التَّعريفات**، علي بن محمد الشريف الجرجانيّ(ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣ر).

٤٨. **تفسير أسماء الله الحسنى**، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، دار الثقافة المصرية، سوريا-دمشق.

٤٩. **تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القرءان العظيم**، عبد الرحمن ابن محمد المعروف بابن أبي حاتم(ت٣٢٧هـ)، مكتبة نزار الباز، السعودية-مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ-١٩٩٧ر).

٥٠. **تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية(ت٥٢٤هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ).

٥١. **تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرءان**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت٥١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ).

٥٢. **تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ).

٥٣. **التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، محمد الطاهر بن محمد المعروف بابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، (١٩٨٤ر).

٥٤. **تحصيل نيل المرام في شرح عقيدة العوام**، أحمد المرزوقي (ت١٢٦١هـ).

٥٥. **تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار**، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ر).

٥٦. **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٢٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت.

٥٧. **تفسير الجلالين**، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الحديث، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى.

٥٨. **تفسير الخازن**، علي بن إبراهيم الشيحي المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ).

٥٩. **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرءان**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار هجر، مصر-القاهرة، الطبعة الثانية، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤ر).

٦٠. **تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرءان**، أبو عبد الله محمد بن

أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١ر).

٦١. **تفسير القشيري = لطائف الإشارات**، الشيخ عبد الكريم القشيري (ت٤٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧ر).

٦٢. **تفسير الرازي = التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر المعروف بالفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٢٠هـ).

٦٣. **تفسير السمعاني**، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ)، دار الوطن، السعودية-الرياض، الطبعة الثالثة، (١٤١٨هـ-١٩٩٧ر).

٦٤. **تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السُّنَّة**، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ر).

٦٥. **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت.

٦٦. **تفسير النسفي = التيسير في التفسير**، نجم الدين عمر بن محمد النسفي (ت٥٣٧هـ)، دار اللباب، تركيا-إسطنبول، الطبعة الأولى، (١٤٤٠هـ-٢٠١٩ر).

٦٧. **تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ)، دار الكلم الطيب، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ-١٩٩٨ر).

٦٨. **تفسير الواحدي = الوسيط في تفسير القرءان المجيد**، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-

بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٦٩. **صحيح ابن حبان = التقاسيم والأنواع**، محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ)، دار ابن حزم، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

٧٠. **تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد**، علي بن محمد التميمي الصفاقسي (كان حيا ١١١٨هـ)، دار المعارف، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٧١. **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٧٢. **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير**، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٧م).

٧٣. **التمهيد = تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٧٤. **التّمييز لما أودعه الزّمخشريّ من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز**، أبو عليّ عمر بن محمد السَّكونيّ (ت٧١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، (٢٠٠٥م).

٧٥. **التَّوحيد**، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، دار الجامعات المصرية، مصر-الإسكندرية.

٧٦. **التَّوضيح لشرح الجامع الصَّحيح**، أبو حفص عمر بن علي المعروف بابن الملقِّن (ت٨٠٤هـ)، دار النوادر، سوريا-دمشق، الطبعة

الأولى، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨ر).

٧٧. **التَّوقيف على مهمات التعاريف**، عبد الرؤوف بن علي المُناوي (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ-١٩٩٠ر).

٧٨. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، دار الفكر، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى.

٧٩. **الجامع الصّغير**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ر).

٨٠. **حاشية أم البراهين**، محمد بن أحمد الدسوقي (ت١٢٣٠هـ)، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، مطبعة الحلبي، مصر-القاهرة.

٨١. **حاشية السندي على سنن النسائي**، أبو الحسن علي بن عبد الهادي السندي (ت١١٣٨هـ)، مكتبة المطبوعات الإسلامية، سوريا-حلب، الطبعة الثانية، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦ر).

٨٢. **حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي= نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، جامعة أم القرى، السعودية، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٥ر).

٨٣. **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي**، عصام الدين إسماعيل ابن محمد القونوي (ت١١٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ-٢٠٠١ر).

٤٨. **حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح**، أحمد ابن محمد الطحطاوي (ت١٢٣١هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ-١٩٩٧ر).

٨٥. **الحاوي للفتاوي**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، لبنان-بيروت، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤ر).

٨٦. **الحبائك في أخبار الملائك**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥ر).

٨٧. **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، زكريًا بن محمد الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، دار الفكر المعاصر، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ).

٨٨. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، مصر، (١٣٩٤هـ-١٩٧٤ر).

٨٩. **الخصائص الكبرى**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت.

٩٠. **خلاصة سير سيّد البشر**، أبو العباس أحمد بن عبد الله المعروف بمحبّ الدين الطبري (ت٦٩٤هـ)، مكتبة نزار الباز، السعودية-مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ-١٩٩٧ر).

٩١. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند-حيدرأباد الدكن، الطبعة الثانية، (١٣٩٢هـ-١٩٧٢ر).

٩٢. **الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع**، أحمد بن إسماعيل الكوراني (ت٨٩٣هـ)، رسالة دكتوراة.

٩٣. **الدر الثمين والمورد المعين**، محمد بن أحمد ميارة (ت٩٩٩هـ)، دار الحديث، مصر-القاهرة، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨ر).

٩٤. **الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الفكر، لبنان–بيروت.

٩٥. **الدرَّة المضيّة في الرد على ابن تيمية**، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ)، مطبعة الترقي، سوريا–دمشق، (١٣٤٧هـ).

٩٦. **دفع شبه التشبيه بأكفِّ التنزيه**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار الإمام النووي.

٩٧. **دفع شبه من شبَّه وتمرَّد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد**، أبو بكر تقي الدين الحصني (ت٨٢٩هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث.

٩٨. **دلائل النّبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، أبو بكر أحمد ابن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ–١٩٨٨ر).

٩٩. **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، محمد بن علان الصديقي (ت١٠٥٧هـ)، دار المعرفة، لبنان–بيروت، الطبعة الرابعة، (١٤٢٥هـ–٢٠٠٤ر).

١٠٠. **الدليل القويم على الصراط المستقيم**، عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي (ت١٤٢٩هـ)، دار المشاريع، لبنان–بيروت، الطبعة الخامسة، (١٤٤٤هـ–٢٠٢٣ر).

١٠١. **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت٦٩٤هـ)، دار الكتب المصرية، مصر–القاهرة، (١٣٥٦هـ).

١٠٢. **ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر**، محمد بن طولون (ت٢٤٥هـ)، دار المنهاج، السعودية–جدة، الطبعة الأولى، (١٤٣٨هـ–٢٠١٧ر).

١٠٣. **الرسالة القشيرية**، عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ)، دار المنهاج، السعودية-جدة، الطبعة الأولى، (١٤٣٨هـ-٢٠١٧ر).

١٠٤. **رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب**، تاج الدين عبد الوهاب ابن علي السبكي(ت٧٧١هـ)، عالم الكتب، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ-١٩٩٩ر).

١٠٥. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله السّهيليّ (ت٥٨١هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠ر).

١٠٦. **زاد المسير في علوم التفسير**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ).

١٠٧. **السراج الوهاج في شرح المنهاج**، فخر الدين أحمد بن حسن بن يوسف الجاربردي (ت٧٤٦هـ)، دار المعراج الدولية، الطبعة الثانية، (١٤١٨هـ-١٩٩٨ر).

١٠٨. **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه (ت٢٧٣هـ)، دار إحياء التراث العربي.

١٠٩. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان.

١١٠. **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ)، دار الغرب الإسلامي، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٦ر).

١١١. **السُّنن الكبرى**، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٤٨هـ-١٩٣٠ر).

١١٢. **سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلَمَين**، عبد الكريم بن

محمـد الرافعي (ت٦٢٣هـ)، المطبعـة الأميريـة، مصر-القاهـرة، الطبعـة الثانيـة، (١٣٨٨هـ).

١١٣. **السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**، علي بن إبراهيـم المعـروف بالسـمين الحلبي (ت١٠٤٤هـ)، دار الكتـب العلميـة، لبنان-بـيروت، الطبعـة الثانيـة، (١٤٢٧هـ).

١١٤. **السّـنن الكـبرى**، أبـو بكـر أحمد بـن الحسـين البيهقـيّ (ت٤٥٨هـ)، دار الكتـب العلميـة، لبنان-بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣ر).

١١٥. **شـأن الدعـاء**، أبـو سـليمان حمـد بـن محمـد الخطـابي (ت٣٨٨هـ)، دار الثقافـة العربيـة، سوريا-دمشـق، الطبعـة الثالثـة، (١٤١٢هـ-١٩٩٢ر).

١١٦. **شرح تائيَّـة السّـلوك**، عبـد المجيـد الشَّرنـوبي المـالكي (ت١٣٤٨هـ)، مكتبـة القاهـرة، مصر-القاهـرة، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠ر).

١١٧. **شرح التبـصرة والتذكـرة**، زيـن الديـن عبد الرحيـم بـن الحسـين العراقـي (ت٨٠٦هـ)، دار المشـاريع، لبنان-بـيروت، الطبعـة الأولى، (١٤٤٢هـ-٢٠٢١ر).

١١٨. **شرح التعـرف لمذهـب أهـل التصـوف**، أبـو الحسـن علي بن إسماعيل القونـوي(ت٧٢٩هـ)، ناشرون، لبنان-بيروت.

١١٩. **شرح جوهـرة التوحيـد**، أحمـد بـن محمـد الصـاوي (ت١٢٤١هـ)، دار ابـن كثـير، سوريا-دمشـق، الطبعـة الثانيـة، (١٤١٩هـ-١٩٩٩ر).

١٢٠. **شرح سـنن أبي داود**، أبـو العبـاس أحمـد بـن حسـين المعـروف بابـن رسـلان (ت٨٤٤هـ)، دار الفـلاح، مصر-الفيـوم، الطبعـة الأولى، (١٤٣٧هـ-٢٠١٦ر).

١٢١. **شرح صحيـح البخـاريّ**، أبـو الحسـن علي بـن خلف المعروف بابـن بطَّـال (ت٤٤٩هـ)، مكتبـة الرشـد، السعودية-الرياض، الطبعـة الثانيـة،

(١٤٢٣هـ-٢٠٠٣ر).

١٢٢. **شرح السيوطي على مسلم = الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ-١٩٩٦ر).

١٢٣. **شرح الشفا**، أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالملا علي القارئ (ت١٠١٤هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ).

١٢٤. **شرح العقائد العضدية**، حسن بن شهاب الدين الكيلاني المعروف بابن قاوان الشافعي (ت٨٨٩هـ).

١٢٥. **شرح العقائد العضدية**، محمد بن أسعد الصديق المعروف بجلال الدين الدّوّاني (ت٩١٨هـ).

١٢٦. **شرح العقائد النسفية**، مسعود بن عمر التّفتازانيّ (ت٧٩١هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت، (١٤٣٦هـ-٢٠١٤ر).

١٢٧. **شرح عقيدة الإمام مالك الصغير**، عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (ت٤٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢ر).

١٢٨. **الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم**، عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي (ت١٤٢٩هـ)، دار المشاريع، لبنان-بيروت، الطبعة العاشرة، (١٤٣٧هـ-٢٠١٦ر).

١٢٩. **شرح المشكاة = الكاشف عن حقائق السنن**، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، مكتبة الباز، السعودية-مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ-١٩٩٧ر).

١٣٠. **شرح المقاصد**، مسعود بن عمر التّفتازانيّ (ت٧٩١هـ)، عالم الكتب،

لبنان-بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٩هـ-١٩٩٨ر).

١٣١. **شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار المشاريع، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٣٧هـ-٢٠١٦ر).

١٣٢. **شعب الإيمان**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠ر).

١٣٣. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، عياض بن موسى المعروف بالقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، دار الفيحاء، الأردن-عمان، الطبعة الثانية، (١٤٠٧هـ).

١٣٤. **الشمائل المحمدية**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت.

١٣٥. **صحيح البخاريّ**، محمد بن إسماعيل البخاريّ (ت٢٥٦هـ)، دار البشرى، باكستان-كراتشي، (١٤٣٧هـ-٢٠١٦ر).

١٣٦. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار الحديث، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣١٢هـ-١٩٩١ر).

١٣٧. **الصغرى**، محمد بن يوسف السَّنوسي (ت٨٩٥هـ)، مجالس المذاهب.

١٣٨. **صيد الخاطر**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار القلم، سوريا-دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ر).

١٣٩. **طالع البشرى على العقيدة الصغرى**، إبراهيم بن أحمد المارغني (ت١٣٤٩هـ).

١٤٠. **طبقات الحفاظ**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)،

دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ).

١٤١. **طبقات الشافعية**، أبو بكر بن محمد المعروف بابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، عالم الكتب، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ).

١٤٢. **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ)، هجر للطباعة والتوزيع، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ).

١٤٣. **الطَّبقات الكبرى**، محمد بن سعد المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ-١٩٩٠ر).

١٤٤. **عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي**، أبو بكر بن العربي (ت٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت.

١٤٥. **العجالة السَّنية في شرح الألفية**، عبد الرؤوف بن علي المناويّ (ت١٠٣١هـ)، دار المشاريع، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٧ر).

١٤٦. **عمل اليوم والليلة**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي (ت٣٠٣هـ)، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٦هـ).

١٤٧. **العين**، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال.

١٤٨. **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، أبو الفتح محمد ابن محمد المعروف بابن سيِّد النَّاس (ت٧٣٤هـ)، دار القلم، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٣ر).

١٤٩. **غاية الوصول إلى شرح لب الأصول**، الشيخ زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، دار الكتب العربية الكبرى، مصر.

١٥٠. **الغيث الهامع شرح جمع الجوامع**، أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم

العراقي (ت٨٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

١٥١. **الفتاوى الحديثية**، أحمد بن حجر الهيتمي(ت٩٧٤هـ)، دار الفكر.

١٥٢. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٠٠هـ).

١٥٣. **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**، محمد بن علان الصديقي (ت١٠٥٧هـ)، جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

١٥٤. **الفرق بين الفرق**، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، لبنان-بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٧٧م).

١٥٥. **فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات القرءان**، محمد ابن سلامة القضاعي (ت١٠٦٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت.

١٥٦. **الفقه الأكبر**، أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت١٥٠هـ)، دار المشاريع، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

١٥٧. **الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشَّاذَّة المردودة**، عبد الله ابن محمد الغماري، دار الإمام النووي، لبنان-بيروت، الطبعة الرابعة، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

١٥٨. **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، شهاب الدين النفراوي (ت١١٢٦هـ)، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

١٥٩. **فيض القدير**، عبد الرؤوف بن علي المناويّ (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، (١٣٥٦هـ).

١٦٠. **القلائد في شرح العقائد**، محمود بن أحمد القونويّ (ت٧٧١هـ)، دار المشاريع، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٧ر).

١٦١. **الكامل في التاريخ**، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ-١٩٩٧ر).

١٦٢. **كفاية العوام** ضمن حاشية، محمَّد بن الفضالي الشافعي (ت ١٢٣٦هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٧ر).

١٦٣. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، محمد بن علي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٦ر).

١٦٤. **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ)، دار الوفاء، مصر-المنصورة، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ-١٩٩٠ر).

١٦٥. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار الوطن، السعودية-الرياض.

١٦٦. **الكليات**، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت.

١٦٧. **لسان العرب**، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، لبنان-بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤١٤هـ).

١٦٨. **اللباب في شرح تحفة الطلاب**، محمد التاويل (ت١٤٣٦هـ)، مطبعة آلفو برنت.

١٦٩. **لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة**، أبو المعالي عبد الملك بن

عبد الله الجويني المعروف بإمام الحرمين (ت٤٧٨هـ)، دار عالم الكتب، لبنان-بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٧هـ-١٩٧٨ر).

١٧٠. **المبسوط في القراءات العشر**، أبو بكر أحمد بن الحسين المعروف بابن مهران (ت٣٨١هـ)، مجمع اللغة العربية، سوريا-دمشق، (١٩٨١ر).

١٧١. **متن العقائد النَّسفيَّة**، أبو حفص عمر بن أحمد النّسفيّ (ت٥٣٦هـ)، دار المشاريع، لبنان-بيروت.

١٧٢. **متن العقيدة الكبرى مع شرحه**، محمد بن يوسف السَّنوسي (ت٨٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٦ر).

١٧٣. **المحيط البرهاني**، محمود بن أحمد بن مازة الحنفي (ت٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤ر).

١٧٤. **مجرد مقالات الأشعري**، محمد بن الحسن المعروف بابن فورك (ت٤٠٦هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥ر).

١٧٥. **المجموع شرح المهذب**، أبو زكريا يحيي بن شرف النّوويّ (ت٦٧٦هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر-القاهرة، بين (١٣٤٤هـ-١٣٤٧هـ).

١٧٦. **مختار الصحاح**، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية، لبنان-بيروت، الطبعة الخامسة، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩ر).

١٧٧. **مختصر تاريخ دمشق**، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ)، دار الفكر، سوريا-دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٠٢هـ-١٩٨٤ر).

١٧٨. **مختصر نشر النُّور والزُّهور**، عبد الله مرداد، دار العالم المعرفة، السعودية-جدة، الطبعة الثانية، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦ر).

١٧٩. **مخطوط شرح الفقه الأكبر**، إلياس بن إبراهيم الشّيبانيّ (ت٨٩١هـ).

١٨٠. **مخطوط عيون التواريخ**، محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ)، تركيا - إسطنبول، متحف طوب قابو سراي أحمد الثالث (١١/ ٢٩٢٢).

١٨١. **المدخل إلى السنن الكبرى**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار المنهاج، السعودية-جدة، الطبعة الأولى، (١٤٣٧هـ- ٢٠١٧ر).

١٨٢. **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، شمس الدين يوسف بن قِزُأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ)، دار الرسالة العالمية، سوريا-دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣ر).

١٨٣. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالملا علي القارئ (ت١٠١٤هـ)، دار الفكر، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢ر).

١٨٤. **المستدرك على الصَّحيحين**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، دار المنهاج القويم، سوريا، الطبعة الأولى، (١٤٣٩هـ-٢٠١٨ر).

١٨٥. **مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار**، أبو مدين بن أحمد المعروف بابن فارس (ت بعد ١١٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ر).

١٨٦. **مسند أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار الحديث، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ-١٩٩٥ر).

١٨٧. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، لبنان-بيروت.

١٨٨. **معاني القرءان وإعرابه**، إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، عالم الكتب، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨ر).

١٨٩. **معالم أصول الدين**، محمد بن عمر المعروف بالفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان.

١٩٠. **معترك الأقران في إعجاز القرءان**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨ر).

١٩١. **المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، دار الحرمين، مصر-القاهرة، (١٤١٥هـ-١٩٩٥ر).

١٩٢. **معجم البلدان**، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، لبنان-بيروت، (١٩٩٥ر).

١٩٣. **معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة**، يوسف سركيس، دار صادر، لبنان-بيروت، (١٣٣٩هـ-١٩١٩ر).

١٩٤. **المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ).

١٩٥. **معرفة الصحابة**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار الوطن العربي، السعودية-الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ-١٩٩٨ر).

١٩٦. **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي (ت٩١٤هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، المغرب،

(١٤٠١هـ-١٩٨١ر).

١٩٧. **معيد النِّعَم ومبيد النِّقم**، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧ر).

١٩٨. **مغازي الواقدي**، محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ)، دار الأعلمي، لبنان-بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩ر).

١٩٩. **مفردات غريب القرءان**، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني (ت٥٠٢هـ)، دار المعرفة، لبنان-بيروت.

٢٠٠. **المقاصد**، أبو زكريا يحي بن شرف النووي (ت١٣٧١هـ)، مكتبة الغزالي، سوريا-دمشق، الطبعة الثالثة، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١ر).

٢٠١. **مقالات الكوثري**، محمد زاهد الكوثري (ت٦٧٦هـ)، المكتبة التوفيقية، مصر-القاهرة.

٢٠٢. **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، الجفان والجابي، قبرص، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧ر).

٢٠٣. **ملجمة المجسمة**، علاء الدين محمد بن محمد البخاري (ت٨٤١هـ)، دار الذخائر، لبنان-بيروت.

٢٠٤. **الملل والنِّحل**، أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

٢٠٥. **مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨ر).

٢٠٦. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٢٠٧. **منح الجليل شرح مختصر خليل**، الشيخ محمّد عليش (ت١٢٩٩هـ)، دار الفكر، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

٢٠٨. **منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر**، الملا علي القارئ (ت١٠١٤هـ)، دار البشائر، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٢٠٩. **المنهاج شرح النّووي على مسلم**، أبو زكريا يحيى بن شرف النّوويّ (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت، الطبعة الثانية، (١٣٩٢هـ).

٢١٠. **المنهاج في شعب الإيمان**، أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي (ت٤٠٣هـ)، دار الفكر، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

٢١١. **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت.

٢١٢. **المواقف**، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦هـ)، عالم الكتب، لبنان-بيروت.

٢١٣. **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، أبو العباس أحمد بن محمد القسطلّاني (ت٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية، مصر-القاهرة.

٢١٤. **موطأ مالك**، مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت، (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م).

٢١٥. **المؤتلف والمختلف**، أبو الحسن علي بن عمر المعروف

بالدارقطني (ت٣٨٥هـ)، دار الغرب، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦ر).

٢١٦. **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، محمود مقديش (ت١٢٢٨هـ)، دار الغرب، لبنان-بيروت، (١٩٨٨ر).

٢١٧. **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**، الملا علي القارئ (ت١٠١٤هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان-بيروت.

٢١٨. **نقد مراتب الإجماع**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (المجسم) (ت ٧٢٨هـ)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة : الأولى، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٢١٩. **نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز**، رفاعة رافع بدوي بن علي الطهطاوي (ت١٢٩٠هـ)، دار الذخائر، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ).

٢٢٠. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادت مجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، لبنان-بيروت، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩ر).

٢٢١. **نور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام**، محمد بن عمر بن علي المعروف بنووي الجاوي (ت١٣١٦هـ)، دار الحاوي، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ-١٩٩٦ر).

٢٢٢. **النور اللامع والبرهان الساطع في شرح عقائد الطحاوي**، نجم الدين منكوبرس (ت٦٥٢هـ)، دار المشاريع، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٤٥هـ-٢٠٢٤ر).

٢٢٣. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، أبو محمود مكي بن أبي طالب

(ت٤٣٧هـ)، جامعة الشارقة، الإمارات-الشارقة، الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٢٢٤. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان (ت٦٨١هـ)، دار صادر، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٠٠م).

٢٢٥. **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت٩٧٣هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت.

فِهْرِسُ المحتوياتِ والموضوعاتِ

شرح
عقيدة العوام

إِنَّهُ لُؤْلُؤَةٌ جَدِيدَةٌ فِي عِقْدِ مُؤَلَّفَاتِ العَقِيدَةِ الحَقَّةِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ الَّتِي هِيَ مَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الكِرَامُ رضي الله عنهم وَعَقِيدَة مَنِ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ وَنَهَجُوا مَنْهَجَهُمْ وَشَرِبُوا مِنْ مَشْرَبِهِمْ عَقِيدَة الأَشَاعِرَةِ وَالمَاتُرِيدِيَّةِ.

إِنَّهُ شَرْحٌ رَاعَى فِيهِ شَارِحُهُ إِفَادَةَ العَوَامِّ فَضْلًا عَنِ الخَوَاصِّ فَكَانَ مُخْتَصَرًا مِنْ غَيْرِ خَلَلٍ وَاضِحًا مِنْ غَيْرِ مَلَلٍ، مُرَصَّعًا بِجَوَاهِرِ الحُجَجِ العَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ القُرْءانِيَّةِ وَالحَدِيثِيَّةِ. فَتَرَاهُ يَذْكُرُ المَسْأَلَةَ يَلِيهَا الدَّلِيلُ العَقْلِيُّ وَالنَّقْلِيُّ حَتَّى تَرْسَخَ فِي القُلُوبِ وَتَثْبُتَ فِي الأَذْهَانِ فَتَكُونَ حِصْنًا مِن شُبَهِ المُفْسِدِينَ وَضَلالِ المُضِلِّينَ. نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ فِي الدُّنْيَا وَيَومِ الدِّينِ. وَاللَّهُ المُوَفِّقُ.

دار الثقافة المصرية
دار أصول الدين